

المشكلة والحل..! والفريضة المتعينة

تأليف

الشيخ أبو مصعب السوري

عمر عبدالحكيم

رسائل التذكرة والبيان إلى المسلمين في باكستان .... (الرسالة الأولى)

باكستان مشرف

المشكلة والحل .. والفريضة المتعينة





ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ النحل 112

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

روى الإمام أحمد من حديث عبد الله بن جرير, عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(ثم ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي وهم أعز وأكثر ممن يعمله,

لم يغيروه إلا عمهم الله بعقاب)

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

وعند أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون أن يغيروا عليه. ولا يغيرون إلا أصابهم الله بعقاب قبل أن يموتوا)

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

وروى الإمام أحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

(إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة,حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم

وهم قادرون على أن ينكروه. فإذا فعلوا ذلك, عذب الله الخاصة والعامة)

إهداء

إلى أولئك المجاهدين الأبطال, من إخواننا الباكستانيين. الذين عرفناهم في خطوط القتال في أفغانستان وكشمير, فكانوا مثالا للإخلاص والثبات والتضحية والإيمان والعبادة والأخلاق..... فرأينا فيهم صورة مما قال الله تعالى:﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ والله حسيبهم ..

إلى العلماء الكرام ودعاة الإسلام الأفاضل. الذين يقفون حصنا متينا للإسلام والمسلمين في هذا البلد الطيب باكستان...

- إلى أولئك الذين آووا المهاجرين الفارين بدينهم. من الأفغان العرب ومجاهدي وسط آسيا وغيرهم فآووهم ونصروهم وكانوا لهم نعم الأولياء...
- إلى إخواننا المسلمين من الضباط والجنود الباكستانيين, العاملين في الجيش والشرطة وقوى الأمن, الذين لم يستجيبوا لأوامر أسيادهم المنافقين الذين أمروهم بمطاردة المجاهدين وتسليمهم للكافرين. بل على العكس, فقد ساعدوا المؤمنين وغضوا الطرف عنهم وآزروهم... فكانوا بذلك أولياء للمؤمنين.
- إلى أولئك الذين ينعقد عليهم الأمل بالتصدي للكارثة النازلة في باكستان بنصرة دين الله وشريعته وإقامة راية للجهاد في باكستان.

إلى هذه النسمات الطيبة المنورة بنور الإيمان في باكستان أهدي هذه الرسالة.

لفتة هامة

لعل قارئا من الباكستان يطلع على هذه الرسالة فيقول:

(وما شأن هؤلاء العرب بأمور الباكستان ؟! وما دخلهم في أمورنا ؟! ولماذا لا يتركوننا وشأننا ويرحلون إلى شؤون بلادهم ؟!).

فلمثل هذا القائل أقول:

أولا:

- لأن الله تعالى قال:﴿ **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**﴾(الأنبياء . 92)
- ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:(**مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**).رواه الإمام أحمد.
- ولأن الله تعالى قال:﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** ﴾ التوبة-71. وقال :﴿ **والذين كفروا بعضهم أولياء بعض**﴾ الأنفال . 73 وقال:﴿**والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض**﴾ التوبة . 67
- ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**) رواه البخاري.
- ولأنه يؤلمنا ويدمي قلوبنا, أن نرى الباكستان قلعة الإسلام المتينة, تصير بسبب ثلة خائنة لله ورسوله والمؤمنين بين يوم وليلة, قلعة أمريكية لحرب الله ورسوله –صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين, من الباكستانيين وغيرهم على حد سواء, بدل أن تأخذ مكانها في الدفاع عن الإسلام والمسلمين.
- ولأنه يؤلمنا ويدمي قلوبنا حزنا, بعد أن اختلطت دماؤنا بدماء المجاهدين الباكستانيين, دفاعا عن دين الله في مواقع كثيرة . في أفغانستان وكشمير, وفلسطين والبوسنة, و الشيشان ووسط آسيا, وغيرها على مر التاريخ. ثم نجد ثلة قليلة تحكمت فيها, بعد أن باعت دينها بدنياها لأسيادها من اليهود والنصارى, توجه رصاص الجيش الباكستاني إلى صدور المؤمنين والمجاهدين في سبيل الله. من الباكستانيين أنفسهم ومن الأفغان العرب وغيرهم, بدل أن يستخدم الجيش الباكستاني في تحرير كشمير, أو يأخذ مكانه في معركة تحرير المسجد الأقصى من اليهود, أو معركة تحرير الحرمين وجزيرة العرب من الأمريكان والصليبيين.

- كتبت هذه الرسالة إلى إخواننا المسلمين في باكستان, وخاصة إلى علمائها الكرام وقادتها المخلصين, ومجاهديها الأبطال كي نعيد معا الأمور إلى نصابها مستعينين بالله. وليقف المجاهدون المؤمنون عربا وعجما... ومن أي البلاد كانوا, صفا واحدا في مواجهة هذه الحملة الصليبية اليهودية, التي تقودها أمريكا, وتدور أقوى معاركها اليوم في فلسطين وما حولها, وفي أفغانستان وما حولها, ولاسيما باكستان.
- ولأننا أخيرا... نبحث في باكستان عن أوليائنا المؤمنين, لنقف معهم ويقفوا معنا, كما بحث الكفار من اليهود والصليبيين والأمريكان والهندوس, عن أوليائهم المنافقين في باكستان, ووقفوا معهم... تماما كما قال تعالى: ﴿ **إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا بعضهم أولياء بعض]** الأنفال .72. وقال تعالى: **[والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾** الأنفال. 73 .

وهل هذا الذي يحصل في باكستان اليوم, بسبب اختلال موازين الولاء للمؤمنين و البراء من الكافرين والمنافقين.. إلا من أعظم الفساد الكبير؟!.

ثانيا :

صحيح أني كتبت هذا الكتاب موجها إلى باكستان والكارثة فيها.. ولكني ألفت النظر إلى أن الكتاب تصح أفكاره على كافة بلاد العالم الإسلامي, فالعدو الصليبي اليهودي هو هو في كل بلادنا.. وحكامنا المرتدون هم هم في كل بلادنا, وحكمهم بغير ما أنزل الله وولايتهم للكافرين هي هي.. والمجرمون من أعوانهم الذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس, سلوكهم هو سلوكهم في كل بلادنا المنكوبة.

- ويكفي أن نبدل اسم باكستان بـ السعودية أو اليمن أو سوريا أو مصر أو تركيا أو اندونيسيا أو غيرها من البلاد الإسلامية..
- ويكفي أن نبدل اسم مشرف بفهد أو صالح أو بشار أو مبارك أو محمد السادس أو أجاويد أو ميغاواتي أو أي فرعون من فراعنة بلاد المسلمين..
- أما أمريكا والصليبية الأوروبية وإسرائيل وأعداء الإسلام كالهند فهم ذاتهم في كل حالة.
- أما أعوان الفراعنة فهم كأشباههم في كل مكان..
- وأما ضياع عوام المسلمين وتيههم فهو هو في كل مكان. فمصاب المسلمين واحد..
- وما قلته في هذا الكتاب يصح على باقي بلاد عالمنا الإسلامي المنكوب مع تغير طفيف في بعض خصوصيات كل مكان, راعيتها هنا فيما يخص باكستان لأني هنا بصدد كارثة الباكستان! وهذا الكتاب موجه إليها.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي الصالحين. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين. سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قائد المجاهدين, وعلى آله وأصحابه الكرام الطيبين, وعلى من تبعهم بإحسان وسار على هديهم مجاهدا في سبيل الله والدفاع عن عباده المؤمنين إلى يوم الدين. وبعد..

- **إلى السادة العلماء الكرام المستأمنين على ميراث سيد المرسلين.**
- **إلى السادة الأفاضل أمراء وقيادات الجماعات الإسلامية.**
- **إلى الإخوة في الجماعات الجهادية,وأعضاء الجماعات الإسلامية,وطلاب العلم والمدارس الدينية في باكستان.**
- **إلى إخواننا المسلمين من العاملين في الجيش و قوات الأمن من الضباط والجنود.**
- **إلى إخواننا المسلمين من مختلف الشخصيات السياسية والإعلامية والعلمية..**
- **وإلى عموم المسلمين في باكستان.....**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ونسأله تعالى أن يجعلنا وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه..

فإنا نكتب إليكم رسالة التذكرة والبيان هذه, وهي موجهة إلى عموم المسلمين في باكستان. وخاصة إلى علمائهم, وقادتهم ومجاهديهم, لأن الله تعالى يقول:﴿**فذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين**﴾ الذاريات 55 ويقول: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه**﴾ آل عمران . 187. ولأن الشر قد بلغ حده في باكستان, ولأن المخاطر أصبحت تحيق بعموم الباكستان ومن فيها من أهلها المسلمين, والمهاجرين إليهم الفارين بدينهم من العرب والمسلمين, وبخلاصة العلماء والدعاة فيها. فالخطر والمصير الرهيب يتهددنا جميعا على حد سواء. مما يوجب التعاون والتحرك للعمل من قبل الجميع. وسأذكر في هذه الرسالة الموجزة, واقع البلاء النازل في باكستان, ووقائع المؤامرة التي تنفذها أمريكا وحلفاؤها الصليبيون واليهود. والتي يشرف على فصولها, ويخدمهم فيها هذه الحكومة الخائنة لله ورسوله والمؤمنين, والمستولية على الأمور في الباكستان حاليا برئاسة (برويز مشرف). ثم أبين فيها بعض المفاهيم والأساسيات الشرعية المتعلقة بالواقع الذي وصل إليه الحال في باكستان. ثم أستخلص بعض الحقائق الشرعية والأحكام الواجب بيانها, في ضوء تلك القواعد الشرعية والعقدية.. ثم أضع بعض الاقتراحات على سبيل النصح والتعاون على البر والتقوى. وذلك لكي يتدارك إخواننا المسلمون في باكستان هذه الكارثة قبل أن تستكمل فصولها, كما يريد الأمريكان واليهود والصليبيون لها أن تنتهي لا سمح الله. ثم أختم الرسالة بكلمات موجزة موجهة لبعض طبقات النخبة, من علماء وقادة ومجاهدي المسلمين في هذا البلد, لتذكيرهم بواجبهم الشرعي, سائلا المولى عز وجل أن يجعلنا وإياكم من ﴿**الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا**﴾ الأحزاب39 .

كما أسأل الله تعالى أن يقيض لهذه الرسالة . التي أبتغي فيها الأجر من الله تعالى . من يقوم على ترجمتها إلى اللغات الموجودة في باكستان (خاصة الأوردية والإنجليزية والبشتونية و البلوشية ..), ونشرها على أوسع قطاع ممكن من العلماء والدعاة والقادة السياسيين والعسكريين في هذا البلد, الذي يرابط أهله اليوم على ثغرة من أهم ثغور حفظ الإسلام والمسلمين, وهم على مفترق الطريق لأن يكونوا (أولياء للمؤمنين) أو يكونوا (أولياء للكافرين) لا سمح الله. هذا المفترق الذي يحدد مصير كل مسلم, أن يكون من الفائزين أو الخاسرين في الدنيا والآخرة.

وسأستعين بالله وأسعى أن تكون هذه الرسالة موجزة في نصها, وسهلة في أسلوبها, واضحة صريحة في مضمونها... لأن هذا المقام, وحجم البلاء الذي نزل بنا وبكم, والمصير الخطير الذي يحدق بنا وبإخواننا في هذا البلد وما حوله من بلاد المسلمين, لا يحتمل اللف والدوران, ولا التلميح والتورية.. وإنما الصدق والصراحة والبيان الواضح الذي لا يرقب إلا الله وحده.



﴿ الفهرس ﴾

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

الفصل الأول

من وقائع المصيبة التي أنزلتها حكومة الباكستان بشعبها وبالمسلمين

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ۞ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْأِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۞ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ (البقرة84-86)

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

قال صلى الله عليه وسلم:

(يجيء المقتول متعلقا بقاتله يوم القيامة آخذا رأسه بيده الأخرى, فيقول: يا رب سل هذا فيما قتلني؟ قال فيقول:قتلته لتكون العزة لك. فيقول: فإنها لي. قال ويجيء آخر متعلق بقاتله فيقول: رب سل هذا فيما قتلني؟ قال فيقول: قتلته لتكون العزة لفلان. قال فإنها ليست له, بؤ بإثمه. قال: فيهوي في النار سبعين خريفا) رواه النسائي.

الفصل الأول:

من وقائع المصيبة التي أنزلتها حكومة الباكستان بشعبها وبالمسلمين

الحقيقة أن الواقع المرير الذي أوجدته حكومة الباكستان الحالية, ما زال يتعاظم كل يوم. وقد فاق ما كان متصورا من الجميع. وشكل صدمة ومفاجأة لكل المسلمين في باكستان وأفغانستان وسائر العالم الإسلامي.

وأعظم ما في هذه الصدمة, أن أهل الحق في باكستان, وهم جمع غفير من القوى الكثيرة. لم يهبوا حتى الآن لوقف زحف هذا الخطر بالجدية اللازمة. ولا نرى لهم عذرا من ضعف ولا من قلة !.

أولا: الكارثة على صعيد الباكستان ذاتها:

فأعتقد أن ما يعلمه إخواننا الباكستانيون, وخاصة علماؤهم وقياداتهم السياسية والعسكرية, وشخصياتهم العلمية والثقافية, عن حجم الكارثة النازلة بهم. لاشك أنه أعظم بكثير مما نعلمه نحن, ومن ذلك ما نشير إليه إشارة عابرة على سبيل المثال للتذكير وليس الحصر:

1. أن الحكومة برئاسة (برويز مشرف), قد رسخت وأعلنت مبادئ العلمانية المحاربة للإسلام جملة وتفصيلا, كيف لا وقد أخذ (مشرف) على عاتقه علنا, وفي أول خطاب له إثر تسلمه السلطة وهو يحمل كلبين تحت إبطيه , فقال : **أن مثله الأعلى الذي سيقتفي أثره, هو (مصطفى كمال أتا تورك)**. الذي أسقط الخلافة الإسلامية العثمانية, تنفيذا للمخططات الدولية لليهود والصليبية الأوروبية, والذي حارب الإسلام, واستبدل الحكم بالشريعة, وقتل العلماء, ودمر المدارس الدينية, وحارب مظاهر الدين صغيرها وكبيرها, وكرس تمزيق العالم الإسلامي, وسار بتركيا على دروب الكفر والفساد والرذيلة. حتى صارت إلى ما هي عليه اليوم, من استعلاء الكفر والإلحاد, والتبعية للأمريكان والحلف مع إسرائيل, و انقمع فيها صوت كل مسلم مخلص. وهي نفس الخطى التي تسير عليها باكستان منذ تولاها هذا المحارب لله ورسوله والمؤمنين. الذي نذر على نفسه أن يسير على خطى ذلك اليهودي الماسوني المنافق, ويهدف اليوم لنفس النتائج.

2. أن الباكستان تسير في عهده بسرعة نحو أن تمتلك شركات القطاع الخاص, والإحتكارات الرأسمالية الدولية معظم ثرواتها الأساسية. وترتبط عبر القروض الربوية الهائلة بالبنوك الدولية اليهودية والغربية, لتسير بالباكستان إلى حافة الإفلاس والمديونية الهائلة. مما جعلها لقمة سائغة للإبتزاز السياسي من قبل الغرب على كافة الأصعدة العسكرية والإقتصادية والأمنية. ويكفي أن نعلم أن مشرف قد استولى على الحكم ومديونية باكستان بفعل ما تعاقب عليها من الحكومات الفاسدة, تبلغ (36 بليون دولار) فأوصلها خلال ثلاث سنين من حكمه الفرعوني الفاسد, إلى (40 بليون دولار) ترهق فوائدها الربوية اقتصاد الباكستان بمئات ملايين الدولارات سنويا...

3. أن مشرف ولكونه رئيسا للجيش و القوات المسلحة, يسير بمخطط إبعاد الضباط المسلمين من الجيش, وكذلك من المواقع الحساسة لأجهزة الأمن الرئيسية في البلد. ليعين مكانهم من يماشيه في مخططه الخبيث, هذا المخطط الذي سيؤدي إن استمر إلى تفكيك القوة الإسلامية الباكستانية التي يخشاها الغرب وإسرائيل وحليفتهم الإستراتيجية (الهند).

4. إن هذا الرئيس الذي أعطى نفسه بإشراف أمريكا, وتعيين الرئيس الأمريكي (بوش) له رئيسا لباكستان لمدة خمس سنوات. وذلك خلال زيارته لأمريكا قبل الاستفتاء الشكلي المضحك الذي أجراه لنفسه, واعترف بأنه لم يشارك فيه إلا ربع الشعب الباكستاني. هذا حتى بعد الكذب والتزوير. هذا الرئيس يسير في برنامج لتعطيل كافة الفعاليات السياسية والوطنية في باكستان, رغم أكثريتها العلمانية من خلال شلل الحياة البرلمانية والدستورية. وبهذا يبعد القوى الإسلامية المؤثرة في الشارع الباكستاني.

كما يضمن إعدام فرص وصول بعض القوى الوطنية الحرة, التي تقدم مصلحة الباكستان على مصلحة أعدائها, رغم علمانية هذه القوى, وارتباط أكثرها بالغرب أيضا. لأن أمريكا اليوم لم تعد تقبل في العالم الثالث وخاصة العالم الإسلامي, من يعمل لصالحها مع صالح بلاده, فهي تريد اليوم خدما يعملون لصالحها ضد صالح بلادهم بصورة مكشوفة. لأنها تسير صراحة في خطة تحويلنا إلى مستعمرات أمريكية تابعة لها, يديرها نماذج من أشكال (كرزاي) و (مشرف) و (أمراء جزيرة العرب) وأشباههم.

5. إن حكومة الباكستان تسير برئاسته, وبخطى حثيثة نحو بيع قضية المسلمين في كشمير, ونحو التخلي عن نصرة المسلمين فيها. وذلك من خلال الإتفاقات السرية والعلنية التي يجرونها مع الهند بأوامر أسيادهم الأمريكان والصليبيين. وقد أصبح هذا مكشوفا من خلال حصار وتفكيك الجماعات والتنظيمات الجهادية العاملة لتحرير كشمير. ومن خلال قطع شريان المساعدات والدعم عن المجاهدين الكشميريين في القطاع المحتل من كشمير .

6. إن الحكومة الحالية لباكستان برئاسة (مشرف), وتحت ستار الإستجابة لشعارات مكافحة الإرهاب التي أطلقتها أمريكا, قد أعلنت الحرب على الإسلام والمسلمين في باكستان. فقد جاهر (مشرف) في خطاباته بالعداء للإسلام وعلمائه ومدارسه وطلابه في باكستان, ووصفهم بأنهم مصدر الإرهاب والتطرف, وقام علنا بالإستهزاء بهم, وببعض شعائر الإسلام. وتعهد لأسياده بتصفية المدارس, وحل الجماعات الإسلامية, وتفكيك التنظيمات الجهادية. وقامت أجهزته الأمنية باعتقال واستجواب آلاف الباكستانيين, من أعضاء الجماعات الإسلامية والعلماء وتلاميذهم. كما قام باعتقال كبار العلماء ورموز الإسلام في باكستان. ووضعهم في السجون, أو الإقامات الجبرية وهددهم وتوعدهم سرا وعلنا. كما قام بتصفية الجماعات الجهادية العاملة في كشمير وباكستان, وهي السياج والدرع الواقي لباكستان في أي مواجهة مع الهند. فاشتمل مخططه على تجميد نشاطها وأموالها وملاحقة رموزها وعناصرها. وعلى حصار المدارس والعمل على وضعها تحت رقابة الحكومة على مستوى الإدارة والمناهج والتمويل, مما يهدم البنية الأساسية التي حفظت الإسلام وعلوم الدين في شبه القارة الهندية وأفغانستان وما جاورها. كل ذلك استجابة لرغبات سيدته أمريكا وسيدته إسرائيل.

7. إن هذه الحكومة, وتحت نفس الشعار الخبيث (مكافحة الإرهاب), وسمعا وطاعة لأمريكا. قد سمحت للمخابرات الأمريكية وأجهزة الأمن المختلفة مثل الـ (FBI) والـ (CIA) وغيرها, بالتغلغل والتحكم بكافة أجهزة الأمن الباكستانية. وسمحت لها بالإطلاع على أسرارها ووثائقها وأرشيفها, حول الشباب المسلم وجماعات العمل الإسلامي والمدارس والعلماء. وسمحت لها بارتياد السجون الباكستانية, واستجواب من تريد من الموقوفين من الشباب الباكستاني المسلم, كما سمحت لها باعتقالهم وخطف من تريد منهم ونقلهم إلى قواعدها العسكرية في باكستان أو أفغانستان, أو سجنها التاريخي المخزي في قاعدة (غوانتانامو) في كوبا. كل ذلك دون أي حساب للكرامة والسيادة الوطنية.
وقد افتتحت الـ (FBI) والـ (CIA) لها مكاتب كثيرة وفروعا داخل مقرات الأمن الباكستاني, أو مستقلة عنها. كما وضعت الـ (FBI) رجال أمنها في مراكز الشرطة الرئيسية, ووضعت مراقبين في كافة المطارات والموانئ البحرية, وسيرت دوريات مشتركة مع الباكستانيين, على مفارق الطرق الهامة, وركبت شبكات للرقابة الكاملة والتصنت على الإتصالات.

8. ومن أجل مكافحة الإرهاب المزعوم, سمحت باكستان للقوات الأمريكية بافتتاح القواعد العسكرية حيث شاءت في باكستان. وبتنقل قواتها برا وبحرا وجوا بكل حرية. حيث يقوم الجيش الباكستاني بتقديم الخدمات اللوجستية لهم. تحت دعوى مطاردة طالبان والقاعدة. وقد تمكنت هذه القوات الأمريكية من الإطلاع على دقائق وأسرار الجيش الباكستاني بما في ذلك قوته النووية. كما مكنتهم من الإتصال بصغار وكبار الضباط, وإمكانية تجنيد شبكة من أصحاب الضمائر المتعفنة الخائنة.
كل هذا رغم أن الأمريكان وقفوا صراحة, وجهارا إلى جانب الهند, في تهديداتها المستمرة لباكستان. وأجروا مع الهند مناورات عسكرية مشتركة أثناء قمة التوتر العسكري معها, كإشارة واضحة للإنحياز الأمريكي والغربي للهند الوثنية ضد باكستان المسلمة. وصرح بوش علنا ودونما حياء أمام (مشرف) أثناء زيارته لأمريكا, في المؤتمر الصحفي المشترك, أنه لا يقدم لباكستان أي دعم, ولا حتى واسطة محايدة في صراعها مع الهند! مما جعل ناطقا عسكريا كبيرا باسم الجيش الباكستاني, يقول بأن أمريكا طعنتهم من الخلف. هذا ناهيك عن الصفعات المستمرة من أمريكا لباكستان وعلى رأسها منع تسليم الطائرات التي اشترتها وسددت ثمنها لأمريكا. **وتصريح أحد كبار أعضاء الإدارة الأمريكية لدى افتخاره بخطف كانسي وكيف تمكنوا من ذلك بقوله: (أن الباكستاني يبيع أمه بألف روبية) في إشارة إلى العقلية الأمريكية في التعامل مع باكستان, ولم تعبأ أمريكا بالإحتجاجات الباكستانية على هذا التصريح الوقح ولم تعتذر !.**
وتماما كما قال تعالى, فقد صار موقف مشرف مع أمريكا وتدمير المسلمين لأجل إرضائها, الذي لم يحصل ﴿**كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك**﴾ الحشر 16 .
كما أعطى مشرف الإجازة للقوات الأمريكية, بضرب الأهداف التي اعتبرتها معادية لها حتى داخل الأراضي الباكستانية على الحدود. وقامت القوات الأمريكية, وتحت غطاء ومرافقة من الجيش الباكستاني بمداهمة البيوت والمدارس في منطقة القبائل, داخل ولاية سرحد الحدودية الباكستانية. رغم الإتفاقات الصريحة بين القبائل والحكومة المركزية في إسلام أباد, المبرمة منذ (1947) والتي لا تسمح حتى للجيش الباكستاني, بالقيام بمثل هذه المهمات, فضلا عن قوات أجنبية محتلة مفوضة من قبل الحكومة بقتل الباكستانيين والإعتداء عليهم.

9. من أخطر ما صدر عن مشرف من تصريحات تناقلتها وسائل الإعلام, تحت شعار نزع فتيل الصراع النووي بين الهند وباكستان, إقتراحه بأن يتم نزع القوة النووية من المنطقة كلها تفاديا لحرب نووية! وهذا يمهد صراحة لاستيلاء الأمريكان على القوة النووية الوحيدة للمسلمين. ونزعها تحت زعم نزع الهند لسلاحها النووي! وهذا عمل ليس عليه رقيب إلا أمريكا وأوروبا, شركاء الهند في عداء باكستان!! وحتى لو صدقوا فهذا يعني اختلال الميزان لصالح الهند عددا وعدة على صعيد السلاح الكلاسيكي وهذا معلوم للجميع.

وهكذا يبدو وبكل اختصار..

بأن باكستان أصبحت في عهد مشرف الذي جاء به الإنقلاب المدعوم أمريكيا لتنفيذ هذا المخطط على المستوى الباكستاني والإقليمي.قد أصبحت مستعمرة أمريكية مرهونة للإدارة الأمريكية وأوامرها, على الصعيد السياسي والإقتصادي والعسكري والأمني وما يتبع ذلك ثقافيا واجتماعيا. وأصبحت تحت تهديد الأمريكان بدعم الهند, إن لم تستجب لأوامرها, تستعمل عميلها (مشرف) مقابل إبقائه على سدة الحكم بحراسة حراب الجيش الأمريكي, وفرقه الأمنية الرازحة فوق صدر الباكستان ومن فيها من المسلمين. وأصبح واضحا أن الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ كل يوم.. وما يمكن تفاديه والتصدي له اليوم, سيصعب تفاديه غدا مع تشعب أذرع الأخطبوط الأمريكي وعملائه في باكستان. والذين يتكاثرون يوما بعد يوم في هذا البلد الذي تحاصر وتجتث فيه كل يوم مواقع الإسلام والمدافعين عنه, وترسخ وتنمو جذور العلمانية والخيانة والقائمين عليها في باكستان.



ثانيا: الكارثة على صعيد أفغانستان:

كما هو معلوم لكل متابع لهذه القضية الإسلامية الكبرى. فإنه لم يكن للكارثة أن تقع في أفغانستان, بهذا الشكل الذي فعلته أمريكا. ولم يكن لها أن تنجز ما أنجزته, لولا الخدمات الكبرى التي قدمتها حكومة باكستان وجيشها للأمريكان. ويمكن إيجاز الكارثة التي أنزلتها حكومة الباكستان بأفغانستان بما يلي:

1- لقد وفرت حكومة باكستان قاعدة الإنطلاق الأساسية للهجوم على الإمارة الإسلامية في أفغانستان برا وجوا فقد انطلقت معظم, إن لم يكن كل الغارات الجوية التي دكت خطوط القتال, ومواقع حكومة طالبان. بل وهدمت مئات المنازل فوق رؤوس أصحابها, فقتلت الآلاف المدنيين من المسلمين الأفغان (وقد ذكرت بعض الإحصائيات الأوروبية أن الرقم قد جاوز (8000) مدني أفغاني, كانوا ضحايا القصف الجوي الأمريكي). هذه الطائرات انطلقت من باكستان. إما من مطاراتها القريبة من الحدود, أو عبر أجوائها من حاملات الطائرات الراسية في الشواطئ الباكستانية, أو من القواعد البحرية الأمريكية في بحر الهند.

ومن هذه السفن أو الطائرات انطلقت كذلك الصواريخ الموجهة (الكروز), لتحمل الموت للمسلمين في أفغانستان. كما أنزلت في القواعد الباكستانية الحدودية, كل أنواع العتاد والخدمات اللوجستية وآلاف الجنود والخبراء الأمريكان والإنجليز وحلفائهم الغربيين. ومن الأراضي الباكستانية تحركت تلك القوات بمساعدة تامة من الجيش الباكستاني, **الذي قام بدور (أبي رغال) الذي خدم جيش أبرهة الحبشي لما توجه لهدم الكعبة. فكان دليله العربي في متاهات صحراء العرب.وصار إسمه, رمزا للخيانة في تاريخ العرب.. لقد قام أبو رغال الباكستاني (الجنرال مشرف) بهذا الدور على أكمل وجه.**

2 . لقد وفرت حكومة الباكستان, الأرضية الكاملة والحماية لعملاء أمريكا من زعماء قوات المخالفين الأفغان, من تحالف الشمال وغيرهم من العملاء الأفغان, ليعقدوا مؤامرتهم السياسية والإعلامية, ويحركوا أنصارهم وعناصرهم من الأراضي الباكستانية نحو شرق أفغانستان.(كما سمحت بذلك طاجيكستان وتحركت قوات المخالفين نحو شمال أفغانستان منها). وهكذا غزت قوات العملاء الأفغان. مقاطعات قندهار في الجنوب. وجلال أباد وكنر و لغمان, من الشرق والشمال الشرقي. وهكذا تلقوا كافة الدعم والخدمات الأمريكية عبر باكستان. ليحاربوا إمارة الشريعة الإسلامية, وليسقطوا رايتها, وليقيموا أحكام الكفر والعلمانية, ويرسخوا جذور الوجود الأمريكي في عقر دار الإسلام ونواته اليوم (الإمارة الإسلامية في أفغانستان).

3 . ساعدت الإستخبارات الباكستانية, في عمليات الانسحابات والانهيارات في خطوط قتال طالبان. من خلال ما يشبه الإنقلاب الأبيض, من قبل القيادات العسكرية والسياسية لطالبان, الذين استجاب بعضهم وباع دينه للمؤامرة الأمريكية الباكستانية الصنع.

فقبيل انهيارات خطوط قتال طالبان وانسحاباتهم منها, وتسليم المدن بدءا من كابل وقندهار, وما تلاها من الإنهيارات. شهدت السفارة الباكستانية في كابل وقنصلياتها في قندهار وسواها, نشاطا دؤوبا أوصل التهديد والوعيد الأمريكي لتلك القيادات, وأقنعهم بالتخلي عن أمير المؤمنين الذي صمد إلى النهاية –ثبته الله –فقد قال لهم لما جاؤوه بعروض الإستسلام (لا يدخل علي إلا رجل يبايع على الموت), ووصل التهديد لحد الوعيد بضرب أمريكا لأفغانستان بالقنابل النووية والكيماوية .وحصلت صفقات لضمان مستقبل البعض وعدم مطاردتهم لإقناعهم بالتسليم.

وفيما كان القصف الجوي مستمرا لأكثر من شهر في أفغانستان, كانت الإستخبارات الباكستانية تساعد الأمريكان في نسج حبال المؤامرة على أمير المؤمنين وحلفائه المجاهدين من العرب و مجاهدي وسط آسيا, تجري على الأرض بكل ضراوة.

وعلى مدى أقل من أسبوع تم تسليم الإمارة لخصومها دون قتال!! وانسحبت قوات طالبان من خطوط القتال في كابل و قندهار وولايات الوسط والجنوب واستسلمت قوات طالبان في الشمال للمرتدين لتصفيها عبر أبشع عمليات إعدام الأسرى. ولقد شهدنا هذا ميدانيا, وكانت مؤشراته واضحة, ولم يأت الوقت بعد لتكشف حقيقة وتفاصيل تلك المؤامرات. وهو آتٍ إن شاء الله.

4 . قامت الإستخبارات الباكستانية, بمطاردة واعتقال مئات الكوادر والشخصيات, من مسؤولي طالبان, وحكومة الإمارة الإسلامية وقادتها وجنودها. وقبضت عليهم فوق الأراضي الباكستانية, بعيد فرارهم إليها ولجوئهم إلى إخوانهم المسلمين في الجوار. وسلمتهم للقوات والإستخبارات الأمريكية, لتخطف منهم من شاءت إلى سجونها في كوبا, ولتعتقل من تشاء في سجون أمريكية في الأراضي الباكستانية! أو في سجون أمريكية في أفغانستان! **ولم تستح الحكومة الباكستانية من أسر السفير الدبلوماسي لحكومة طالبان, وسلمته لأمريكا كأسير حرب! وهي سابقة دبلوماسية خطيرة, كونه دبلوماسيا وكون الباكستان هي التي أسرته نيابة عن أمريكا ومخابراتها!**

ولقد قدمت حكومة باكستان سجونا بأكملها, لتكون تحت الإدارة والحراسة والإشراف الأمريكي الكلي, مثل سجن (كوهات). هذا غير السجون التي تحويها قواعدهم العسكرية المتناثرة في أنحاء باكستان, لتتم في تلك السجون عمليات الإستجواب والتحقيق والتعذيب, بلا حسيب ولا رقيب, حتى ولا من قبل المراجع القضائية الأمريكية! لأنها أعمال لا تتم على الأراضي الأمريكية, فإذا لا تخضع للقانون الأمريكي. وباعتبار أن باكستان ليس فيها قانون ولا عدالة, تمت تلك الأعمال الإجرامية على الأراضي الباكستانية بلا حسيب ولا رقيب.

5 . قامت حكومة مشرف بالاعتراف فورا بالحكومة المؤقتة للعميل الأمريكي (حامد كرزاي) وحكومته المارقة. وقدمت الدعم لها. وتبادل (مشرف) ونظيره الأفغاني (كرزاي) الزيارات والمؤامرات والإتفاقيات. رغم أن حكومة هذا (الكرزاي), كانت وما زالت تحتجز مئات الأسرى الباكستانيين وقامت بإعدام الكثيرين منهم وغيبت من شاءت. رغم أن مشاركة هؤلاء الإخوة في الجهاد في أفغانستان, كما في كشمير, قد تمت بإشراف وترتيب من الإستخبارات الباكستانية وكان

للمجاهدين مكاتب رسمية معلنة في عهد مشرف ومن قبله في باكستان, وذلك قبل أن تقلب أمريكا السياسية الباكستانية رأسا على عقب تجاه أفغانستان, بل تجاه شعبها في باكستان!!.

وهكذا يمكن تلخيص جرائم الحكومة الباكستانية بحق أفغانستان وأنصارها بما يلي:

- **لقد قامت حكومة مشرف بإسقاط أول حكومة إسلامية تقوم في بلاد المسلمين, منذ سقوط الخلافة العثمانية. وقامت بإعدام الأمل الوحيد بعودة الحكم بالشريعة للمسلمين!! ولم تبال في سبيل ذلك, بجر الويلات والموت إلى آلاف الشهداء والضحايا, الذين راحوا ضحية القصف الأمريكي. حيث تسببت حكومة مشرف بقتل واغتيال عشرات الآلاف منهم, بأبشع الطرق في سجون ومعتقلات أذناب النظام الشيوعي السابق, من أتباع (دوستم وفهيم). في شمال أفغانستان.**

وكان بين الأسرى:

أكثر من (ألف ومئتي مجاهد باكستاني), ونحو (مئتين وخمسين مجاهد عربي أعدموا في الشمال) , ونحو (ثلاثمئة مجاهد من وسط آسيا) أعدم أكثرهم. هذا عدا مئات الأسرى الذين سلمتهم باكستان لأمريكا, وفيهم نحو (أربعمائة وخمسين عربي) , وعدد غير محدد من الباكستانيين والطالبان, وعشرات الجنسيات الأخرى من المجاهدين, الذين نقلوا إلى سجن (غونتانامو) الأمريكي في كوبا.

عدا الأسرى في السجون الأمريكية على الأراضي الباكستانية والأفغانية, وعددهم غير محدد أيضا, فهو يزيد وينقص بحسب ما تهوى القيادة الأمريكية.

في حين كان عدد الشهداء: من العرب قرابة سبعمائة مجاهد (نصفهم أعدموا أسرى), ومن مجاهدي وسط آسيا قرابة ثلاثمائة مجاهد. وهذه الحصيلة التقريبية, ما تزال في ازدياد مع استمرار المواجهة مع أمريكا, وحليفتها المارقة حكومة باكستان وأعوانها المرتدين المجرمين.

- لقد قتلت حكومة باكستان العميلة, أمل الأمة الأفغانية والإسلامية, وهدفها الذي جاهدت له على مدى عشرين عاما, بغرض إقامة حكومة إسلامية شرعية في أفغانستان, وحققت بذلك هدف الأعداء القديم الذي عملوا له منذ هزيمة الروس وهو إقامة حكومة موسعة تضم خليطا من المرتدين والشيوعيين, والمنتفعين والجهال, تماما كما برمجت أمريكا والقوى الدولية, وحاولت المرة تلو المرة منذ عام 1989 بعد هزيمة الروس.

- لم ترتكب حكومة الباكستان بهذا جريمة في حق الشعب الأفغاني وأمة الإسلام فحسب. بل ارتكبت في حق الباكستان وشعبها المسلم, خيانة عظمى بإيجاد حكومة في أفغانستان عدوة للباكستان, وحليفة للهند وروسيا وأعداء الباكستان. هذا على صعيد الباكستان على الصعيد الإقليمي والدولي في منطقة وسط آسيا وشبه القارة الهندية!! فلقد كان نظام طالبان والمجاهدون العرب والمسلمون حليفا استراتيجيا وطبيعيا لباكستان في الصراع مع الهند على كشمير التي كان تحريرها سيصبح أكثر سهولة بعد سيطرة الطالبان على شرق أفغانستان وشمالها. لأنها تحيط بكشمير شمالا وغربا.

لقد قتلت حكومة الباكستان أشقاء الباكستانيين المسلمين, وأنصار كشمير في الدين والعقيدة, لتستبدلهم بالخونة المرتدين من الأفغان أعداء الباكستان. ولم تفعل حكومة باكستان هذا حمقا أو جهلا أو اضطرارا, كما يظن بعض المغفلين.لقد

فعلتها عمدا .لأن (مشرف) وأعوانه قد اختاروا ولاية اليهود والنصارى من الكفار,لأنهم كفار مرتدون. والله تعالى يقول :﴿**والذين كفروا بعضهم أولياء بعض** ﴾,كما اختاروا ولاية المنافقين في أفغانستان لأنهم منافقون مثلهم.والله تعالى يقول:(والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف)ولما أرادوا أن يبرروا فعلتهم, لم يجدوا إلا عذر المنافقين .فقالوا(**نخشى أن تصيبنا دائرة**)وأنهم يبتغون عند الأمريكان العزة !.



ثالثا: على صعيد المجاهدين العرب والمسلمين في أفغانستان

إن ماجرى لهذه العصبة المؤمنة من المجاهدين العرب,و الأوزبك, و التركستان الشرقيين ومن معهم من مجاهدي وسط آسيا وغيرهم,لهو مأساة من أكبر مآسي الصحوة الإسلامية والعربية في العصر الحديث.فقد كانت أفغانستان بعد قيام الإمارة الإسلامية فيها على يد الطالبان ,قد أصبحت مهجرا لنخبة شباب الجهاد والصحوة الإسلامية ,من بلاد العرب وغيرها من بلاد المسلمين .وذلك بسبب الإضطهاد والمطاردات التي يتعرض لها الشباب المسلم في العالم العربي والإسلامي,علي يد الحكومات الظالمة المرتدة .وبفضل ما توفر في أفغانستان من فرصة الإعداد والجهاد ,فقد أمها جموع غفيرة من أولئك الشباب .كما هاجر إليها كثير من المسلمين بنية الحياة في ظلال حكومة تحكم بالشريعة .وبعد الهجمة الأمريكية بالتعاون مع المرتدين ,وتدمير الإمارة الإسلامية , لم يكن من مفر أمام تلك الجموع من المجاهدين والمهاجرين ,وأكثرهم من باكستان ,والبلاد العربية ,وبلاد وسط آسيا وسواها. لم يكن من مفر من جحيم الموت الذي صبته الطائرات الأمريكية .ومن مطاردات عملائها وأوليائها من المرتدين الأفغان,إلا الخروج لباكستان,لينتشروا منها إلى بلادهم,أو إلى حيث يستطيعون .أو ليختفوا في باكستان لاجئين حتى يهيأ الله لهم ولأسرهم المشردة فرجا ومخرجا .فما كان من حكومة (مشرف)وزبانيته ,المتواطئين معه ,من عباد الأمريكان .إلا أن تولوا الفصل الثاني من المذبحة .

إن الذي جرى منذ مطلع عام (2002)م وما يزال يجرى حتى وقت كتابة هذه السطور(أكتوبر 2002)م حيث بقينا وإخواننا رهن المخابئ والفرار من ملجأ إلى ملجأ داخل باكستان. تحت تهديد الإعتقال أو القتل أو الخطف من قبل الأمريكان,بمساعدة الباكستانيين من عملائهم.إلى أن خرجنا منها فعاد البعض إلى أفغانستان وغادر غالب من نجى إلى الخارج.

إن ما جرى وما يزال يجري إلى الآن في باكستان هو مذبحة حقيقية بكل معنى الكلمة لنخبة شباب الصحوة الإسلامية والعربية. شيوخها وقياداتها وكوادرها.

فإن الملاحم البطولية التي خاضها المجاهدون من العرب ووسط آسيا ,ضد أمريكا وحلفائها دفاعا عن النفس,وعن الإمارة الشرعية .لم تكن خسائرها وما سقط فيها من الشهداء والأسرى ,بأعظم من الخسائر التي تكبدنها في هذه المذبحة,بعد دخولنا باكستان...بفارق هام ومؤلم ومحزن ,وهو أن تلك المعركة تمت مع قوات ترفع الصليب ,وهذه مذبحة يقتلنا فيها جيش ينتمي (للإسلام) !ويرفع شعار عجيبا يقول (إيمان – تقوى – جهاد في سبيل الله)!! و(كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) ..حيث يجعلون سبيل أمريكا والإيمان بها ,والتقوى لها ,هو مقتضى سبيل الله . وسيسجل التاريخ ,بعد أن كتب الله على هؤلاء المجرمين الخونة (مشرف) وأعوانه ,ومن يلتمس له الأعذار, ما يوبق دنياهم و آخرتهم بسبب حربهم لله ورسوله صلى الله عليه وسلم, وقتلهم للذين يأمرون بالقسط من الناس.

ويجب أن نسجل هنا للتاريخ والأمانة...

أن المواقف المشرفة التي قام بها بعض الباكستانيين, من العاملين في الجيش, وبعض أجهزة الأمن ومن الإخوة المجاهدين, وأعضاء العديد من الجماعات الإسلامية, وبعض العلماء والطلاب الباكستانيين, قد أنقذت أرواح الكثيرين من المجاهدين العرب والمسلمين ونسائهم وأطفالهم. فقد قام العديد من الضباط والجنود بتقديم خدمات جليلة, سترت على هذه الثلة المؤمنة, الفارة بدينها من بطش أمريكا, وحلفائها المرتدين في أفغانستان وباكستان فقد وفروا لنا بعض وسائل النقل والمخابئ, والمعلومات, التي ساعدتنا على الإختفاء والعبور إلى خارج باكستان. كما قدم الكثيرون من الإخوة الباكستانيين الملاجئ الآمنة المرحلية, والدعم المادي و المعنوي, للمهاجرين وأسرهم وقد خفف هذا كثيرا من وطأة الأزمة وخفف الخسائر, وأثلج صدور المؤمنين، لأنه إن كان مشرف وزبانيته, وأعوانه, قد حاربونا تحت رايات اليهود, وأهل الصليب, بقيادة بوش. مصداقا لقوله تعالى:﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض﴾ الأنفال .73. فإن إخواننا هؤلاء قد آووا ونصروا المجاهدين, مصداقا لقوله تعالى:

﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض﴾ الأنفال . 72.

نعم لقد حصل هذا, ولن ننساه لإخواننا هؤلاء ونسأل الله أن يكتب أجرهم.

كما نسجل هنا للأمانة والتاريخ أيضا:

أن كثيرا من مفارز الجيش الباكستاني, و قوات الأمن, والشرطة, قد أخلصت للأمريكان, وباعت دينها الإسلامي الحنيف, وقيمها وشرفها الوطني الباكستاني, وأدت خدمات جليلة للأمريكان. وقد راح ضحية ذلك إلى الآن

(2002/10/4)م عشرات المجاهدين من العرب, استشهدوا في اشتباكات متفرقة مع القوات الباكستانية بإدارة أمريكية, بالإضافة إلى نحو أربعمائة وأربع وعشرون أسيرا عربيا (بحسب الإحصائيات الرسمية الباكستانية) حتى الآن ونعتقد أن العدد أكبر من ذلك, قبضت عليهم القوات الباكستانية وسلمتهم بعد التحقيق والتعذيب إلى الأمريكان. هذا من المجاهدين العرب فقط. عدا من قتلوا وأسروا وسلموا للأمريكان من الطالبان والمجاهدين الباكستانيين أنفسهم!! وقد اعترفت بذلك الحكومة الباكستانية على لسان مسؤوليها الكبار مثل وزير الداخلية (الجنرال معين حيدر), والناطق الرسمي للحكومة (الجنرال قريشي), وغيرهما بالإضافة لتصريحات (مشرف). وتفاخروا بتنفيذ هذه المجزرة إرضاء لأمريكا, كما تلقوا الشكر من بوش وإدارته أكثر من مرة. فقد صرح الجنرال (رشيد قريشي) الناطق الرسمي باسم الحكومة الباكستانية في مؤتمر صحفي.كما جاء في صحيفة (THE NATION) بتاريخ 23 . 9 . 2002 حيث قال أخزاه الله:

(بن لادن ليس في باكستان. وتنظيمه القاعدة محطم في باكستان. أسامة لا يمكن أن يكون في باكستان. ومن الأضمن لأي أحد له علاقة بالقاعدة البقاء في أفغانستان وليس باكستان). وأضاف:(إن باكستان سلمت أمريكا ما مجموعه [422] من (القاعدة) وأضافت الصحيفة (رفض قريشي التوقعات التي تقول أن القاعدة يمكن أن تكون تعيد تجمعها في باكستان) وقال:(لقد كسرنا عمودها الفقري في باكستان. وهي الآن في مرحلة الهزيمة. قبضنا على [380] من القاعدة في منطقة القبائل. وعلى [35] في فيصل أباد ولاهور. وعلى [7] في كراتشي. وسلمناهم جميعا للأمريكان. في لاهور وفيصل أباد ساعدتنا (FBI). وتعاونت مع استخباراتنا. ولكن في كراتشي عملنا وحدنا للقبض على ابن شيبة و أصدقائه).وأضاف:(رجال القبائل في سرحد شمال غرب باكستان لا يعملون لنا مشاكل, في تصيدنا لرجال القاعدة. بل على العكس لقد ساعدونا عليهم . وهم سعداء بمشاريع الحكومة في نهضة منطقتهم).

وفي نفس التاريخ نشرت صحيفة (DAILY TIMES) نقلا عنه نفس الكلام وأضافت (مشرف ذهب إلى أمريكا وتباحث مع الأمريكان في مواضيع عديدة منها أفغانستان والقاعدة وكشمير وأمورا إقتصادية) أنظر (وثيقة 1) ملف الوثائق. كما نشرت (THE NATION) بتاريخ 17 . 9 . 2002, نقلا عن مسؤول في الحكومة الباكستانية لم تسمه:(بوش شكر باكستان لمساعدتها أمريكا في حربها ضد الإرهاب. بعد أن سلمت إسلام أباد خمسة مشتبه فيهم, بمن فيهم المشتبه الرئيسي (رمزي بن شيبة) للأمريكان. بوش قال: أننا نحقق تقدما في عمليات تصيد رجال القاعدة ومشتبهين آخرين. وقال أنه يشكر الحكومة الباكستانية لمساعدتها الرجال الأمريكان لتسليم ابن شيبة إلى العدالة. وهو المتهم رقم 20 من مختطفي الطائرات التسعة عشر الذين قاموا بالعمليات. وقال بوش إن هذا الرجل هو مجرم آخر قد قبضنا عليه) أنظر وثيقة رقم 2 (ملف الوثائق)

والمصيبة الكبرى, هي أن مئات الأسرى من العرب الذين قبضت عليهم القوات الباكستانية, ينتمون إلى بلدان عربية متعددة, ولتنظيمات جهادية وإسلامية كثيرة و وهم على اتصال بكثير من الدعاة والمجاهدين والجماعات الإسلامية. فلما أسلمتهم الباكستان لأمريكا, حصلت منهم المخابرات الأمريكية, تحت الضغط والتعذيب بالتعاون مع مخابرات بلادهم على معلومات لا تقدر بثمن عن كل ذلك. مما جر الويلات على خلق كثير في مختلف أنحاء العالم. حيث تشرف أمريكا على اعتقالهم ومطاردتهم وتجميد ونهب أموالهم, تحت الشعار الإجرامي الزائف:(مكافحة الإرهاب).

وقد قامت حكومة مشرف بهذه المجزرة التاريخية, عبر وسائل شتى طبقتها للإعتقال والحصار والقتل. ومن ذلك:

1 . نشر كميات كبيرة من الجيش والشرطة ومليشيات الحدود, على طول الحدود والمعابر المتوقع خروج المجاهدين منها, فنصبوا لهم الكمائن بإدارة ضباط معروفين بولائهم لمشرف, وعدائهم للإسلام والمجاهدين.

2 . دفعت الحكومة ملايين الدولارات المقدمة من أمريكا, على شكل رشاوي لبعض رجال القبائل الحدودية, ليتعاونوا معها ومع الأمريكان ضد المجاهدين.

3 . نشرت الكمائن والدوريات على طرق السفر بين المدن الكبرى ولاسيما الموصلة للحدود.

4 . أقامت الحكومة شبكة هائلة من الإستخبارات, في المدن والمناطق المتوقع إختفاء المجاهدين العرب والمسلمين فيها.

5- قامـت قـوات الأمـن الباكستانية,بمصـاحبة دوريـات وفـرق خاصـة مـن الكمانـدوز وال(FBI)وال (CIA) الأمريكية,بمداهمة عشرات البيوت بحثا عن المجاهدين.وأسرت من وجدتهم واختطفتهم من بين أسرهم وأطفالهم دون رعاية لقانون أو حقوق إنسانية أو رقابة .

6- وضعت الحكومة الباكستانية (سجن كوهات) بالكامل تحت الإدارة الأمريكية .حيث يحتجز هناك أكثر من ثلاثمئـة سـجين مـن العـرب والأفغـان والباكسـتانيين وغيرهم,حيـث يتعرضـون للإحتجـاز الأولي للتحقيـق والتعذيب,ثم تخطف أمريكا من تشاء منهم إلى (غوانتانامو) في كوبا.

7- تقـوم الحكومـة الباكسـتانية ,بتسـليم الأمـن الأمريكـي كشـوفا كاملـة بعنـاوين وأسمـاء كافـة العـرب المقيمـين في باكستان منذ سنوات طويلة .وهم جالية من المغتربين والتجار أو الطلاب المقيمين في باكستان بصورة مشروعة ,للتفتيش عن أي شبهة صلة بينهم وبين المجاهدين ,مما وضع حياتهم ومستقبلهم في خطر.

8- تقـوم أجهـزة الإعـلام الباكسـتانية (تلفزيـون – إذاعـة – صـحف) بحملـة لتشـويه صـورة المجاهـدين العـرب والمسلمين,واصـفة إيـاهم بالمفسـدين,طالبة مـن الشـعب الباكسـتاني التعـاون في القـبض عليهم,وقـد أعلنـوا عـن جوائز مالية مغرية لمن يقدم معلومات عنهم.

9- تقوم الاستخبارات الباكستانية,بحملات تمشيط واسعة في مختلف المدن وتزرع المخبرين في كل مكان بحثا عن المجاهدين العرب,كما وضعت أرقام هواتف مجانية,للإتصال بأجهزة الأمن لإعطاء المعلومات.

10- تقوم القوات الأمريكية المحمولة برا وجوا ,مصحوبة بمفارز ضخمة من الجيش والشرطة الباكستانية بتمشيط منـاطق القبائـل شمـال غـرب الباكسـتان,بحثا عـن الطالبـان والمجاهـدين العـرب ومـن معهـم مـن المسـلمين.وقد اشتبكت هذه القوات أكثر من مرة مع المجاهدين وسقط العديد من القتلى من تلك القوات,واستشهد وأسر عدد من المجاهدين .وبهذا البرنامج المعد أمريكيا والمنفذ باكستانيا بإشراف حكومة (مشرف),تمت هذه المذبحة بالمؤمنين لصالح أمريكا ودون مقابل.

والجدير بالذكر أن هؤلاء المجاهدين,لم يرتكبوا أي جرم ضد الباكستان وحكومتها,ولم يستهدفوها بأي مكروه,بل سلموا أنفسهم في غالب الأحيان للقوات الباكستانية تفاديا للقتال معهم ,ولكن هذا لم يزد هؤلاء المجرمين إلا عتوا واستكبارا,وتماديا في العدوان والخيانة .وقد اعترفت الحكومة الباكستانية على لسان وزير داخليتها السفاح (معين الدين حيدر),بأن المجاهدين العرب لم يستهدفوا أحد في باكستان وأنهم قصدوا العبور والنجاة بأنفسهم من أفغانستان وأن الحكومة الباكستانية لم تسمح لهم بالنجاة بأنفسهم ,وأن الأعمال الجهادية القليلة التي استهدفت بعض الأجانب في باكستان ,قد تمت من قبل باكستانيين.

فقد نشرت جريدة (DAILY TIMES)تاريخ 22-9-2002 تصريحا للجنرال(**معين الدين حيدر**) وزير الداخلية الباكستاني قالت فيه:(**نعود إلى الهجمات في باكستان .معين قال:ليس لدينا دليل مؤكد على علاقة للقاعدة بالهجمات الدموية على الأهداف الغربية هذا العام .وأشار إلى أن العدو المر – الهند– من الممكن أن يكون قد مولها .معين قال المتهمين من القاعدة الذين اعتقلوا هذا الشهر جاؤوا باكستان بصفتهم هاربين وليس لعمل هجمات .نحن نتهم مسلحين محليين بالقنبلة التي وضعت على القنصلية الأمريكية في يونيو .وفي مقتل**

أحد عشر فرنسيا في مايو.معين قال: لم نستطع إيجاد دليل على أن القاعدة تنشط ضد الباكستان .وجدناهم في باكستان ولكن كانوا هنا لينقذوا حياتهم .ولم يستطيعوا أن يحققوا هذا الهدف في باكستان) ا هـ. أنظر وثيقة(4).

ومع ذلك تعهد هذا المجرم بالإستمرار بمطاردتهم والقضاء عليهم في تصريح نشرته (DAILY TIMES) أيضا بتاريخ 24-9-2002 قالت فيه :(**معين قال: الحكومة لن تطلق سراح المعتقلين من القاعدة .وسوف تتابع مطاردتهم وتصفيتهم حتى ننتهي نهائيا من الشبكة الإرهابية .ثم قال:العدالة الباكستانية قبضت على أكثر من 400 من القاعدة .وقال:أناس كهؤلاء لايخدمون المصالح الوطنية الباكستانية .ولا الإسلام .ثم قال معين أنهم سيجلسون مع الأمريكان الأربعاء القادم للحديث عن التعاون في الحملة ضد الإرهاب**) أنظر وثيقة(5) في ملف الوثاق.

كل هذا العدوان من الحكومة الباكستانية رغم أنها تعلم من خلال عبور المجاهدين العرب لأراضيها ,منذ أيام الجهاد الأفغاني ضد الروس ,وإلى أيام طالبان ,عبر عشرين سنة .أنهم كانوا مسالمين دائما للسلطات الباكستانية ,وأنهم تجاوزوا عن مئات حوادث الإبتزاز والعدوان التي كانت الشرطة و القوات الباكستانية تقوم بها ضدهم ,على الحدود أو في المطارات أو على حواجز الطرق ... وذلك بغرض أخذ الرشاوى ونهب المال.وقد حل العرب دائما تلك الإشكاليات ماليا ,واعتبروا ذلك لتيسير سبل الجهاد .وكثيرا ما قبضت السلطات الباكستانية على مجاهدين وأودعتهم السجن, وأفرجت عنهم مقابل رشاوى تتراوح بين مئات الروبيات وآلاف الدولارات!!

وكانت سياسة التنظيمات العربية كلها ,وتعليماتها لشبابها طوال هذه السنوات العشرين عدم الإشتباك مع السلطات الباكستانية وعدم إستهدافها,بل حتى عدم إستهداف أعدائنا فوق أراضيها!! وقد ظن العرب أن هذه المرة ستكون كسابقاتها ,مما أوقعهم في خطأ العبور والإقامة خفية بغير سلاح !! أملا بأن تتصرف السلطات الباكستانية بما تملية عليها مصلحتها الوطنية ودينها الحنيف أو شرفها القومي.ولكن ممارسات الحكومة الباكستانية وولائها لأمريكا ,جاء هذه المرة بعيدا عن كل التوقعات ,مما أوقع المجاهدين العرب وإخوانهم المسلمين في هذه المذبحة المروعة ,التي زاد في تماديها خنوع الشارع الإسلامي في باكستان وركون قياداته وجماعاته المختلفة وعدم مواجهتهم كما كانوا قد توعدوا من قبل, لا لحكومتهم, ولا حتى للقوات الأمريكية التي تعربد فوق أراضيهم فتقتل وتأسر وتعذب من تشاء من المسلمين العرب وغيرهم بل والباكستانيين أنفسهم.

وأعتقد أننا قد ارتكبنا خطأ فادحا بالعبور والإقامة في باكستان بغير سلاح. وكان من الممكن أن يدفع الأمريكان ومن قاتل معهم وبقياداتهم وتحت صليبهم من المنافقين, ثمنا فادحا كان ضروريا لنا كي لا نتكبد هذه الخسائر بدون مقابل. وضروريا للأمريكان الذين فروا من مواجهتنا على الأرض في أفغانستان, كي يأخذوا درسا مفيدا لهم ويدفعوا ثمنه وكان ضروريا للسلطات الباكستانية, والمنافقين الذين وقفوا مع أمريكا, ليذوقوا وبال أمرهم. وكان ضروريا للشارع الإسلامي وجماعاته في باكستان, فربما كان تحرك على حرارة تلك المواجهات لو كانت حصلت. والله أعلم. وهو ما يوجبه الدين الحنيف في دفع المسلم للصائل على دمه وماله وعرضه.

ولكن قدر الله و ما شاء فعل. وإن كان من عذر فهو أن المجاهدين لم يتوقعوا هذا الولاء المطلق للأمريكان من الحكومة الباكستانية. ولا هذا السكون العجيب من قبل الشارع الإسلامي الباكستاني!! و إلا لم نكن لنسلم ظهورنا لإخواننا (المسلمين)!! الذين باعونا لأعدائنا وأعدائهم دون مقابل!!.

نعم. لقد باعونا بلا ثمن! لأن الأمريكان غدروا بهم وحالفوا الهنود عليهم عندما قرعت طبول الحرب مع الهند. ولم يستح كبار المسؤولين الأمريكان من دعم موقف الهند وإعطائها الحق بالعدوان على باكستان. على لسان كبار المسؤولين الأمريكيين. وكان آخرهم سفير أمريكا في الهند (بلاكويل) الذي صرح كما نقلت عنه صحيفة (ديلي تيمز) الباكستانية بتاريخ 2002 . 10 . 12 فقالت:

(بلاك ويل) يقول: الإنتخابات الهندية في كشمير معقولة. سفير أمريكا دعى للحديث بين باكستان والهند عن كشمير وقال: الهند بيدها قرار عمل عسكري ضد الإرهاب في كشمير. وأثني على شجاعة الكشميريين في الذهاب للإنتخابات رغم تهديد الإرهابيين بقتلهم. قال: الإنتخابات نزيهة, ولجان المراقبة عملت على أكمل وجه. وأن أمريكا تقف إلى جانب الهند في صراعها ضد الإرهاب. وأضاف أن الإرهابيين يسمون أنفسهم بأسماء مختلفة أحيانا يسمون أنفسهم . مقاتلين من أجل الحرية . وقال: أي شخص يقتل مدني فهو إرهابي. سنحارب الإرهاب ضد الهند, عملنا أقصى الجهود الدبلوماسية حتى ينتهي عبور الإرهابيين من الحدود إلى كشمير. القرار بشأن عمل عسكري لإنهاء الإرهاب هو قرار بيد الهند. مراكز طالبان والقاعدة في أفغانستان كانت تدرب إرهابيين يعملون في كشمير. تقريبا 3000 من القاعدة أو المتعاطفين معهم إعتقلناهم منذ 11 سبتمبر. آلاف منهم كانوا من باكستان. ومنهم من له علاقة بالحكومة الباكستانية ذاتها.هؤلاء الإرهابيين يستهدفون الهند كما يستهدفون أمريكا)(أنظر وثيقة 6) .

وهكذا بدأت أمريكا تتكلم عن مصالح الهند وأمنها بنفس اللهجة التي تكلم بها عن إسرائيل. لتتضح ملامح الحلف الأمريكي . الهندي . الإسرائيلي. منذرة بهجوم وشيك على باكستان التي عملت حكومتها على ذبحنا من أجلهم.

وهكذا سقط لنا مئات الشهداء والأسرى في أيدي الـ (CIA)والـ (FBI), كان من بينهم خيرة إخواننا وقدماء قادتنا ومجاهدينا. كل ذلك بفضل عساكر الباكستان, الذين واجهونا وكأن شعارهم لم يعد (إيمان . تقوى . جهاد في سبيل الله) وإنما صار (كفران . رشوة . جهاد في سبيل الأمريكان).(انظر وثيقة 7).

وهكذا وبكل قسوة,تم ذبح خلاصة ما أنتجته الصحوة الإسلامية والعربية في هذا العصر,ما بين أفغانستان وباكستان. وسجل التاريخ هذه الخيانة لحكومة باكستان بغية رضا أمريكا, الذي لم يحصل, ولن يحصل. وتحقق لباكستان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من أعان ظالما على ظلمه سلطه الله عليه).. ونعتقد أن ما ينتظرونه من قوله صلى الله عليه وسلم:(**وما من مسلم يخذل مسلما في موطن يحب فيه نصرته إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته**), على يد الأمريكان وحلفائهم الهنود أدهى وأمر, ونسأل الله أن يحفظ المؤمنين وأعراضهم ويهلك الكافرين

وأشياعهم, وينصر من نصرنا ويحفظ من آوانا ويخذل من خذلنا وأعان علينا. ﴿**إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا**﴾ الطلاق 3.



فصول من أبعاد الكارثة وجذورها في باكستان

قال تعالى:

﴿ ولقد أرسلنا إِلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ۞ فلولا إِذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ۞ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إِذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإِذا هم مبلسون ۞ فقطع دابر القوم الذين ظلموا و الحمد لله رب العالمين ۞ قل أرأيتم إِن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إِله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون ۞ قل أرأيتم إِن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إِلا القوم الظالمون ۞ وما نرسل المرسلين إِلا مبشرين ومنذرين فمن ءامن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۞ والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون ﴾ الأنعام 43. 94

الفصل الثاني:

فصول من أبعاد الكارثة وجذورها في باكستان

إن من الأمانة في دين الله, ومن تمام النصيحة والبيان, الذي نقدمه لإخواننا المسلمين في باكستان. ومن إخلاص التذكرة, أن نضع الحقيقة كاملة بين أيديهم وإن كان بإيجاز... فنقول:

إن كثيرا من الناس يتصورون أن الحال القائم في باكستان, هو أن الحكومة حكومة مسلمة شرعية, وأن (مشرف) مجرد حاكم مسلم متلبس ببعض المظالم و الجهالات. وأنه اضطر مجبرا حفاظا على مصالح الباكستان, وتحت تهديد الأمريكان أن يرتكب ما ارتكب في أفغانستان, وفي حق المسلمين من أبناء باكستان وعلمائها ودعاتها وطلاب العلم فيها. وكذلك ما يفعله في حق المهاجرين والمجاهدين العرب والمسلمين... وأنه في النهاية ولي أمر شرعي تجب طاعته والصبر عليه, والإنكار في أقصى الحالات عبر الخطب الكلامية, أو عبر قصاصات الورق الصحفية, أو عبر الصياح الأجوف في بعض المظاهرات المعترضة على أكثر تقدير. وأن هؤلاء الجيش والشرطة ورجال الأمن العاملين, بأمره في خدمة الأمريكان, يقاتلون في سبيلهم, من بين أيديهم ومن خلفهم.. هم في واقع الأمر مجبورون لا مسؤولية عليهم, ينفذون الأوامر العليا, وهم إخواننا وربما يرتكبون أخطاء, وأنهم معذورون أمام ربهم وأمام المسلمين.. وأن الحالة الدينية والمعيشية في باكستان مُرضية. فالمساجد عامرة, والدعوة قائمة, وحلقات العلم معقودة, والمدارس الدينية مفتوحة, والحفلات والمناسبات الدينية مزدهرة في موعدها.. والناس تصلي أوقاتها.. وتصوم رمضان.. وتحج وتعتمر.. ومن أراد أداء الزكاة أداها. وأن الناس تسعى في معايشها المختلفة, وتعيش حياتها في أمان ورخاء, وتكسب أرزاقها.

فإن الناس تعمل.. وتزرع.. وتتاجر.. وتدرس.. وتُحصل الشهادات.. وتنشئ المصانع والمنشآت.. تتزوج, وتخلف الذرية, وتلعب الكريكت وأنواع الرياضات, وتعيش بأمان واطمئنان. فالجيش مرابط على الحدود, يساعد كشمير ويقوم بواجباته والأمن مستتب والرخاء عميم... إلخ, وبالإجمال فالحال بألف خير, وأن الوجود الأمريكي مؤقت, ومرهون بالقضاء على بقايا طالبان والقاعدة وجذور الإرهاب كما يقولون وسيرتحلون وتعود الأمور إلى نصابها..

ولكن الحقيقة التي يجب على أهل العلم بيانها, وعلى المسلمين معرفتها, لأنها تمس تفاصيل حياتهم ومستقبلهم ودنياهم, كما تمس دينهم وما أمرهم الله به ونهاهم عنه, وبالتالي تحكم مصيرهم في آخرتهم, إلى جنة عرضها السماوات والأرض.. أو إلى جهنم سقر لا تبقي ولا تذر.هي غير ذلك.

هذه الحقيقة التي يعيشها الناس, ويحسونها بفطرتهم التي فطر الله المسلم عليها.

هذه الحقيقة التي يدركها المراقبون لوقائع الأمور. من أهل السياسة وكبار العسكريين وأجهزة الأمن والشخصيات العلمية والثقافية في باكستان, تقرر غير ما يعتقد البسطاء من الناس وجهلتهم وأصحاب المصالح الشخصية الذين طمس الله بصائرهم وران على قلوبهم بما كانوا يكسبون. وهي غير ما تقدمه أجهزة الإعلام الحكومية, بزيفها ودجلها وتحاول إقناع الناس به, ومسخ دينهم وعقولهم بجهود شياطين الإنس والجن.وهي غير ما يزوره للناس بعض علماء السلطان من المنافقين !

إن هذه الحقيقة تقول: أن أحكام الشريعة الإسلامية معطلة. وأن أحكامها التي تشمل كل شؤون الحياة من حلال وحرام ومباح.. ملغاة. وأن الناس تعيش بسبب ذلك ضنك العيش.

إن الحقيقة المرة في باكستان تقرر أمورا منها ما يلي:

- **أولا: أن هذا البلد الذي يسمى (جمهورية باكستان الإسلامية)!! تسودها التشريعات العلمانية الوضعية التي قررها وسنها البشر, وأنها تُحكم بالقوانين الإنجليزية والغربية, في كافة مناحيها السياسية والإقتصادية و الإجتماعية والقضائية والثقافية.. وأنه لم يبق من شرع الله فيها, إلا نتفا من أحكام الأحوال الشخصية, وبعض الأمور الفرعية, ويُحكم بغير ما أنزل الله بعدها في كل شيء.ويكفي تصفح دستور الباكستان ذي الأصول الإنكليزية والغربية , وقوانينه الوضعية ليدرك حجم المصيبة !**

- **ثانيا: أن هذه الحكومة تسن التشريعات والقوانين, وتصدر المراسيم التي تحل ما حرم الله, وتحرم ما أحل الله, وتأمر بالمنكر, وتنهى عن المعروف. فالخمور تباع جهارا نهارا وفق إجازات رسمية تصدر عن وزارات مختصة, والملاهي ومرافق السياحة وأماكن الرقص والعري والإختلاط والحفلات والدعارة, كذلك تفتتح بموجب تراخيص حكومية, فتروِّج للخنا والفساد والزنا والمجون. ومثل ذلك محلات القمار والميسر والألعاب المحرمة. كذلك صالات السينما ومحلات بيع الفيديو, بما فيها من فساد وترويج للرذيلة و أنكى من ذلك قنوات الـ (كيبل) و الدشوش التي تعرض حتى أفلام الجنس الفاضحة في كل وقت بلا وجل ولا حياء .., وقل مثل ذلك عن مئات البنوك الربوية التي تعمل بترخيص حكومي رسمي وتنتشر آلاف مكاتبها في طول البلاد وعرضها .. وهذه نماذج من استحلال ما حرم الله** والترخيص له بنص القانون !!. وهي معاص وموبقات وأمور لو مارسها أفراد المسلمين لكانت في حقهم معصية وكبائرا، ولكنها في حق الحكومة التي تسن القوانين, وتعطي الإجازات والتراخيص لهذه المحرمات. هو استحلال لما حرم الله, وحكم بغير ما أنزل الله, واستبدال لشرع الله بأحكام الكفر وشرائع طواغيت البشر.

- **ثالثا: أن وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة في باكستان, هي بؤر لنشر الكفر والفساد والتشجيع على المعاصي,** وقد مسخت الهوية الدينية لشعب الباكستان المسلم, وروجت فيه للعلمانية و الإنحراف و الإختلاط. وكافة أنواع المحرمات وجعلت الحياة الغربية وطرق معيشتها, وطعامها وشرابها ولباسها, ودعارتها وفساد أخلاقها مثالا للشباب والصغار والكبار يقتدون به. والمطلع عليها يعجب كيف وجد هؤلاء الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا هذه الحرية في باكستان, حتى بدؤوا يدعون للزنا والخيانة الزوجية واللواط وكأنها من صفات علية القوم وصفوة الناس!!. ولولا الحياء وخشية الإطالة والخروج عن الموضوع لنقلنا وثائق تحت أيدينا من صحف الباكستان ووسائل إعلامها ما يندى لها الجبين خجلا وحياء !.

- **رابعا: أن الحكومة تسن من الضرائب والمكوس, ما جعلها اللص الأكبر**, المتسلط على أموال الناس. فهي لا تجبي الزكاة الشرعية من الغني لتضعها في حاجات الفقراء بل على العكس , تسن الضرائب والمكوس التي ترهق فقراء الناس وأغنياءهم بغير وجه شرعي, وتعاقب من لا يلتزم بها بقوة السلاح وسطوة القانون .

- **خامسا: أن مؤسسات التنصير والإفساد الغربية**, تسرح وتمرح بإجازة وحماية من الحكومة في باكستان, وتساهم في إفساد دين الناس, تبديلا ومسخا, سواء في أوساط الباكستانيين, أو في أوساط المهاجرين الأفغان. ومن المعلوم أن نسبة المسلمين في باكستان أكثر من 98%. وليس فيها إلا أقليات من الديانات الوثنية الآسيوية لا تزيد عن 2%من مجموع السكان . وكذلك الأمر في أفغانستان. ولكن مؤسسات التنصير العاملة في باكستان منذ الإحتلال الإنجليزي, وما تلاه من حكومات الإستقلال (الإنجليزية . الأمريكية)!! أوجدت أقلية مسيحية بين الباكستانيين!, وكذلك بين المهاجرين الأفغان في باكستان, وصارت الدول الغربية تطالب بحقوقهم, وتضخم بوسائل الإعلام من حجمهم اليوم. وما هم إلا بضعة مئات من أبناء وأحفاد الباكستانيين الذين ارتدوا عن دين الإسلام إلى النصرانية, بسبب نشاط مؤسسات التنصير التي ما زالت ناشطة بحماية الحكومة.

- **سادسا: أن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, معطلة في باكستان, لاسيما فيما يختص بالحكومة وكبار المجرمين**, وبسياساتهم الداخلية والخارجية فيها, وأن من يمس هذه الأمور, من العلماء والخطباء والدعاة المسلمين, أو يطالب بتحكيم شريعة الله, أو يأمر بالعدل والإحسان والقسط, يقبض عليه ويسجن, أو يوضع في الإقامة الجبرية, وقد تطورت الأمور كما أسلفنا حتى صار رئيس الدولة وكبارها, يهزؤون بالدين ومؤسساته وعلمائه علنا ويهاجمونها بوسائل الإعلام.

- **سابعا: أما على الصعيد الإقتصادي**. فالذي يعيشه الناس. هو انتشار الجوع والفقر والمرض والذل. فأكثرية الشعب الباكستاني يعيشون تحت خط الفقر, وقد نشرت بعض المؤسسات الإقتصادية تقاريرًا تفيد بأن ثلث الشعب الباكستاني, أي نحو خمسين مليون إنسان يعيشون بما لا يجاوز دولار واحد في اليوم! وأن ديون الباكستان تبلغ اليوم للمؤسسات الدولية الربوية أربعين بليون دولار!!! نعم: (40.000.000.000$) تجاوز فوائدها الربوية التي تدفعها الباكستان لبنوك اليهود والصليبيين مئات ملايين الدولارات سنويا. كما أن سوء توزيع الثروة الوطنية, قد جعل الأغنياء وكبار التجار والمرتشين, من رجال الحكومة والشرطة وأشباههم يزدادون ثراء كل يوم, وأما باقي طبقات الشعب المسلم فينغمسون في الفقر يوما بعد يوم. فالدولة في طريقها للإفلاس والإقتصاد منهار, ومعظم الناس لا يكفيه دخله أجرة لسكنه فضلا عن قوته, حتى أصبحت الباكستان من أكبر الدول المصدرة للعمالة الرخيصة في العالم. حيث يضيع الرجال زهرة شبابهم في الغربة, والبعد عن أهلهم وأطفالهم بحثا عن لقمة العيش التي لا يجدونها في باكستان التي فشا فيها الفقر والفساد والرشوة وغصب الأموال.

- **ثامنا: أما على الصعيد الإجتماعي**, فالمفاسد الإجتماعية ظاهرة بادية للعيان... فالنهب والسلب وقطع الطريق منتشر حتى على الطرق الدولية السريعة, ويكفي متابعة أخبار الجرائم في الصحف الباكستانية ليعلم ما وصل إليه البلاء. كذلك فالرشوة والفساد تطبع دوائر الدولة من أعلاها لأدناها. من أكبر وزرائها, إلى أصغر شرطي سير, أو ضابط جمارك, أو رجل أمن, أو موظف حكومي فيها.

ومن ناحية أخرى, فتناول المخدرات والخمور بأنواعها, والإختلاط والزنا والفساد الإجتماعي متفش في كثير من الناس, بحيث اتخذت كل طبقة لنفسها ما يناسبها من الفساد, بحسب فقرها وغناها. وأصبحت الحياة الغربية وتقاليدها الماجنة, مثالا يحتذي بسبب انتشار التلفزيونات و الدشوش والقنوات الفضائية ومواقع الإنترنت الفاسدة لدى شرائح الطلاب والمثقفين والأغنياء. وصار المطربون والرياضيون وشخصيات التلفزيون رموزا للمجتمع بسبب سياسة الإعلام والتعليم المدرسي والجامعي.

- **تاسعا: وأما الظلم** فهو سمة بارزة للحياة العامة. ظلم من الحكومة للشعب, وظلم من كبار الموظفين لصغارهم, وظلم من أجهزة الأمن وأنواع الشرطة للناس, وظلم من المحاكم للمتحاكمين, وما فيها من رشوة وشراء ذمم, وظلم من الأغنياء للفقراء, وظلم من الأقوياء للضعفاء وهكذا..

فبالإجمال يعيش الباكستانيون العناء والضنك. وما هذا إلا نتيجة طبيعية للإبتعاد عن الحكم الشرعي بما أنزل الله. وبناء الحكومة وأكثر الشعب حياتهم بناء على تعاليم تخالف دين الإسلام. تماما كما قال تعالى:

﴿**ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا**﴾ طه . 124.

- **عاشرا: وأما على صعيد الحياة السياسية في باكستان. فالذي دأب عليه أكثر السياسيين وأتباعهم في باكستان منذ نشأتها وإلى اليوم. هو استبعاد الدين عن الحياة السياسية, وبناء الحكم أساسا على غير ما أنزل الله. والتشريع والتقيين بناء على قوانين الغرب... وقد دأبت الحكومات المتتابعة على محاربة الدين وأهله والذين يأمرون بالقسط من الناس.** وبالعموم فإن للحياة السياسية في باكستان وروادها سمات أساسية طبعت سلوكهم السياسي دائما ومن ذلك:

1 . العلمانية على صعيد الفكر السياسي والهوية الحزبية. والنشوء والتربية على ثقافات الغرب ومعتقداته السياسية والفكرية.

2 . أن هذه الأحزاب والشخصيات السياسية, كل حزب بما لديهم فرحون, وبأسهم بينهم شديد, تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى قاتلهم الله أنى يؤفكون .

3 . أن سباقهم السياسي هو على رضا الغرب, خصوصا المحتل السابق (بريطانيا) والسيد اللاحق (أمريكا) لأن كل طامع في الحكم يستمد الشرعية منهما.

4 . أن معظمهم إن لم يكن كلهم, قد اتخذوا من السياسة حرفة للكسب, ووسيلة للعلو في الأرض, والإثراء غير المشروع, وطريقا للنهب والسلب مستغلين المناصب السياسية.

5 . أن دعاياتهم السياسية وزيفهم الديمقراطي قائم على الكذب على الشعب, وخداعهم في حملاتهم الإنتخابية, حيث يغدقون الوعود ثم يلحسونها بعد تسلمهم السلطة.

وباستثناء بعض الجماعات والشخصيات الإسلامية, التي تتوخى اللعب على الهامش السياسي لتحقيق بعض المصالح الشرعية للدعوة, أو لجماعاتها وبرامجها, فإن السمت السياسي لباقي الطيف الحزبي غير الإسلامي, هو ما ذكرنا في النقاط الخمسة.

أما السياسيون الإسلاميون فهم لضعفهم, مضطر ون للدخول في تحالفات مع تلك الأحزاب و الشخصيات السياسة المتصارعة.

وأما اليوم، فقد بدأ عهد (مشرف) الأمريكي.فقد قام هذا الفرعون الجديد, (الجنرال برويز مشرف), ليخسف بهم وبأحزابهم جميعا ويعيد نظام الحكم الدكتاتوري الفرعوني القائم على نظام ﴿**ما علمت لكم من إله غيري**﴾ القصص 38 وقاعدة ﴿**ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد**﴾ غافر . 29. ولسان حاله يقول ﴿**أنا ربكم الأعلى**﴾ النازعات 24, فقد نسف ما كان قائما من الهامش الديمقراطي الذي يتيح لبعض المخلصين لباكستان وهويتها الوطنية, العمل لصالح باكستان رغم علمانيتهم, وكذلك نسف الهامش الذي كان بعض الإسلاميين والعلماء والمصلحين, يأملون به باللعب على تناقضات الأحزاب وحاجتها لأصوات أتباعهم, لتحقيق بعض المكاسب المظنونة لديهم. وانتهى على يد مشرف ما أملوه من الإصلاح والصدع بالحق عبر الديمقراطية وما زالوا يترجونه أن يعيد لهم عبر انتخابات يفصلها على هواه بعض ما فقدوا من حياتهم الدستورية.

وهكذا وصل الباكستانيون مع مشرف إلى حضيض وضعهم السياسي منذ نشأت باكستان. وخلال ثلاث سنين من حكمه كانت محصلة إنتاجه:

1 . تدمير الحياة السياسية والدستورية للباكستان.

2 . الوصول بالحالة الإقتصادية لباكستان إلى حافة الإفلاس.

3 . إبعاد الكثير من الإسلاميين والوطنيين والشرفاء عن مراكز السلطة والجيش والشرطة وقوى الأمن واستبدالهم بالخونة والمرتشين وعملاء الأمريكان.

4 . محاولة تدمير القاعدة الأساسية للإسلام في باكستان وذلك بالقضاء على الجماعات الجهادية وحصار التنظيمات الإسلامية وتجميد المدارس الدينية والتضييق على العلماء وسجن وتعذيب وخطف خلاصة الشباب المسلم في باكستان.

5 . تدمير الظهر الإسلامي لباكستان في أفغانستان وهم طالبان وإمارتها الإسلامية, مزيلا بذلك الحكم الأوحد للشريعة الإسلامية في العالم.

6 . ذبح خلاصة الصحوة الإسلامية والعربية والناتجة في وسط آسيا في هذا القرن.

7 . السير بخطوات جادة لبيع قضية كشمير على موائد السياسة, والتعهد بتصفية الجماعات العاملة لها.

8 . وضع الباكستان بطولها وعرضها وثرواتها وشعبها لتصبح مستعمرة أمريكية على طراز حديث, تتغلغل فيها القوات العسكرية الأمريكية برا وبحرا وجوا, وتسرح فيها أجهزة الأمن والإستخبارات الأمريكية وتمرح كما تشاء, ويعمل في خدمتها أبناء الباكستان من رجال الجيش والشرطة والأمن والسياسة.

وهكذا تسير الباكستان اليوم, نحو الكارثة الكبرى التي لم يبق على نتيجتها إلا خطوات قلائل والله أعلم, حتى تتحقق أهداف أمريكا وسيدتها إسرائيل وخادمتها الهند. ما لم يقيض الله من أهل الحق وأولياء الله من يحبط هذه المؤامرات.

فإنه لم يبق أمامهم إلا القضاء على العلماء والمدارس والجماعات الإسلامية و الجهادية, فإذا ماتم للأمريكان ذلك على يد مشرف وأعوانه . لا سمح الله . وهم سائرون على هذا الطريق. فإن الخطوة التالية هي أن تضع أمريكا يدها على القوة النووية الباكستانية, وتفكك الجيش الباكستاني ثم تقسم الباكستان...

والخيارات أمامها كثيرة, بعد أن تغلغلت داخل البنية السياسية والعسكرية والأمنية لباكستان.. فإما أن تقوم بذلك بمؤامرة سياسية كما بدأ يعرض مشرف ويلقي بالونات الإختبار عبر خطاباته.. وإما بمغامرة عسكرية أمريكية . هندية, يرسمها الأمريكان ويقودونها, وينفذها الهنود وعملاؤهم في باكستان..

وإما بحرب شاملة تقوم بها الهند على الباكستان, وتؤمن لها أمريكا وبريطانيا الغطاء الدولي. وفي غفلة الأحداث, وزحمة الحرب يضع الأمريكان يدهم على المراكز النووية التي يجمعون عنها ما يكفي من المعلومات بسبب سيطرتهم العسكرية والأمنية على باكستان, وبفضل من اشتروهم من كبار رجال الحكومة الباكستانية من أمثال مشرف وأعوانه. وستكون حجتهم جاهزة وهي منع قيام كارثة إنسانية باستخدام السلاح النووي, مما يبرر وضع يدهم على القوة النووية الهندية والباكستانية. فيسيطرون على الباكستانية فعليا وعلى الهندية شكليا؟.

ولديهم خيارات افتعال الحروب الداخلية بين الجيش والقبائل في سرحد. أو بين الجيش والأمن من جهة والجماعات الإسلامية ومدارس العلماء من جهة أخرى. مما قد يفكك باكستان ويجزؤها..

ولديهم خيارات العودة لصراعات الأحزاب تحت دعوى عودة الديمقراطية (كما يفعلون الآن) ليستمر الجيش والأمن بتصفية الإسلاميين وإما.. وإما..

والخيارات كثيرة والهدف هو تدمير القوة النووية الوحيدة. وهذا هو هدف إسرائيل المعلن لإزالة القوة الإسلامية الباكستانية من خارطة القوى في الشرق الأوسط. بعد أن أزالوا القوى العربية الفاعلة واحدة تلو الأخرى على يد (البراويز المشرفة الأمريكية) والتي دمرت القوى الذاتية للمسلمين في كافة أرجاء العالم العربي. ويبدو أنه جاء دور الباكستان.

- **أحد عشر: وأما على صعيد الحياة الدينية للناس في باكستان :**

فأما أغلبية الناس العظمى, وهم عوام المسلمين, فإنهم لا يبنون حياتهم وفكرهم ومعقداتهم وعاداتهم ونظم وطرق كسب معايشهم على أساس تعاليم الإسلام.. **وأما أغلب من يسمون متدينين, فإن مفهوم التدين يقتصر عندهم على أداء الصلوات, وصوم رمضان وأداء بعض الشعائر والمناسك. بالإضافة لبعض الأعراف والتقاليد الإجتماعية ذات الأصول الدينية, مع كم كبير من الخلط والخرافات والبدع, والعادات المتنافية مع مبادئ الدين. من انتشار المفاسد والملاهي والإختلاط. والحجاب المشوه غير الساتر لدى النساء. مع عدم اكتراث الأكثرين من أين اكتسبوا معاشهم من حلال أو حرام!!.**

وأما العقيدة الصحيحة, وأما أسس الولاء والبراء, وأما شمولية الدين لكافة مرافق الحياة.. فالجهل لدى العامة هو الأصل في ذلك.

وأما الخواص! وهم جموع العاملين للإسلام عبر جماعات أو أحزاب منظمة, أو مذاهب ومدارس لها قياداتها, أو طرق دينية وتجمعات مشيخة لها زعاماتها وأفكارها. فيمكن القول: أنه باستثناء بعض أكابر العلماء العاملين والدعاة المخلصين, والملتزمين الواعين, الذين يعملون على نشر دعوة الدين المتكاملة, وتبصير الناس بشؤون دينهم ودنياهم.. وبعمارة المساجد. وإنشاء المدارس الدينية وتخريج الطلاب, وعقد الدروس, وطباعة الكتب, وإقامة الحفلات والمناسبات الهادفة لنشر الدين , والدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وإذكاء روح الجهاد.. وخاصة أولئك العلماء الذين نزهوا أنفسهم عن تفاهات الخلاف وارتياد أبواب السلاطين والتسابق على الإنتماء لمؤسساتهم وكراسيهم وبرلماتهم.. – وجزى الله هذا الرهط كل خير وبارك فيهم– فباستثناء هؤلاء فإن العديد من مجالات الدعوة والعمل الإسلامي تعتريها ملاحظات يجدر بأصحاب العلاقة الإنتباه إليها.. ومن ذلك:

1. عدم توضيح توحيد عقيدة الحاكمية وأحكامها للناس. حتى اندرست لدى عموم المسلمين خاصتهم وعامتهم. وأصبحت الجهالة فيها هي الأساس. ولم يعد الغالبية يعرفون أن الحكم بما أنزل الله وقضايا عقيدة الولاء والبراء هي من أهم أساسيات الدين وعقيدة التوحيد .

2. أن بعض المشايخ والدعاة, قد ألفوا ارتياد أبواب الحكام و المسؤوليين الحكوميين, وهم أعلم الناس بأنها أبواب قائمة على الظلم والفساد وتبديل الشرائع والحكم بغير ما أنزل الله !!. وصار وجود بعض العلماء في مجالس السلاطين, بمثابة شهادة عليهم بحسن الحال وعدم منافاته لتعاليم الدين. فكيف يفكر الناس في مناهضة ومعاداة الحكومة فضلا عن التفكير بجهادها لحملها على تطبيق شرائع الدين؟!

3. كثرة الخلاف بين المذاهب والمدارس الفكرية والعقدية, وكثرة الجدليات والردود و الردود عليها, والتعصب للأفكار والمعقدات والمشايخ والعلماء.. بل وصل الخلاف لأن يكون بين بعض رموز المذهب الواحد, والمدرسة الفكرية والعقدية الواحدة, صراعا على حشد الأنصار وتجاذب الأتباع والمنافع.. حتى انشغل

كثير من هؤلاء الأكابر عن قضاياهم الكبرى, وأعدائهم الرئيسيين الذين يكيدون لهم جميعا. ويوظفون خلافاتهم لحرب الدين وإبعاد الناس عنه, وتهميش الشريعة وقضايا الإسلام الكبرى..

فبدل اجتماع الكلمة ضد حالة الإحتلال النازلة من قبل الأمريكان, وتحالف الحكومة ورئيسها مع الأهداف والمصالح الأمريكية ومحاربتها لنخبة الأمة.. وبدل اتحاد الكلمة في وجه مشاريع الحكومة للبطش بهم جميعا, وبأحزابهم ومدارسهم. وبدل الإجتماع على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, بل المناكير الشنيعة التي تعم جميع مفاصل حياة الخاصة والعامة.. بدل هذا, إنشغل بعض هؤلاء الفضلاء بأنفسهم وهم صمام الأمان والإصلاح وبلدهم يمزقها المرتدون إربا, ويلتهمها الأمريكان مؤسسة إثر أخرى.

4. السكوت عن كثير من الحق خوفا من الحكومة. وهذه طامة كبرى.. فقد أخذ أكثر أهل العلم في مختلف بلاد المسلمين بأوفر الحظ من هذه المصيبة إلا من رحم الله.

فهذه أيها الإخوة المسلمون, لفتات من أشكال البلاء والمصائب التي تطبع حياة المسلمين في باكستان . وغيرها كما أسلفت . أو ردتها على سبيل الذكر لا الحصر.. ليُعلم إلى أي مدى يحيط الخطب والبلاء بهذا البلد الطيب, ولينتبه أهل الدين والريادة فيه لتلافي الخطر قبل أن تستكمل النكبات أبعادها.

وقبل أن يقع العقاب الإلهي القدري بالناس جزاء وفاقا على ما قدمت أيديهم وقصروا في جنب الله.

فكما يتضح فإن الصورة النهائية للكارثة, من تسلط الأعداء على المسلمين وتحكمهم فيهم, وقتل خيارهم وأسر شبابهم والتحكم في أقوات عامتهم.. وولاء الحكام المحلين لهم, ما هي إلا نتيجة لمفاسد عمت وطمت. والآتي إن لم تتدارك رحمة الله هذا البلد بصلاح أهل الخير فيه أعظم وأكبر لا سمح الله ولا قدر.

وسننتقل لإيضاح بعض الأحكام الشرعية المترتبة على هذه الأحوال, واقتراح الحلول والمخارج من هذا البلاء النازل في باكستان.

ولكني لاحظت أن كثيرا من الأساسيات العقدية والبديهيات الدينية التي يرتكز عليها الحكم على هذه الأحوال, وفق شرع الله ووصف الحلول لها.. يصطدم بجهالة عظيمة لدى الكثيرين.

فآثرت أن أقدم لذلك بفصل مستقل للتذكير بتلك الحقائق الشرعية العامة. بصرف النظر عن وضع الباكستان أو غيرها.. لأنه من أصول الدين التي لا يمكن أن يقوم تصور للخلاص في ضوء الشريعة, ولا أمر بمعروف أو نهي عن منكر, فضلا عن الجهاد في سبيل الله بدون فهمها واعتقادها.

هذه الأساسيات سنجمعها في فصل مختصر قدر الأمكان هو الفصل التالي. وفيه خلاصة ما نذكر به المسلمين عموما وفي باكستان خصوصا.



الفصل الثالث:

حقائق هامة من مقتضيات الشريعة الإسلامية نذكر بها إخواننا في باكستان

قال تعالى:

﴿وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين ۞ قل إِنى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إِذا وما أنا من المهتدين ۞ قل إِنى على بينة من ربى وكذبتم به ما عندى ما تستعجلون به إِن الحكم إِلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين﴾

الأنعام 55 . 57.

الفصل الثالث:

حقائق هامة من مقتضيات الشريعة الإسلامية نذكر بها إخواننا في باكستان

إن هذا الفصل الهام من هذه الرسالة الموجزة, يستأهل التوسع فيه لأهمية مادته, بل إن بعض فقراته قد كُتِبَ فيه عشرات الكتب والمجلدات في المكتبة الإسلامية. ولكنها رغم ذلك حقائق غُيبت أكثر فصولها عن جماهير المسلمين, في باكستان كما في غيرها من بلاد الإسلام, عن عمد ومكر من قِبل الملوك والحكام المحاربين لله ودينه.. لأن الشعوب لو فهموها واعتقدوها, لما تمكن أولئك المجرمون من ظلمهم وكفرهم ومحاربتهم للدين وأهله. وسنوردها على سبيل الإيجاز, لأن الرسالة للتذكرة والبيان وليست لنقل المطولات الفقهية. وفيما سأورد من بعض الشواهد والآثار الشرعية كفاية إن شاء الله.

وأذكر إخواننا علماء الدين الأفاضل في هذا البلد, بما حباهم الله تعالى من العلم والباع الطويل في علوم الإسلام, أن يخصوا هذه الأبواب الهامة من أصول الدين والعقيدة, بالأهمية التي تناسب واقع الحال. مستعينين بالله غير خائفين في ذات الله لومة لائم. فهذا واجب سيسألهم الله عنه يوم القيامة وستطالبهم به جموع المسلمين الذين حرموا من فهمه فوقع كثير منهم في الضلالة..

فليشدوا العزم نحو منزلة مقالة الحق فإنهم يعلمون أنها شرف الدنيا والآخرة وفيها رضي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. فقد روى الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:[إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر].

وسيشتمل هذا الفصل على العناوين التالية:

1. **شمولية أحكام الإسلام لكافة شؤون الحياة.**
2. **توحيد الألوهية. وتوحيد الحاكمية . ومتى يكون الدين كله لله. وكفر الحاكم المبدل للشرائع. الحاكم بغير ما أنزل الله.**
3. **عقيدة الولاء و البراء. وحكم موالاة الكافرين وأنواعها. وحكم النصيحة للكفار والقتال معهم ضد المسلمين. إلى جانب الكفار والمرتدين.**
4. **ماذا يترتب شرعا على كفر الحاكم للمسلمين أو ردّته عن الإسلام.**
5. **مسألة الجنود والأعوان العاملين لدى الحكام الطواغيت الموالين لأعداء الإسلام المحاربين للمسلمين وما حكم قتالهم؟**
6. **أعذار الجهل, والإكراه, والتأويل, وعدم القصد. للواقع في أعمال الكفر عند أهل السنة والجماعة.**
7. **تعظيم حرمات المسلمين وعصمة دمائهم, وأموالهم وأعراضهم. ومتى تحل؟ وحل دماء الكافرين وأموالهم ومتى تحرم؟**

8. **الطاعة المشروعة والطاعة المحرمة للأمراء والعلماء. والكبراء. وماذا يتوجب على المسلم من الطاعة وماذا يحرم عليه.**
9. **متى يكون الجهاد فرض عين؟ ومتى يكون فرض كفاية؟ ومتى يكون في سبيل الله ومتى يكون في سبيل الشيطان؟**



1. شمولية أحكام الإسلام لكافة شؤون المسلمين الدينية والدنيوية.

إن هذه الحقيقة العقدية, تفيد أن قواعد الدين وأحكامه, تشمل كافة مناحي الحياة, ومستلزمات وجود الإنسان في الأرض. سواء على صعيد الفرد كإنسان, أو تشكيلاته الإجتماعية من الأسرة إلى المجتمع إلى الدولة وعلاقاته بغيره, وما يتبع ذلك من تفصيلات العبادات والمعاملات وغير ذلك.

وتفيد هذه الحقيقة العقدية أن هذا الدين المنبثق عن القرآن والسنة, ثم ما أجمع عليه سلف هذه الأمة الصالح من خير القرون. ثم ما استنبطه الأئمة والعلماء المجتهدون, هذه الأحكام تشتمل في دائرتها الواسعة كافة تلك المرافق الحياتية, والعلاقات الإنسانية..

وهذا ثابت في كتاب الله تعالى الذي قال:﴿**هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾ الجمعة 2.

وقال عز وجل:﴿ **وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم**﴾ النساء 113.

وقال تعالى:﴿ **وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط**﴾ الحديد 25.

وقد أجمع المسلمون على أن الحكمة هي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم, المفسرة والمفصلة للكتاب, والمتممة لقواعد الدين. قال تعالى:﴿ **ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليكم الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين**﴾ النحل 89.

فانظروا رحمكم الله إلى علماء الأمة كيف فهموا كلام الله هذا. يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية:[**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء**]. **قال ابن مسعود: قد بين لنا هذا القرآن كل علم وكل شيء** (...) **فإن القرآن مشتمل على كل علم نافع, من خبر ما سبق, وعلم ما سيأتي, وكل حلال وحرام, وما الناس إليه محتاجون, في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم**] اهـ.

نعم! فإن الذي عنده أدنى إطلاع على أبواب العلم, في كتب السنة, و الفقه وفروع علوم الشريعة. يجدها مشتملة على أدق التفاصيل في كل باب, وكل صغيرة وكبيرة من أوجه احتياجات المخلوق البشري, وأوجه نشاطه الإنساني. من أدق أحكام الطهارة حتى تفاصيل كيفية التطهر والنظافة وقضاء الحاجة ودخول الخلاء.. وإلى أكبر قوانين العلاقات الدولية وقضايا السلم والحرب, مرورا بأدق تفاصيل القضاء والحكم في الدماء والأموال والأعراض إلى المعاملات والمتاجرات والمزارعات.. وغير ذلك. فالله تعالى لم يخلقنا عبثا ولم يتركنا سدى. ولكن هذه الحقيقة على بداهتها, وكونها

من أسس الإيمان, وقواعد فهم الدين, قد اندرست عند أكثر المنتسبين لهذه الملة الإسلامية. والذي نعتقده أن مخططات أعداء هذا الدين وأهله قد لعبت دورا فكريا وثقافيا كبيرا, لكي تندرس هذه الحقيقة. ليزرعوا بدلا منها فكرة خاطئة ضالة, صارت مسلّمة عند أكثر الناس. وهي الفصل بين شؤون الدين العبادية, وشؤونه السياسية والمعاملاتية, ولاسيما في جانب الحكم والإدارة العامة. وقد لعب الملوك والحكام وعلماء السلاطين, الذين كتموا ما أنزل الله واشتروا به ثمنا قليلا عبر تاريخ الإسلام, ولاسيما المعاصر, دورا كبيرا في هذا.. إلى أن جاء الغزو الفكري الصليبي اليهودي المعاصر, ليرسخها تحت مقولات ضالة كافرة مثل قولهم (**لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة**) **وقولهم** (**دع ما لله لله وما لقيصر . يعني الحاكم . لقيصر**) **ومقولات الفلسفات الغربية في** (**فصل الدين عن الدولة**).. وهكذا أفضت هذه المقولات بمن اقتنع بها من المسلمين, إلى ما وصفهم به سبحانه وتعالى بقوله:[**أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب**] البقرة 85.

فلقد آمنوا . هذا إن آمنوا . بأن على المسلم أن يصوم ويصلي ويزكي ويحج... ولكن أمور الحكم والسياسة والقضاء والمعاملات,والأنظمة والقوانين, هي شؤون أهل الحكم والسياسة, ولا علاقة لها بالدين. فآمنوا بجزء من الدين وكفروا بباقي أجزائه, إما اعتقادا وإما عمليا وإما بالإثنين معا.

وبهذا نال القسط الأكبر من الأمة حتى الآن الشطر الأول من الوعيد الإلهي [**خزي في الحياة الدنيا**], فهو خزي بين الأمم التي استضعفتنا وتداعت علينا تداعي الأكلة إلى قصعتها, وخزي في حياة الضنك والفقر والمذلة والهوان كما قال تعالى:[**ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى**](طه 124) وما ينتظر هؤلاء يوم القيامة أدهى وأمر إن لم تتداركهم رحمة الله.

وقد ابتدأنا هذا الفصل بهذه الفقرة, لأننا سنتعرض في الفقرات القادمة إلى أحكام شرعية عديدة, كلها من شؤون السياسة وعلاقة الحاكم بالمحكوم, والمواطن بالسلطات. من قضاة وعساكر ورجال أمن وحكم لنذكر القارئ بأن هذه العلاقات, لها أحكام في الشريعة الكاملة, يلزم الإعتقاد بها, ويتفرع عنها واجبات وأوامر يجب فعلها. ونواهي يجب اجتنابها وجوبا قطعيا. ويترتب على ذلك عند الله الثواب والعقاب. وأعود للتذكير هنا بأن على أهل العلم ودعاة الإسلام في باكستان. أن يتولوا تبصرة قومهم بهذه الحقائق. فالله تعالى يستنكر على مدعى الإيمان بما أنزل الله, أن يدعي ذلك, ونظام حياته يقوم على أساس الإيمان بالطاغوت و التحاكم إليه فقد قال الله تعالى:[**ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا**] النساء 60.

- فعلى كل مسلم في أي مكان . ومنهم المقصودون بهذا الكتاب إخواننا في باكستان . أن يعلم:
- أنه عندما تستولي شرذمة مارقة عن دين الله, محاربة له, تنبذه وراء ظهرها وتنبذ أحكامه وتحكم بشرائع الغرب واليهود والنصارى وسواهم, وتفرضها على رقاب المسلمين وتخضعهم لقوانينها.
- وعندما تنطلق رصاصات بنادق عساكرها وشرطتها, لتقتل المسلمين دفاعا عن مصالح الكافرين. وعندما تتخذ الحكومة مال الله دولا, وعباد الله خولا, وعندما يعم الظلم, ويفشو الفقر وينتشر الذل والخنوع, وعندما تعطل المدارس الدينية وتقفل المساجد, وعندما يسجن الذين يأمرون بالقسط من الناس, وعندما يصول الأمريكان والهندوس على

المسلمين, ويستعينون بأبناء المسلمين وجيوشهم و شرطتهم لقتل أهلهم وإخوانهم... مما ذكرنا طرفا منه فيما سبق. فإن لدين الله في مثل هذه الأحوال مقالا, وأحكاما يجب على العلماء بيانها وعلى المسلمين العمل بها, تماما كما الصلاة والزكاة.. لأنها أيضا من مقتضيات التوحيد.

وقد أوردنا أطرافا منها هنا, لأن هذه التذكرة موجهة أساسا للعلماء والقادة ورجال السياسة والجنود والشرطة ورجال الأمن ثم عموم المسلمين في باكستان, لنقول لهم أن القضية ليست قضية هوى واختيار,

والله تعالى يقول: ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم**﴾ الأحزاب 36.

2. توحيد الألوهية. ومتى يكون الدين كله لله. وكفر الحاكم المبدل للشرائع,الحاكم بغير ما أنزل الله.

- عندما يشهد كل مسلم بلسانه, معتقدا بقلبه قائلا ((أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله)), فهو يعترف باختصار: بأنه يعتقد أن لا إله يعبد بحق إلا الله, وأنه يعبد هذا الإله الأوحد بمقتضى ما أنزل الله على نبيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولهذه الشهادة الخطيرة مقتضيات يعتبر جحودها قولا أو عملا من مقتضيات الكفر بالله, والخروج من ملة الإسلام والعياذ بالله. وقد غُيبت كثير من هذه المقتضيات عن الناس حتى جهلها الكثيرون, فالحقيقة أن كثيرا من الناس يعلمون أن لهم رباً ويعتقدون به في قرارة قلوبهم, حتى ولو أنكروه أحيانا بلسانهم. ولكن الأقل منهم يعبد هذا الإله. وفي هذه الفقرة نتناول شيئا من محتوى هذه الشهادة بإيجاز. ولمن شاء التفصيل أن يعود للكتب التي فصلت عقائد التوحيد:

- لقد أخبرنا سبحانه أن أكثر المؤمنين به إلها مشركون به ربا. وأن أكثر الكافرين به إلها لا ينكرون ربوبيته.. وقد دلنا سبحانه على أن الإيمان به ربا, لا ينفع صاحبه إن لم يعبده إلها ولا يشرك به شيئا . فيكون حاله كمن وصف سبحانه و تعالى: ﴿ **وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم به مشركون** ﴾ يوسف-106 .

- لقد آمن معظم البشر بأن لهم ولهذا الكون ربا قد خلق ورزق وهو يدبر وينعم ...وباستثناء حفنة من الملحدين, الشاكِّين بإلحادهم – ولاسيما في وقت الضيق – فإن معظم بني آدم على مر العصور آمنوا بهذا الرب . ولكن اختلفت مذاهب شركهم وكفرهم به إلها يعبد ,فالنصارى والمجوس و الهندوس و اليهود وسواهم آمنوا بالله ربا ,ثم كفروا به عبادة , وأشركوا وعبدوا غيره من دونه أو معه ,وقد أثبت القران للكفار هذا الإيمان به ربا والشرك به إلها فخاطبهم قائلا:﴿ **قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تعقلون**﴾ يونس-31. **أي أفلا تتقون هذا الرب, فتعبدونه ولا تشركوا به كما تفعلون؟!**.**وتكرر هذا السؤال والإنكار في قوله ﴿ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل أفلا تذكرون . قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم . سيقولون لله قل أفلا تتقون. قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل فأنى تسحرون**﴾المؤمنون(84 -89).

﴿**أفلا تذكرون**﴾؟﴿**أفلا تتقون**﴾؟﴿**فأنى تسحرون**﴾؟ أي كيف تؤمنون ثم تشركون ؟!

- إن هذا النوع من الشرك بالله, بعبادة غيره من دونه, ومعصيته وإنكار أحكامه مع طاعة غيره وطاعة أحكامهم, وترك ولايته وولاية أعدائه من دون أوليائه ,قد سرى إلى كثير من المسلمين اليوم وخاصة في هذه الأزمنة التعيسة المتأخرة.فكل مسلم يعتقد و يعترف ويدعى الإيمان بأن الله هو الخالق . وأنه هو الرزاق. وأنه هو المحيي. وأنه هو المميت. وأنه الضار وأنه النافع, وأنه الخافض الرافع,وأنه الحكم العدل, إلى آخر أسماء الله وصفاته. ولكن كثيرا من المسلمين في واقعهم يتوجهون في جلب النفع ودفع الضر. وطلب الرزق, والخوف والرجاء, والتحاكم والتشريع, والتحليل والتحريم, على غير ما أمر الله به, إلى البشر من أمثالهم. وخاصة من الحكام والكبراء, والأحبار والرهبان والعلماء والمشايخ, ومن يعتقدون فيهم من الرجال! وهذه هي حقيقة العبادة وحقيقة الطاعة, التي تنقض ذلك الإيمان بالرب الخالق كما يزعمون. الرب الذي لا يتم الإيمان به إلا بملازمة عبادته إلها, وطاعته وحده لا شريك له والإيمان به ربا خالقا رازقا.
- ومن أعظم وجوه عبادة الله وطاعته, التزام أحكامه وأوامره ونواهيه وشرائعه وهذا بديهي... فهل ثمة تكذيب أكبر من أن يدعي رجل الإيمان بالله. ثم ينكر تشريعاته ويتنقصها! ويدعي عدم صلاحيتها للعصر! وأنها سبب تخلف المسلمين!! ويقدم غيرها من شرائع البشر عليها عمليا! ويحكم الناس بها ويقهرهم على قوانينها بالقوة! إن هذه الطاعة لا يتقبلها أحدهم من زوجته, ولا ولده, ولا خادمه . ولله المثل الأعلى . فهل يقبل رب البيت من زوجته ادعاء حبه وهي تطيع غيره وتنفذ أوامر غيره في بيته؟! وهل يقبل من ولده ادعاء طاعته ثم يطيع جاره ويعصيه؟. وهل يقبل من خادمه وعامله الذي يأكل من رزقه, أن يدعي سيادته, ثم يتحرك وفق توجيهات غيره! فهم لا يقبلون ذلك على أنفسهم ولله المثل الأعلى. ولهذا جاءهم الخطاب أفلا تتقون؟! أفلا تذكرون؟! فهذا ادعاء باطل وعمل منكر.
- إن كون الحاكمية لله وحده. وأن التشريع منه وحده. وأن الطاعة له وحده, وأن الحلال ما أحله الله, وأن الحرام ما حرمه, وأن ما أمر به نافذ, وأن ما نهى عنه يُترك. هي أمور من صميم توحيد الألوهية وعبادة الله وحده. وقد أثبت القرآن هذا, وأثبت الكفر لمنكره. كما أثبتته السنة واستقر عليه إجماع هذه الأمة, وسادة علمائها وفقهائها عبر الأزمان والعصور. ولا يكون الدين كله لله في الحقيقة إلا هكذا, والآيات متواترة على هذه المعاني متعاضدة. ومن ذلك قوله تعالى:
- [**إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم**] يوسف 40.
- [**إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين**] الأنعام 57.
- [**إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله**] النساء 105.
- [**والله يحكم لا معقب لحكمه**] الرعد 41.
- [**ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها**] الجاثية 18.
- [**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**] الشورى 21.
- **[وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وأن كثيرا من الناس لفاسقون . أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يؤمنون]** المائدة 49 .50. وانظر إلى ما قرره العلماء في قوله تعالى الآنف الذكر؛ قال ابن كثير رحمه الله:(**وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم**). أي فاحكم يا محمد, بين الناس عربهم, وعجمهم, وأميهم,

وكتابيهم, بما أنزل الله إليك في هذا الكتاب العظيم] ثم قال[(**ولا تتبع أهواءهم**): أي آراءهم التي اصطلحوا عليها وتركوا بسببها ما أنزل الله على رسله. ولهذا قال تعالى:(**ولا تتبع أهواءهم**). أي لا تنصرف عن الحق الذي أمرك الله به [بأهواء هؤلاء الجهلة الأشقياء]. ثم قال . وانتبه إلى هذا الأثر العظيم الهام . قال ابن كثير رحمه الله:[وقوله تعالى (**أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون**):

[ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم, المشتمل على كل خير, الناهي عن كل شر, وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء, والإصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله. كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات, مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم وكما يحكم بها التتار من السياسات الملكية المأخوذة من ملكهم (جينكيز خان) الذي وضع لهم (الياسق) وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها. ومنها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه, فصارت في بنيه شرعا متبعا يقدمونه على الحكم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فمن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله فلا يحكم بسواه في قليل ولا كثير. قال تعالى:(أفحكم الجاهلية يبغون) أي يبتغون ويريدون, وعن حكم الله يعدلون؟ وقوله تعالى:(ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) أي: ومن أعدل من الله في حكمه لمن عقل عن الله شرعه وآمن به وأيقن وعلم أن الله أحكم الحاكمين وأرحم بخلقه من الوالدة بولدها, فإنه تعالى هو العالم بكل شئ القادر على كل شيء. العادل في كل شئ] اهـ.

ومما قاله ابن كثير عن (الياسق) في تاريخه (البداية والنهاية), قال:[ثم ذكر الجويني نتفا من (الياسا), من ذلك: أنه منه زنى قتل, محصنا كان أو غير محصن, وكذلك من لاط. قتل ومن تعمد الكذب قتل, ومن تجسس قتل, ومن بال في الماء الواقف قتل, ومن انغمس فيه قتل (...) وفي ذلك كله مخالفة لشرائع الله المنزلة على عباده الأنبياء عليهم الصلاة والسلام **فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء, وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر. فكيف بمن تحاكم إلى الياسا وقدمها عليه. من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين] اهـ.**

قلت:

و(الياسا): هو دستور ومجموعة قوانين, وضعها جنكيز خان, (الملك التتري) لما اجتاح المشرق, ورأى تعدد الأديان والفلسفات, فوضع بمشاورة المشرعين عنده هذا الدستور, مما استحسنوه بعقولهم ومن وحي تجاربهم, وخلطوها بأحكام من الإسلام والنصرانية وأديانهم الوثنية.

وهو نفس الفعل الذي يقوم به اليوم حكام المسلمين بمساعدة مشرعيهم وبرلماناتهم, حيث بنوها أساسا على القوانين الفرنسية والإنجليزية, ذات الأصل الروماني, وخلطوا فيها شيئا من الشريعة الإسلامية, وما أملته عليهم أهواؤهم ! ثم كتبوا في أعلاها كما في بعض البلاد الإسلامية:(الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للتشريع والتقنيين!!) وفي بعض البلاد بخلوا حتى بهذه العبارة الشركية الكاذبة.

فإذا كان ابن كثير قد نقل إجماع المسلمين على كفر من حكم بالياسا أو سواه من جهالات البشر, فكيف بمن حكم بهذه الشرائع الوضعية في المسلمين وأجبرهم عليها بقوة وقهر السلاح!!

ويكفي لكل من أراد أن يطلع على حجم الكفر والفسق والظلم, وتبديل الشرائع, واتخاذ آيات الله هزوا, أن يطلع على نسخة من دستور بلاده, والقوانين المعمول بها في المحاكم, والمراسيم التشريعية التي تصدر عن حكومة بلاده كل يوم. وهذه هي الحالة في باكستان وكافة بلاد المسلمين. تماما كما أخبر صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه الأمام أحمد:(**لينقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها. وأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة**). فلا شك أن من حكّم هذه القوانين كافر يجب قتاله بإجماع المسلمين.

وفي قوله تعالى:﴿ **ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا**﴾ النساء 60. يقول ابن كثير رحمه الله: [هذا إنكار من الله عز وجل, على من يدعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله وعلى الأنبياء الأقدمين. وهو مع ذلك يريد أن يتحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله] ثم قال:[فانها-أي الآية – ذامة لكل من عدلوا عن الكتاب والسنة وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل وهو المراد هنا بالطاغوت. ولهذا قال (**يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت**)] أي كما قال في نفس سورة النساء بعد بضع آيات في قوله تعالى [**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**]: [أي إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجا مما حكمت به وينقادون له في الظاهر والباطن فيسلمون لذلك تسليما كليا من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة. كما ورد في الحديث:((**والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به**))]اهـ.

وفي قوله تعالى من سورة الأحزاب الآية 36 :[**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**] قال ابن كثير رحمه الله:[فهذه الآية عامة في جميع الأمور. وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء فليس لأحد مخالفته ولا اختيار لأحد هنا ولا رأي ولا قول (.....) ولهذا شَدد في خلاف ذلك فقال:[**ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**] وكقوله تعالى [**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**] اهـ.

- قال الإمام أبو بكر الجصاص – وهو من أئمة المذهب الحنفي - في تفسير قوله تعالى:[**فلا وربك لا يؤمنون...**] الآية السابقة:(**وفي هذه الآية دلالة على أن من رد شيئا من أوامر الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم, فهو خارج من ملة الإسلام, سواء رده من جهة الشك فيه, أو من جهة ترك القبول والانقياد والامتناع عن التسليم. وذلك يوجب صحة ما ذهب إليه الصحابة في حكمهم بارتداد من امتنع عن أداء الزكاة**) أحكام القرآن ج2 . ص212.

- وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى:[**إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون**] النور 51. قال:[فبين سبحانه أن من تولى عن طاعة الرسول وأعرض عن

حكمه فهو من المنافقين وليس بمؤمن. وأن المؤمن هو الذي يقول سمعنا وأطعنا. فإذا كان النفاق يثبت ويزول الإيمان بمجرد الإعراض عن حكم الرسول وإرادة التحاكم إلى غيره مع أن هذا ترك محض, وقد يكون سببه قوة الشهوة فكيف بالتنقص ونحوه] اهـ. (الصارم المسلول, ص 38).

- كذلك نقل شيخ الإسلام اتفاق الفقهاء فقال:(**والإنسان متى حلل الحرام . المجمع عليه . أو حرم الحلال المجمع عليه . أو بدل الشرع . المجمع عليه . كان كافرا مرتدا باتفاق الفقهاء**) الفتاوى ج3 ص267
- وقال رحمه الله في الفتاوى ج35 ص406:(**ومن حكم بما يخالف شرع الله ورسوله وهو يعلم ذلك فهو من جنس التتار الذين يقدمون حكم الياسق على حكم الله ورسوله**).
- ويقول أيضا في منهاج السنة ج3 ص22:(**فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه عدلا من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر**).
- وفي الفتاوى الكبرى ج4 ص515:(**ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سوغ اتباع غير دين الإسلام أو اتباع غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر**).
- ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله: عند قوله تعالى:[**فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**] النساء 59. قال:[**وهذا دليل قاطع على أنه يجب رد موارد النزاع في كل ما تنازع فيه الناس, من الدين كله، إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. لا إلى أحد غير الله ورسوله صلى الله عليه وسلم, فمن أحال الرد إلى غيرهما, فقد ضاد أمر الله, ومن دعا عند النزاع إلى حكم غير الله ورسوله, فقد دعا بدعوى الجاهلية، فلا يدخل العبد في الإيمان حتى يرد كل ما تنازع فيه المتنازعون إلى الله ورسوله, ولهذا قال تعالى:[إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر] وهذا مما ذكر آنفا, أنه شرط ينفي المشروط بانتفائه, فدل على أن من حكّم غير الله ورسوله في موارد النزاع كان خارجا عن مقتضى الإيمان بالله واليوم الآخر.وحسبك بهذه الآية العاصمة القاصمة بيانا وشفاء.فإنها قاصمة لظهور المخالفين لها، عاصمة للمستمسكين بها, المتمثلين ما أمرت به**] اهـ (الرسالة التبوكية).
- وفي نفس هذه الآية (النساء 59) قال ابن كثير رحمه الله:[**فدل على أن من لم يتحاكم في محل النزاع إلى الكتاب والسنة ولم يرجع إليهما في ذلك فليس مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر**] اهـ (تفسير ابن كثير).
- ويقول ابن القيم رحمه الله:(**ثم أخبر سبحانه أن من تحاكم إلى غير ما جاء به الرسول فقد حكم الطاغوت وتحاكم إليه.والطاغوت كل ما يتجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع, فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله أو يعبدونه من دون الله أو يتبعونه على غير بصيرة من الله**). إعلام الموقعين ج1 ص5.
- وقال رحمه الله في مدارج السالكين 1ص 337 :**(إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب وأنه مخير فيه مع تيقنه حكم الله فهذا كفر أكبر)**.
- يقول القاضي أبو يعلي في أصول الدين ص 271: (ومن اعتقد تحليل ماحرم الله بالنص الصريح, أو من رسوله أو أجمع المسلمون على تحريمه, فهو كافر, كمن أباح شرب الخمر ومنع الصلاة والصيام والزكاة. وكذلك من اعتقد تحريم شيء

حلله الله أباحه بالنص الصريح أو أباحه الله عز وجل. والوجه فيه أن في ذلك تكذيب لله تعالى ولرسوله في خبره, وتكذيب للمسلمين في خبرهم. ومن فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين).

- قال الإمام القرطبي في تفسيره عند قوله تعالى:[**وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون**] التوبة 12. قال:(**استدل بعض العلماء بهذه الآية على وجوب قتل من طعن في الدين إذ هو كافر, والطعن أن ينسب إليه ما لا يليق به, أو يعترض بالاستخفاف على ما هو من الدين لما ثبت من الدليل القطعي على صحة أصوله واستقامة فروعه**)

ج8 ص82. فانظروا اليوم في خطابات وتصريحات هؤلاء الرؤساء وأعوانهم,وما فيها من طعن بالدين واستخفاف بشعائره.

وقال رحمه الله:(**إن حكم بما عنده على من أنه من عند الله فهو تبديل له يوجب الكفر**) ج6 ص191.

وقال:(**إن طلب غير حكم الله من حيث لم يرض به فهو كافر**) تفسير القرطبي.

ونكتفي بهذه الآثار. والشواهد كثيرة جدا, من أقوال الأئمة والعلماء ونصوص الكتاب والسنة. فهذه الآيات البينات والآثار الواضحات,تدل بكل نصاعة على أن القضية تَمُسُّ طبقتين من الناس هما: الحاكم و المحكوم.

فأما المحكوم فواجبه الإنقياد لشرع الله. واختيار الحكم به.والرضى بنتيجته سواء له أم عليه. وأن لا يجد في نفسه أي غضاضة. وأن يسلم تسليما مطلقا لحكم الله.. وأن إيمان المسلم ينقص ويجرح (مع بقاء حكم الإسلام في الظاهر عليه) بقدر ما يجد في هذا الحكم من كراهة أو غضاضة, وأن هذا النقص في الإيمان قد يكبر بقدر عدم تسليمه لشرع الله ونوع رفضه له,حتى إذا ما بلغ في المحكوم أن يرفض حكم الله لعدم الإيمان به, أو انتقاصا له, أو عدم قناعته بصلاحيته, وتقديم وتفضيل أحكام البشر عليه, فهذا ينقض الإيمان بالكلية, ويفضي إلى الكفر بصاحبه والعياذ بالله.

وأما الحاكم:الذي تولى رقاب الناس, وأشركه الله في حكمه. فإنه شخص يفترض فيه العلم وعدم الجهل. وخاصة بوجود الأمر والنهي والإرشاد من أهل العلم والدين. كما يفترض فيه القدرة لأنه صاحب السلطان. فهو ليس مكرهاكما قد يكون حال آحاد الرعية. وهذا الحاكم للمسلمين يستمد مشروعيته أصلا من كونه الأمين على تطبيق شرع الله في المسلمين. **والآيات والسنة والآثار متواترة على أن المستبدل لشرع الله بأحكام البشر والراغب عنها, مستعيضا بها غيرها,فإنه كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى شرع الله فلا يحكم سواه في قليل ولا كثي**ر. كما مر معنا في قول ابن كثير رحمه الله. وقد جمع الله لفاعل ذلك في القران كل صفات الكفر به فقال تعالى في سورة المائدة:

- [**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**](المائدة\44)
- [**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون**](المائدة\45)
- [**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون**](المائدة\47)

وقد نالت هذه الحقيقة العقدية الهامة وهي (كفر الحاكم بغير ما أنزل الله المبدل لشرع الله,من التلبيس والجحود والتلاعب بآيات الله, وإخراجها عن مضمونها, إرضاء لرغبات السلاطين والملوك الناكبين عن شرع الله, ما لم تنله غيرها من الآيات والأحكام. وذلك منذ بدأ يطرأ النقض والنقص على شعيرة الحكم بما أنزل الله. تماما كما أخبر صلى الله عليه وسلم. فبدأ الملوك والسلاطين الحاكمون بشرع الله يتهربون من تطبيق بعض الأحكام, على أنفسهم وعلى المقربين منهم لأهواء

نفسية, أو محاباة شخصية. وبدأ هذا النقص يكبر ويكبر إلى أن وصل بسقوط الخلافة الإسلامية إلى استبدال كلي لشرع الله. **ووصل العدوان على سلطان الله العظيم. إلى استلاب حق التشريع وإعطائه للبشر. فصار حكام المسلمين يشرعون من دون الله أصالة, ويبدلون الشرع ويحرفونه تقنينا وتشريعا, ويأخذون ما يشاؤون ويدعون ما يشاؤون.**

وهذه قفزة جديدة إلى الكفر,من ذلك الجور والضلال الذي ارتكبه الملوك الأوائل, مع حكمهم بالشريعة عموما. ولهذا الموضوع تفصيل طويل لا نتناوله هنا بتفصيله . وقد تناوله العلماء المعاصرون والكتاب المسلمون وفصلوا فيه وردوا عن الحقيقة الشرعية مماحكات الجهال, وتلبيسات المبطلين من بعض علماء السلاطين وأجهزة النفاق والمؤسسات الدينية الرسمية, الذين أرادوا أن يرقعوا كفر حكامهم المعاصرين وإلباسهم زورا وبهتانا سربال الإسلام.

ولا يسمح الإيجاز الذي يحكم هذا الكتاب, بمزيد من الشواهد والتفاصيل, إلا أني ألفت نظر القارئ المسلم, وخاصة من يتوجه إليهم هذا الكتاب من إخواننا في باكستان, ولا سيما علماءهم الذين يدركون هذه الدقائق ويعرفونها بفضل ما أتاهم الله من العلم, ألفت النظر إلى نقاط مهمة لفهم حقيقة كفر حكام بلاد المسلمين اليوم وردتهم :

أولا: قد يسأل سائل, فيقول: إذا كان الحاكم بغير ما أنزل الله كافرا,فلماذا أطلق القرآن الكريم لفظة (الفاسقون) و(الظالمون) عليه ولم يقتصر على قوله (الكافرون) عند قوله:[**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم...**]؟ وجواب هذا من وجهين والله تبارك وتعالى أعلم:

1. أن الحكم بغير ما أنزل الله, قد يكون فسقا, وقد يكون ظلما, غير مخرجين من ملة الإسلام إلى الكفر وقد قال هذا بعض السلف في حكامهم الأوائل من أمثال بعض خلفاء بني أمية وبني العباس. وذلك إذا كانت واقعة الحكم بغير ما أنزل الله, هي في حالات محدودة, أسبابها الهوى أو المحاباة مع التسليم بحكم الله ومعرفته, واعتقاد أفضليته ووجوبه, واعتقاد ذلك الفاعل بأنه مذنب مقصر, من دون أن يصرح أحد منهم بالحكم بغير ما أنزل الله, أو باستبداله على سبيل التشريع, فهذا الذي يحصل اليوم ليس له سابقة في تاريخ المسلمين كله, إلا في هذه الأزمنة التي نصت فيها دساتير الحكام وقوانينهم على أن أحكام السرقة والزنا والقتل سواها من أحكام الدماء والأموال والأعراض, وقوانين الإدارة في السلم والحرب والقضاء والسياسات... إلخ. ليست المنصوص عليه في الشريعة الإسلامية. وإنما أحكام وضعوها هم واقتسبوها من قوانين الكفار.

فهذا الحال هو تبديل لشرع الله, وتشريع من دون الله, وليس فقط حكم بغير ما أنزل الله في واقعة محدودة.

فقد كان ذاك عند السلف فسق وظلم **وأما هذا التبديل والتشريع فهو عندهم كفر بالإجماع. كما نقل ابن كثير وغيره ممن ذكرنا. كفر ينقل صاحبه عن الملة ويوجب قتاله بلا خلاف, عند السلف والخلف وأئمة الفقه والتفسير وأهل الحديث.. وهو حالة حكام بلادنا اليوم. لأن دساتيرهم وقوانينهم مصرحة بلا مواربة بتبديل شرع الله واستبعاده. ومن المعلوم اليوم أن معظم الحدود الشرعية قد استبدلت بأحكام من السجن والغرامات المالية في القانون الوضعي في بلاد المسلمين, هذا غير ما أحل من المحرمات, كالزنا والربا والخمر, بإجازات وتراخيص حكومية بالإضافة إلى بناء السياسة الداخلية والخارجية على أحكام تضاد ما أنزل الله, وبناء السلطة القضائية على دساتير مستمدة من فلسفات أوروبا الرومانية, وبناءالسلطة التشريعية على أساس حق التشريع من دون الله, وهذا هو حال دستور الباكستان وسياساتها كما هو حال باقي الدول الإسلامية.**

وهذا ليس له سابقة في التاريخ القديم إلا ما فعله جنكيز خان وأحفاده المغول لما حكموا بلاد المسلمين, وزعموا الإسلام, وصلوا وأذنوا. ولكنهم حكموا بالياسا فكفرهم علماء المسلمين وقاتلوهم.

*وقد تكلم في هذه المسألة جمع من علماء المسلمين المعاصرين الذين عاشوا واقع كفر حكامنا في هذا العصر, وبينوا أن ما يصدر عنهم من تشريع وتبديل لشرع الله وحكم بغير ما أنزل الله هو كفر أكبر. وننقل ههنا طائفة من أقوالهم:

*يقول الشيخ محمد رضا رحمه الله عند تفسير قوله تعالى:[**وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا**]النساء69: (**والآية ناطقة بأن من صد وأعرض عن حكم الله ورسوله عمدا ولاسيما بعد دعوته إليه وتذكيره به فإنه يكون منافقا. لا يعتد فيما يزعمه من الإيمان وما يدعيه من الإسلام**)تفسيرالمنارج5ص227.

*قال الشيخ محمود الآلوسي في تفسيره روح المعاني :

(**لا شك في كفر من يستحسن القانون ويفضله على الشرع, ويقول هو أوفق بالحكمة, وأصلح للأمة, ويتميز غيظاً ويتعصب غضبا إذا قيل له في أمر الشرع فيه كذا. كما شهدنا ذلك في بعض من خذلهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم. فلا ينبغي التوقف في تكفير من يستحسن ما هو بين المخالفة للشرع منها, ويقدمه على الأحكام الشرعية منتقصا للحق**) روح المعاني ج28ص20.

*وقال الشيخ محمد أمين الشنقيطي رحمه الله:

(**ومن لم يحكم بما أنزل الله معارضة للرسل وإبطالا لأحكام الله فظلمه وفسقه وكفره كله مخرج من الملة**) أضواءالبيان ج2ص104.

*وقال في تعليقه على حديث عدي بن حاتم وقول النبي صلى الله عليه وسلم:

(**ألم يحرموا عليكم ما أحل الله ويحلوا لكم ما حرم الله فتبعتموهم ؟قال بلى, قال فتلك عبادتهم**).قال رحمه الله :

(**وهذا التفسير النبوي:أن كل من يتبع مشرعا بما أحل وحرم مخالفا لتشريع الله أنه عابد له, متخذه ربا,مشرك به كافر بالله. هو تفسير صحيح لا شك في صحته, واعلموا أيها الأخوان أن الإشراك بالله في حكمه, والإشراك به في عبادته كلها بمعنى واحد ولا فرق بينهما البتة, فالذي يتبع نظاما غير نظام الله, وتشريعا غير تشريع الله, وقانونا مخالفا لشرع الله, من صنع البشر. معرضا عن نور السماء الذي أنزله الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من كان يفعل هذا هو ومن كان يعبد الصنم ويسجد للوثن, لا فرق بينهم البته بوجه من الوجوه فهما واحد, كلاهما مشرك بالله, هذا أشرك في عبادته, وهذا أشرك في حكمه**) **أضواء البيان.**

***ويقول في نفس التفسير:(وبهذه النصوص السماوية التي ذكرنا يظهر غاية الظهور أن الذين يتبعون القوانين الوضعية التي شرعها الشيطان على لسان أوليائه مخالفة لما شرعه الله جل وعلا على ألسنة رسله, أنه لا يشك في كفرهم إلا من طمس الله على بصيرته وأعماه عن نور الوحي مثلهم).** ***ويقول رحمه الله (وأما النظام الوضعي المخالف لتشريع خالق السماوات والأرض فتحكيمه كفر بخالق السماوات والأرض. كدعوى أن تفضيل الذكر على الأنثى في الميراث ليس بإنصاف, وأنهما يلزم استواؤهما فى الميراث,ودعوى أن تعدد الزوجات ظلم وأن**

الطلاق ظلم للمرأة,وأن الرجم والقطع ونحوهما,أعمال وحشية لا يسوغ فعلها بالإنسان ونحو ذلك, فتحكيم هذا النوع من النظام في أنفس المجتمع وأموالهم وأنسابهم وعقودهم وأديانهم, كفر بخالق السماوات والأرض) أضواء البيان ج4ص84.

*قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله,وهو إمام محدث معاصر توفى سنة 1958, قال في تعليقه وتحقيقه لمسند الإمام أحمد عند الحديث رقم 7747:

(**ومن حكم بغير ما أنزل الله عامدا عارفا فهو كافر.ومن رضي عن ذلك وأقره فهو كافر, سواء أحكم بما يسميه شريعة أهل الكتاب أم بما يسميه تشريعا وضعيا. فكله كفر وخروج من الملة, أعاذنا الله من ذلك**). ومما جاء عنه رحمه الله:

(**أفيجوز مع هذا في شرع الله أن يحكم المسلمون في بلادهم بتشريع مقتبس عن تشريعات أروبا الوثنية الملحدة, بل بتشريع تدخله الآراء والأهواء الباطلة.يغيرونه ويبلونه كما يشاءون.ولا يبالي واضعه أوافق شرع الإسلام أم خالفه, إن المسلمين لم يبتلوا بهذا قط إلا في عهد التتار**) إلى أن قال (**ما أظن رجلا يعرف دينه ويؤمن به جملة وتفصيلا(...) ما أظنه يستطيع إلا أن يجزم غير متردد ولا متأول, بأن ولاية القضاء في هذه الحالة باطلة بطلانا أصليا لا يلحقه التصحيح ولا الإجازة.إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس هي كفر بواح لا خفاء فيه ولا مداراة ولا عذر لأحد ينتسب لأهل الإسلام كائنا من كان في العمل بها أو إقرارها**) عمدة التفاسير ج4ص171.

2 – ان لفظة (الفسق)و(الظلم) في لغة القرآن الكريم, يعبر بها في كثير من المواضع عن الكفر الصريح, المناقض للايمان. وشواهد هذا في القرآن كثيرة, ومن ذلك:

- إطلاق لفظ الفسق على صريح الكفر, مثل قوله تعالى في سورة الكهف, الآية28:[**وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه**]

ومعلوم أن إبليس كفر بفسقه هذا واستحق اللعنة والطرد فسمى كفره (فسقا).

ومثله قوله تعالى: [**وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون**] الأنعام-49. وواضح أن الذي كذب بآيات الله قد كفر, فقال عنهم (يفسقون) .

وفي سورة البقرة الآية 99 :[**ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون**]. وهذا لا يحتاج الى شرح.

- إطلاق لفظ الظلم على الشرك والكفر: قال تعالى في سورة لقمان:[**يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيمٍ**] لقمان-13. وهذا واضح, فسمى الشرك ظلما وهو أصرح الكفر .

وقوله تعالى:[**وجحدوا بها و استيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا**] النمل-14. والجحود كفر فسماه ظلما.

- كما جمع الله صفات الظلم والفسق مع الكفر والنفاق في أكثر من موضع منها:

[**إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم...**] النساء\168.

[**وما يكفر بها إلا الفاسقون**] البقرة-99.

[**فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون**] البقرة59.

- وفي سورة التوبة بعد حكمه بالكفر على المنافقين المستهزئين بالدين في الآية 66 قال في الآية 67 :

(**إن المنافقين هم الفاسقون* وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها**) وشواهد القرآن كثيرة, وما زعموه من أن كفر الحكام الحاليين هو مجرد فسق أو ظلم مردود. والصواب أنهم : كافرون,ظالمون فاسقون في آن واحد. والله تعالى أعلم .

ثانيا: ومن الأدلة الناصعة في القرآن والسنة, على كفر من أعطى نفسه حق التشريع من التحليل والتحريم, وتبديل الشرائع والعدوان على حاكمية الله, وجعل نفسه بذلك ربا يعبد, ما أخبر به سبحانه عن كفر اليهود والنصارى, في قوله:[**إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله**] التوبة 31. فقد روى الإمام أحمد والترمذي وابن جرير عن طريق عدي ابن حاتم رضي الله عنه, كما نقل ذلك ابن كثير في نفسيره, أن عديا لما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم, ليسلم وكان نصرانيا, وجده يقرأ هذه الآية.فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنهم لم يعبدوهم. فقال صلى الله عليه وسلم:(**بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام. فاتبعوهم. فذلك عبادتهم إياهم**)

ومعلوم أن تفسير القرآن بالسنة الثابتة هو من أصح التفاسير. ودلالة الآية والحديث واضحة تماما,تدل على أن **من شرع فحلل وحرم من دون الله , فقد جعل نفسه ربا. وعلى أن من أطاعه فقد عبده**, وهذه هي عبادة قوم فرعون لفرعون. فهو لما قال لهم [**ما علمت لكم من إله غيري**] القصص – 38. [**فقال أنا ربكم الأعلى**] النازعات – 24. لم يطلب منهم أن يعتقدوا أنه هو الذي خلقهم ورزقهم وخلق الكون ودبره, فقد كان للمصريين في عهده آلهة يعبدونها بهذه الصفة, وإنما عبدوه إلها مشرعا بالطاعة. وهو نفس الدور الذي يقوم به حكام المسلمين اليوم ومشرعوهم, وبرلماناتها الكافرة الظالمة الفاسقة. وقد قال تعالى:[**فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين**] الزخرف-54.

كيف لا وهم في مراسيمهم وبرلماناتهم يحلون الخمور, تصنيعا وبيعا وترخيصا, ويقبضون عليها الرسوم والمكوس, وكذلك دور الزنا وبنوك الربا, ويساوون في حق التصويت على التشريع,بين المؤمن والكافر, وبين البر والفاجر, وبين الرجل والمرأة, وبين العالم والجاهل... ويعقدون الأحلاف المحرمة, ويبرمون المعاهدات الباطلة, ويمنعون مساجد الله أن يذكر فيها اسمه, ويسعون في خرابها, ويحرمون في مقابل ذلك مما أحلوا. الأمر بالمعروف, والنهي عن المنكر, والجهاد, والاحتساب, وأنواعا من البيع الحلال... ناهيك عن القوانين التي تبيح المكوس الظالمة, وتقنن لقتل وسجن وتشريد الناس ظلما وعدوانا...إلى آخر ما شرعوا وقننوا وأحلوا وحرموا, قاتلهم الله أنا يؤفكون.

ثالثا: يجدر بنا لفت النظر إلى أمر هام. وهو أن بقاء رسوم من أثار الشريعة. ونتفا من أحكامها طي سجلات القوانين الوضعية, كبعض أحكام الأحوال الشخصية, والزواج والطلاق والميراث, في بعض البلاد الإسلامية, لا يجعل الحكم يوصف بأنه حكم الشريعة. كما أن التزوير والضحك على عقول البسطاء بعنونة الدستور بالكلمة الفارغة الخادعة, وهي قولهم (**الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع والتقنيين**) أو (**الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للتشريع**)

كما في بعض البلاد, أو حتى بالمبالغة بالدجل بالقول (الشريعة الإسلامية هي المصدر الوحيد للتشريع والتقنيين). ثم التشريع والتقنيين من دون الله تحت هذا العنوان. كما في بعض البلاد كالسعودية والسودان واليمن...فهذا لا يجعل الحكم شرعيا, ولله المشتكى كم يستخفون بعقول شعوبهم, باستخدام بعض العلماء من عملاء السلطان. فمن يقبل أن يشتري قارورة خمر, كتب عليها (حليب) على أنها حليب!!! وهل يطهر الخمر بالكتابة علية؟!. هذا من جهة. ومن جهة أخرى, فإن من المعلوم في ديننا أن النجاسة تلغى الطهارة, والله تعالى (**أغنى الأغنياء عن الشرك**) , كما أخبر جل جلاله عن نفسه, في الحديث القدسي الذي رواه مسلم . والله لا يقبل إلا أن يكون الدين كله لله, قال تعالى: **من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه [وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله]**(الأنفال\39). وقال تعالى:[**إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين* ألا لله الدين الخالص**] الزمر-3.

والعبرة ليست في كبر وعظم هذا الشرك بالتشريع, أو بحجم ما خلط بالحكم بغير ما أنزل الله. وإنما باستحلال هذا الفعل والإقدام عليه, والعدوان على حاكمية الله الذي قال :[**إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه**]يوسف-67. والفتنة التي نحن فيها هي أن الدين في بلادنا لم يعد كله لله. قال ابن كثير في قوله تعالى:[**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**]الأنفال-39.:[عن ابن عباس: يعني لا يكون شرك], [وعن عروة وغيره من علمائنا [**حتى لا تكون فتنة**]: حتى لا يفتن مسلم عن دينه],[وعن محمد بن اسحق: ويكون التوحيد خالصا لله ليس فيه شرك. ويخلع ما دونه من الأنداد].

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:(**كل بدعة وإن قلت بتشريع زائد أو ناقص أو تغيير للأصل الصحيح, كل ذلك قد يكون ملحقا بما هو مشروع, فيكون قادحا في المشروع. لو فعل أحد مثل هذا في نفس الشريعة عامدا لكفر. إذ الزيادة والنقصان فيها أو التغيير قل أو كثر كفر فلا فرق بين ما قل أو كثر**) الإعتصام.

وقال الإمام ابن تيمية:(فإذا كان بعض الدين لله وبعضه لغير الله وجب القتال حتى يكون الدين كله لله. ولهذا قال تعالى [يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله]وهذه الآية نزلت في أهل الطائف لما دخلوا في الإسلام, والتزموا الصلاة والصيام, ولكنهم امتنعوا عن ترك الربا وبين الله تعالى أنهم محاربون له ولرسوله. فإذا كان هؤلاء محاربين لله ورسوله يجب جهادهم, فكيف بمن يترك كثيرا من شرائع الإسلام وأكثرها كالتتار؟! وقد اتفق علماء الإسلام على أن الطائفة الممتنعة, إذا امتنعت عن بعض الواجبات الإسلامية, فإنه يجب قتالهم, إذا تكلموا بالشهادتين وامتنعوا عن الصلاة والزكاة, أو صيام رمضان أو حج البيت العتيق أو عن الحكم بينهم بالكتاب والسنة أو عن تحريم الفواحش أو الخمر أو نكاح ذوات المحارم, أو استحلال ذوات النفوس والأموال بغير الحق, أو الربا أو الميسر, أو الجهاد للكفار, أو عن ضربهم الجزية على أهل الكتاب...ونحو ذلك من شرائع الإسلام, بأنهم يقاتلون عليها حتى يكون الدين كله لله)ج 28 مسألة **217**.

فالخلاصة:

أنه إذا ما اختلط دين الله بدين غيره, وتشريعه بتشريع غيره, وحكمه بحكم غيره, كانت الفتنة عن دين الله, ووجب القتال حتى لا تكون فتنة. وهذا هو الحاصل اليوم وما جناه حكامنا علينا من فساد في الداخل. وعدوان من الخارج وضنك في الحياة العامة. وذل على يد الأعداء.

ولقد سمى ربنا سبحانه وتعالى أمثال هؤلاء الحكام(الكافرون, الفاسقون, الظالمون), فجاء من عملاء السلاطين من يسمى هؤلاء الحكام مسلمون صالحون, وأولياء أمور شرعيون. وكأن عندهم قرآنا خاصا بهم كتبوا فيه: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم المسلمون المؤمنون الصالحون !!!.

فبصراحة ووضوح, وبحق الشهادة لله الذي أمرنا بقوله:[لتبيننه للناس ولا تكتمونه] آل عمران – 187. فإنه يجب علينا أن نقول:

إن من الخطأ, إنزال بعض العلماء مقولة بعض السلف عن بعض خلفاء و سلاطين المسلمين الأوائل الذين كانوا يحكمون بما أنزل الله, ويجاهدون في سبيل الله, ويأمرون بالمعروف, وينهون عن المنكر و لكن كان فيهم جور وظلم, كبعض ملوك بني أمية و بني العباس, فقالوا عن بعض حالات حكمهم بغير ما أنزل الله, أنها (كفر دون كفر) أو (كفر أصغر). إن من أعظم الغلط إنزال هذا القول على حكام المسلمين اليوم, الذين وصفنا فيما سبق حالهم وحال قوانينهم, وسلطاتهم التشريعية!!

سبحان الله!! كيف وقد أوجدوا مختصين بالقانون الوضعي, درسوا في بلاد الصليب الكافرة في الغرب, وأسموا واحدهم(مشرع) هكذا باللفظ الصريح.. ناهيك عن ما يفعله هؤلاء الملوك والرؤساء والأمراء من سن القوانين وتشريع المراسيم, بما في ذلك حل أجهزة التشريع ذاتها (البرلمان) إذا خطر لهم ذلك!. فالحاكم تارة يعبد المشرع ويطلب من الناس عبادته, وتارة يسجنه, وإذا أراد أن يقتله قتله!!! كما كان عباد الأصنام يصنع واحدهم إلها من تمر ثم يأكله! أو إلها من خشب ثم يحرقه ليطبخ عليه! ناهيك عن وجوه الكفر الأخرى التي تلبسوا بها من ولاء الكافرين, وقتل المؤمنين , وأوجه نواقض الإيمان من الأقوال والأفعال.

والآن تطرح علينا مسألة هامة اشتط فيها قوم وأفرطوا حتى كفروا المسلمين. وفرَّط آخرون حتى أسلموا الكافرين وشهدوا على المرتدين بالإسلام.هذه المسألة هي:

من هم المرتدون الكفار في حكومة الحاكم الكافر أو المرتد؟:

يقول الله تعالى:[ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون]. و كما هو معلوم من لغة العرب, فإن لفظة (من) اسم موصول بمعنى (الذي), وهي من صيغ العموم والشمول. فقوله (من لم يحكم) تعني الذي لم يحكم, وتشمل كل من لم يحكم .

فإذا كان النظام قائما على حكم فرد مطلقا, بدون مؤسسات حاكمة معه, كما كان حكم الفرعون, وكما هو حكم الحكام المستبدين. فالكافر هو الحاكم وحده ولفظة (من) أي (الذي) تخصه وحده. وأما أعوانه المنفذون فهم (طائفة كفر أو ردة) بشكل عام. يأثمون بقدر مشاركتهم التي قد تصل للكفر وقد تكون إثما.

وأما إذا كان الحكم عبر مؤسسات, تباشر الحكم بشكل جماعي, كما هو حال معظم حكومات العالم اليوم, فالمؤسسات المباشرة للحكم والقائمون عليها كفار مرتدون .

وفي الحالة المعروفة اليوم, فالحكومات الدستورية, تقوم على سلطات ثلاثة بنص الدساتير :

1.السلطة التنفيذية: وهم الرئيس ونوابه. والوزراء ونوابهم.

2. السلطة التشريعية: وهم نواب البرلمان, أو من يعادلهم من المختصين بتشريع المراسيم وسن القوانيين على غير ما أنزل الله.

3. السلطة القضائية: وهم الادعاء العام أو النيابة العامة, وأنواع القضاة, والمحاكم المختلفة: العامة, الاستئناف, التمييز المحكمة العليا...الخ.

وأما إذا كانت الحكومة, دكتاتورية (عسكرية, أو أسرية, أو حزبية....) فالحكومة تقوم على مؤسسة واحدة مؤلفة من الحاكم الديكتاتور وأعوانه المباشرين للحكم والسلطة والتشريع والقضاء.

وفي كلتا الحالتين. فالقاعدة هي ذاتها:[ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون].

ففي الحالة الدستورية, وبحكم عموم اللفظ (من) : فالكفار المرتدون هم:

1. السلطة التنفيذية: الرئيس ونوابه, و الوزراء ونوابهم.

2. السلطة التشريعية: نواب البرلمان, وأعضاء مجلس الشورى, (الذين يشرعون مواد الدساتير, أو نصوص القوانين, على غير ما أنزل الله. أو يقرونها. أو يصادقون عليها.)

3. السلطة القضائية: القضاة الذين يحكمون بغير ما أنزل الله.

وفي الحالة الدكتاتورية, وبحسب نفس القاعدة, فالكفار المرتدون هم:

1. الحاكم الدكتاتور ونوابه.

2. أعوانه المباشرين وأعضاء حكومته أو إدارته أو وزرائه المباشرين للسلطة, من حكم وتشريع وقضاء.

وقد نشأت بسبب الانقلابات العسكرية على حكومات دستورية. أنظمة حكم جديدة, يمكن تسميتها: (دكتاتوريات دستورية!!) (وهذا اسم نطلقه ليس على سبيل الفكاهة). فهي دكتاتورية على وجه الحقيقة. ودستورية من حيث الإدعاء والضحك على عقول الشعوب (وهذه هي الحالة في باكستان, ومعظم بلدان العالم العربي والإسلامي).

وفي هذه الحالة تبقى القاعدة هي ذاتها [من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون]. فالكفار المرتدون هم: الحاكم الدكتاتور, وأعوانه المباشرون للسلطة والحكم بالكفر وللتشريع وللقضاء بغير ما أنزل الله.

3. عقيدة الولاء و البراء. وحكم موالاة الكافرين وأنواعها. وحكم قتال المسلمين إلى جانب الكفرة والمرتدين.

بصرف النظر عن أجناس البشر وألوانهم, واختلاف لغاتهم وشعوبهم, وغناهم وفقرهم, أو أي اعتبار آخر. فقد اعتبرت الشريعة لهم نسبتان فقط هما:

(مؤمن) و (كافر). وقررت بالنصوص الواضحات من الكتاب والسنة, أن أهل الإيمان إخوة, ويشكلون أمة واحدة. فقد قال تعالى:**﴿إنما المؤمنون إخوة﴾** الحجرات 10. **وقال عز وجل:﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة﴾** المؤمنون – 52. **وقررت بينهم رابطة الولاء و واجباتها. وقررت أن التفاضل بينهم على أساس التقوى. وقررت:**

﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور] البقرة – 257. كما قررت أن الكفار على اختلاف مذاهب كفرهم, وأجناسهم, وشعوبهم, ولغاتهم (ملة واحدة). وبهذا الوضوح تقرر أن أهل التكليف إنسهم وجنهم في هذه الأرض أمتان **(أهل الإيمان) و (أهل الكفر).**

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بكل وضوح المؤمنين بموالاة بعضهم بعضا, والبراءة من الكافرين, وعلى هذا بنيت (عقيدة الولاء و البراء). وليست هذه القضية, قضية فرعية من قضايا الإيمان. بل هي قضية أساسية, مرتبطة بأساس التوحيد, إذ يبنى عليها الإيمان أو الكفر, ونسبة الإنسان لإحدى هاتين الأمتين.

ولم تقم أمام عقيدة الولاء و البراء ولم تعتبر أي رابطة أخرى.. حتى ولا أشد أواصر القربى. فقد قطع الله تلك الأواصر مع أصحابها الكفرة. فقطع الربطة بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وأبيه الكافر فتبرأ **منه:**

﴿فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه﴾ التوبة-114. وقطع الرابطة بين سيدنا نوح صلى الله عليه وسلم وابنه فقال : **﴿يانوح إنه ليس من أهلك﴾** هود-46. كما قطعها بين آسية المؤمنة وزوجها فرعون الكافر :**﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون و عمله ونجني من القوم الظالمين﴾** التحريم-11.

كما قطعها بين سيدنا نوح و لوط عليهما السلام وزوجتيهما الكافرتين : **﴿ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح و امرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾** التحريم – 10. كما قطعها بين كل فئة من المؤمنين وأقوامهم الكافرين :**﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آبائهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان﴾**المجادلة-22. وأخبر بقوله:**﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾** التوبة – 81. **﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض﴾** الأنفال – 73. **﴿والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض﴾** التوبة – 67.

وقال تعالى: **﴿إن الظالمين بعضهم أولياء بعض﴾** فهما نسبتان وجنسيتان, و آصرتان ورابطتان فقط, (مسلم يوالي مسلما)...و(كافر ومنافق يوالون بعضهم بعضا) .

وقد أمر الله باعتقاد هذه العقيدة, وأخبر أننا إن لم نفعلها**﴿ تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾** الأنفال – 73. والناظر في آيات القرآن الكريم, يجد أنها غطت مسألة الأمر بولاية المؤمنين وما يترتب عليها, والنهي عن ولاية الكافرين

والأمر بالبراءة منهم وما يترتب عليها, بكل التركيز والوضوح. ويمكن أن نورد طرفا من ذلك بالإيجاز من خلال استخلاص الأحكام و التقرارات القرآنية كما يلي:

1. **المؤمن ولي المؤمن: قال تعالى:[والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة] التوبة – 71.**

2. **الكافر ولي الكافر**: قال تعالى: **[والذين كفروا بعضهم أولياء بعض]** الأنفال – 72. **[المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف]** التوبة – 67.

3. **النهي عن ولاية الكافرين**: قال تعالى :**[لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء]** آل عمران – 28,وقال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين)النساء–144.**

4. **ولاية المؤمن للمؤمن هي ولاية لله ورسوله وهي نصر وغلبة:**

قال تعالى: **[إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا]** المائدة – 55. **[ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون]** المائدة – 56.

5. **ولاية المسلم للكافرين هي ولاية للشيطان,ودخول في حزبه:**

وهي خسارة وسخط من الله تعالى يوجب الخلود في النار : قال تعالى : **[ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون]** إلى قوله تعالى: **[إستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون]** المجادلة – 14-19. كما قال تعالى : **[ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون*ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون]** المائدة – 80-81.وقال تعالى : **[ومن يتخذ الشيطان وليا من دون المؤمنين فقد خسر خسرانا مبينا]** النساء – 119.

6. **ولاية المسلم للكافرين واهية وسيتبرأ الشيطان من ولايتهم بعد أن ورطهم في الكفر:**

قال تعالى:**[مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون]** العنكبوت – 41.

وقال تعالى:**[وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين]**العنكبوت–25. وقال تعالى:**[كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين]** الحشر – 16.

7. **ولاية المسلم للكافرين تجعله منهم وتحبط عمله وتفضي به إلى الردة:**

قال تعالى: في سورة المائدة :**[يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين]** ثم قال بعدها:**[ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله**

جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين*يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه] المائدة – 54-51. وبعد أن قال: **[يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا] قال بعدها:[إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار]**النساء – 145

8.النهي عن إتخاذ الاقرباء والقوم والعشيرة أولياء إن كانوا كافرين:

وأن ودهم مع كفرهم بسبب القرابة مناقض للإيمان: قال تعالى:

[يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آبائكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون*قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين] التوبة – 24-23. وقال تعالى:**[لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان]**المجادلة – 22.

9. النهي عن اتخاذ الكفرة بطانة ومستشاريين وأعوانا وقد بدت البغضاء من أفواههم:

قال تعالى:[يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون] آل عمران- 118

10.النهي عن ولاية من قاتلنا وأخرجنا من ديارنا:

قال تعالى:[إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون]الممتحنة-9.

11. النهي عن ولاية من اتخذ دينناهزوا ولعبا:

قال تعالى:**[يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين]** المائدة-.57

12. التشديد في النهي عن ولاية اليهود والنصارى خاصة من بين الكافرين :

إن الناظر في أسباب نزول معظم آيات النهي عن ولاية الكافرين, يجد أنها نزلت في النهي عن ولاية اليهود و النصارى.

ومع ذلك فقد سمتهم آيات القرآن صراحة من بين الكافرين المنهي عن ولايتهم جميعا قال تعالى:

[يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء] المائدة – 51 وقال تعالى:

[يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء]المائدة-57

13. الأمر بالأخذ بملة إبراهيم بالبراءة الكاملة من الكافرين وبغضهم ومعاداتهم:

قال تعالى:**[قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده]** الممتحنة-4.

14. حددت الآيات القرآنية أعذار من يتولى الكفار من المسلمين ويقعون في النفاق أنها إما من أجل طلب العزة أو للخوف من الأذى والدوائر:

وقد رد القرآن على هذه الأعذار وأبطلها, وحكم على أصحابها بالنفاق والردة والانتساب للكفار, وذلك بسبب مرض قلوبهم وأن عاقبتهم الندم في الدنيا والآخرة وأن مصيرهم إلى النار. قال تعالى: **﴿ بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما*الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا﴾** النساء-138-139.

وقال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم, إن الله لا يهدي القوم الظالمين*فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين﴾** المائدة- 51-52.



من أشكال ولاية الكافرين ومراتبها

استنبط العلماء من خلال نصوص الكتاب والسنة أشكال ولاية الكافرين المحرمة ومن ذلك:

1. **التشبه بهم في الملبس والسلوك والعادات والأسماء على سبيل الإعجاب والاستحسان والتبعية**. وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم (**بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الصغار و الذلة على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم**).رواه أحمد.

2. **السكن مع المشركين في ديارهم ومساكنهم من غير ضرورة**. قال صلى الله عليه وسلم.(**لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم أو جامعهم فهو مثلهم**)رواه الترمذي.

3. **الإحتفال بأعيادهم ومناسباتهم, وتهنئتهم بها, وتبادل الهدايا معهم فيها**: وقد شدد علماء الإسلام في قضايا الولاء والمحبة للكافرين.

وهذه الأمور السالفة الذكر من التشبة بالكافرين ومساكنتهم بغير ضرورة شرعية معتبرة, والإحتفال بأعياد المجوس واليهود, والنصارى, قد أصبحت متفشية في المسلمين حتى وكأنها من عاداتهم ودينهم, وكأنه لا يترتب عليها الإثم والغضب من الله تعالى: فأكثر المسلمين اليوم يظنها من مظاهر التمدن والحضارة, وأنها من مزايا علية القوم وأكابرهم. فاللباس الأجنبي و الصرعات الغربية في الأزياء, وموديلات قص الشعر, وعادات الطعام والشراب, وهيئات الفرش, والقيام والقعود, والموسيقي والرقص, والسلوك الأوروبي والأمريكي, قد صارت محل سباق وتنافس بين مختلف طبقات المسلمين إلا من رحم الله.

وأما السكن والإقامة في بلاد الكافرين, فالناظر في أعداد المهاجرين لبلاد الكفار. والمقيمين معهم, والمتزوجين منهم, والقاضين حياتهم ومماتهم وحياة ذريتهم في بلاد الكافرين, يدهش من كثرتهم. بل لقد أصبح الناس في بلادنا ينظرون إليهم على أنهم من أصحاب الحظ والفوز اليوم. فالناس يتسابقون ولاسيما الشباب, ويصطفون على أبواب سفارات الكفار ولاسيما أوروبا وأمريكا وأستراليا, ليحظى واحدهم بـ (فيزا) عمل أو هجرة. والناظر في حياة عشرات الملايين من المسلمين في الغرب, يرى العجب العجاب, ولاسيما في أولادهم وأحفادهم, مما يتفطر القلب له, فقد فشا فيهم الزواج بالكافرات بل لقد فشا زواج بناتهم برجال الكافرين!

كما يربى الأولاد تربية الكافرين في مدارسهم, ولا يعرفون لغات آبائهم المسلمين, بل صار بعضهم يدخل جيوش الكفار وأحزابهم! والناظر في أحوال 40 مليون مسلم في أوروبا, ونحو مثلهم في أمريكا وأستراليا, يجد أن الغالبية منهم لم يذهبوا إلى هناك لضرورة سياسية أو أمنية أو إكراه, وإنما لكسب العيش وتحسين مستوى الحياة. فلما انقضت حاجتهم, استطابوا العيش, ورضوا بالحياة الدنيا, واطمأنوا بها. وما اهتموا لإنسلاخهم أو ذراريهم من دينهم, ولا لانخراط كثيرا منهم في عداد الكافرين (وقد أخذ المسلمون الباكستانيون من مصيبة العيش في ديار الكافرين بحظ وافر حيث يعيش عدة ملايين منهم هناك ولاسيما في بريطانيا).

وأما احتفال المسلمين في بلادنا بأعياد الكفار, ولاسيما النصرانية والغربية, فقد صارت عادة رائجة عند أكثر المسلمين في بلادنا. فالاحتفال بعيد الميلاد النصراني, وعيد رأس السنة المسيحية, والأعياد التي اخترعوها, مثل عيد ميلاد الشخص,وعيد الأم, وعيد الأب, وعيد الشجرة, وعيد الزواج, وعيد العشاق, وعيد العمال.. فقد أصبح الاحتفال بها

من قبل المسلمين وحكوماتهم ووسائل إعلامهم أمرا عاديا, وبلغ ببعض المسلمين أن ينصبوا في بيوتهم شجرة عيد الميلاد المزينة, ويقدموا لأولادهم الهدايا ليلتها, ويحتفلون بها مثل أعيادنا الفطر والأضحى وأكثر...

وكل ما سبق محرم في الشريعة, يأثم فاعله وهو من مظاهر الفسوق والعصيان. وقد جاءنا نتيجة للهزيمة النفسية الروحية والعقدية والسياسية والعسكرية والاقتصادية أمام الغرب الكافر.

4. **الجلوس مع الكفرة والمرتدين والمنافقين وهم يستهزؤن بآيات الله وشعائر دينيه وعباده المؤمنين:**

قال تعالى:**[وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين و الكافرين في جهنم جميعا]** النساء-140.

5. **طاعة الكفار فيما نهى الله عنه ولو بشيء قليل: قال تعالى في سورة محمد صلى الله عليه وسلم:**

[إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى, الشيطان سول لهم وأملى لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله, سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم] محمد-25. فطاعة الذين كرهوا شريعة الله, في أمرهم فيما يغضب الله ولو بشيء قليل طريق قد يفضي للردة.

6. **اتخاذ الكفرة بطانة ومستشارين, وناصحين ومعاونين, ووضع المسلمين تحت أمرهم ونهيهم**, فهذا شكل من أشكال ولايتهم التي نهى الله عنها.

7. **النصيحة للكفار ودلالتهم على ما يقويهم ونصرتهم بالرأي على المسلمين.**

8. **التحاكم إلى قوانينهم وشرائعهم:**

هو من أكبر أشكال ولايتهم, قال الإمام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى ج28\199:**[ومن جنس موالاة الكفار التي ذم الله بها أهل الكتاب والمنافقين, الإيمان ببعض ما هم عليه من الكفر, أو التحاكم إليهم دون كتاب الله. كما قال تعالى:[ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت]** النساء – 51 .

وأخيرا :

9. **القتال معهم وتحت رايتهم وفي خدمة مصالحهم, وهذه أعظم أشكال الولاية**, حيث يضحي المرء بروحه في سبيل الكفار, وهو كفر مخرج من ملة الإسلام, وانتماء إليهم بنص القرآن:

[ومن يتولهم منكم فإنه منهم]المائدة-51. وقد برئ الله منه **[فليس من الله في شيء]**البقرة-28. وقد قال تعالى:**[الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت]**البقرة-76. وقال تعالى: **[ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا ولئن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون]**الحشر-11.



ومن الآثار التي وردت في تفسير بعض النصوص القرآنية السابقة:

- قال الإمام الطبري في تفسيره ج1 ص277:(**من تولى اليهود والنصارى من دون المؤمنين فإنه منهم, أي من أهل دينهم وملتهم, فإنه لا يتولى متول أحد إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راض وإذا رضيه ورضي دينه فقد عادى ما خالفه وسخط وصار حكمه حكمه**). وقال ابن جرير في تفسير **{من اتخذ الكفار أعوانا وأنصارا وظهورا يواليهم على دينهم ويظاهرهم على المسلمين فليس من الله في شيء}** أي : **قد برئ الله منه بارتداده عن دنه ودخوله في الكفر**).ج3 ص228.
- **وقال ابن القيم** في كتابه أحكام أهل الذمة ج1ص67:(**إن الله حكم ولا أحسن من حكمه أنه من تولى اليهود والنصارى فهو منهم {ومن يتولهم منكم فإنه منهم} فإذا كان أولياؤهم منهم بنص القرآن كان لهم حكمهم**).
- **قال ابن حزم رحمه الله** :(**صح أن قول الله تعالى{ومن يتولهم منكم فإنه منهم} إنما هو على ظاهره, بأنه كافر من جملة الكفار, وهذا حق لا يختلف فيه إثنان من المسلمين**)المحلى ج13 ص25.
- **قال ابن كثير** في تفسير سورة المائدة الآية 53-50.**[ينهي تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى الذين هم أعداء الإسلام وأهله قاتلهم الله. ثم أخبر أن بعضهم أولياء بعض. ثم تهدد وتوعد من يتعاطى ذلك فقال:[ومن يتولهم منكم فإنه منهم]** المائدة-51. **قال ابن أبي حاتم[**(...)**إن عمر أمر أبا موسى الأشعري أن يرفع إليه ما أخذ وأعطى في أديم واحد, وكان له كاتب نصراني فرفع إليه ذلك, فعجب عمر وقال: إن هذا لحفيظ, هل أنت قارئ لنا كتابا في المسجد جاء من الشام؟ فقال: إنه لا يستطيع, فقال عمر أجنب هو؟ قال لا, بل نصراني: قال: فانتهرني, وضرب فخذي وقال : أخرجوه ثم قرأ:**

[يأأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء].

حدثنا محمد بن الحسن(...) **قال عبد الله بن عتبة:[ليتق أحدكم أن يكون يهوديا أو نصرانيا وهو لا يشعر, قال: فظنناه يريد هذه الآية]**.

- قال ابن كثير :[وقوله تعالى:**[فترى الذين في قلوبهم مرض]**. أي شك وريب ونفاق. **[يسارعون فيهم]** أي يبادرون إلى موالاتهم, ومودتهم في الباطن والظاهر **[يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة]** أي: يتأولون مودتهم وموالاتهم, لأنهم يخشون أن يقع أمر من ظفر الكافرين بالمسلمين, فتكون له أياد عند اليهود والنصارى فينفعهم ذلك. عند ذلك قال تعالى **[فعسى الله أن يأتي بالفتح]** قال السدي: يعني فتح مكة. قال غيره يعني القضاء والفصل **[أو أمر من عنده]** قال: السدي: يعني ضرب الجزية على اليهود والنصارى **[فيصبحوا]** أي الذين والوا اليهود والنصارى من المنافقين.**[على ما أسروا في أنفسهم]** من الموالاة **[نادمين]** أي على ما كان منهم مما لم يجد عنهم شيئا, ولا دفع عنهم محذورا. بل كان

عين المفسدة. فإنهم فضحوا وأظهر الله أمرهم فى الدنيا لعباده المؤمنين, بعد أن كانوا مستورين لا يدر كيف حالهم. فلما انعقدت الأسباب الفاضحة لهم تبين أمرهم لعباد الله المؤمنين]-51.

(سبحان الله كأنما تحكى هذه الآية وتفسيرها حالة مشرف وحكومته الباكستانية في موالاتهم لأمريكا لأنهم يظنون أنها ستنتصر على المسلمين فيكون لهم عندهم مكانة . واعتذارهم عن ذلك بخوف الدائرة والمصيبة منها, والرغبة في طلب العز منها, وما سيندمون عليه من إفتضاح أمرهم وخسارتهم وعقوبتهم على أيدي المؤمنين لما يأتي نصر الله).

- وفي قوله تعالى :[**لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء**] آل عمران-28. قال ابن كثير رحمه الله تعالى:[نهى تبارك وتعالى عباده المؤمنين أن يوالوا الكافرين, وأن يتخذوهم أولياء يسرون إليهم بالمودة من دون المؤمنين. ثم توعد على ذلك فقال تعالى:[**ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء**] أي: ومن يرتكب نهى الله هذا فقد برئ الله منه(...)[**ويحذركم الله نفسه**] أي: يحذركم نقمته في مخالفته وسطوته وعذابه لمن والى أعداءه وعادى أوليائه].
- وفي قوله تعالى من سورة آل عمران[**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم**](الآية). قال ابن كثير: [يقول تبارك وتعالى ناهيا عباده المؤمنين عن إتخاذ المنافقين بطانة, أي يطلونهم على سرائرهم. وما يضمرونه لأعدائهم والمنافقون. بجهدهم وطاقتهم لا يألون المؤمنين خبالا أي يسعون في مخالفتهم وما يضرهم بكل ممكن وبما يستطيعون من المكر والخديعة. ويودون ما يعنت المؤمنين ويحرجهم ويشق عليهم: وقوله تعالى:{**لا تتخذوا بطانة من دونكم**}أي من غيركم أهل الأديان].

ثم ذكر ابن كثير أثرا هاما فروى:[قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : إن ههنا غلاما من أهل الحيرة حافظ كاتب فلو اتخذته كاتبا؟ فقال: قد اتخذت إذا بطانة من دون المؤمنين].

وكما ذكرنا فالآيات والأحاديث والآثار وأقوال العلماء متضافرة بهذه المعاني.

وهذه الحقائق هي من أولويات الإسلام وأساسيات العقيدة, التي يلخصها بكل إيجاز ووضوح, خطاب القرآن الصريح لكل مسلم :{**و من يتولهم منكم فإنه منهم**} {**ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء**} . وهذا واضح. **فمن يتولى الكفار فهو كافر مرتد مثلهم قد برئ الله منه.**

إذن، وللشهادة لله نـقول:

إن ما يقوم به بعض المنافقين من علماء السلاطين اليوم , من الشهادة على من كان حاله ماذكرنا من الحكام . بأنهم مسلمين , وأنهم أولياء أمور شرعيين ، هو من أعظم التلبيس والظلم والافتراء على الله الكذب.. ومن أعظم تبديل آيات الله واتخاذها هزوا. ومن بيع الدين بالدنيا والشراء بآيات الله ثمنا قليلا, فإن من صارخ الكذب والنفاق أن يحاول المدلسون أن يصوروا هذا الولاء الكامل الحاصل من حكام المسلمين, وهذا الحلف المتين القائم بينهم وبين اليهود والنصارى, من أمريكان وأوروبين وسواهم من الكفار على أنه قضية ضرورات ومصالح مشروعة. أو حالات إكراه, بعد أن تبدى النفاق منهم, وتنوعت أشكال ولائهم للكفار. بل بلغت أعلاها, من القتال معهم والدفاع عنهم. وبنصرتهم على المسلمين مهما كلف ذلك من خراب ديار المسلمين, وزهق أنفسهم وسفك دمائهم وبيع أراضيهم ونهب ثرواتهم. مما لا يمكن تسميته إلا أنه خيانة وعمالة لهم وولاء للكافرين وبراء من المؤمنين.

والحقيقة التي لا غباش فيها, هي أن الردة المتأتية عن هذا الولاء للكفار, التي تلبس بها أكثر حكام المسلمين اليوم, وجروا إليها أنظمتهم وحكوماتهم, وجروا إليها جنودهم ورجال أمنهم والعاملين في حكوماتهم. هي من أوضح وجوه كفرهم ونفاقهم.

وهي بالإضافة لما تلبسوا به من الكفر الصريح لتبديلهم شرائع الإسلام واستبدالها بشرائع الكفر والطاغوت, من فلسفات وشرائع أعداء هذا الدين, الذين والوهم. تكونان شاهدين يدمغان هؤلاء الحكام بالردة والكفر والخروج من ملة الإسلام.

ولا يدفع هذا الحكم عنهم تدليس المدلسين الذين نصبوا من أنفسهم خصماء عن هؤلاء الخونة رغم قوله تعالى: {**ولا تكن للخائنين خصيما**}.

فقد قال تعالى: (**إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما**) إلى قوله تعالى: {**ها أنتم جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم كفيلا**}(النساء 105-109).

فسبحان الله! {**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**}؟ !

والحقيقة أني أعتقد أنها الإثنتين معا.. قلوب مقفلة ولا تدبر القرآن. بسبب ما ران على تلك القلوب من السحت وأكل أموال السلاطين. مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم:

(**من أتى أبواب السلاطين افتتن. وما ازداد عبد من السلطان قربا إلا ازداد من الله بعدا**) . **قبحهم الله** وأبعدهم !



4- ماذا يترتب شرعا على كفر الحاكم للمسلمين أو ردته عن الإسلام:

كما ذكرنا آنفا, فان كافة مصائب المسلمين وما نزل بهم من كوارث داخلية مردها في الحقيقة إلى غياب شرع الله عنهم , وحكمهم بغير ما أنزل الله, وكفر حكامهم, وولائهم للكفار. فالأصل فى الشريعة أن (الإمام جُنَّة) يقاتل من ورائه ويدفع به العدوان, ويقوم به العدل والقسط, وتقضى به الحقوق, فتتوازن الأمة داخليا, وتدفع عدوها خارجيا. وبقدر فساد الحاكم تفسد أحوال الرعية, والعلماء هم ضابط الحكام. وبقدر فسادهم يفسد الحكام. وكما جاء في الأثر (**صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس, وإذا فسدا فسد الناس, العلماء والأمراء**).

والحقيقة أن بحث مسألة إسلام حكامنا أو كفرهم وردتهم, بعدما آلت الأحوال إلى ما نراه اليوم, هي مسألة فى غاية العظمة والخطورة.لأنها بوابة البحث عن مخرج لمشاكل المسلمين اليوم. فهي مسألة ديننا ودنيانا. و بالاختصار. فإن الحكم الشرعي بإسلام الحاكم, أو كفر الحاكم, يترتب عليه من اللوازم والنتائج, أحد فقهين متناقضين تماما.

وقبل الخوض في مترتبات إسلام الحاكم أو كفره, نذكر بأمر هام جدا, وهو مفصل الهدى والضلال في هذه المسألة, هذا الأمر هو: أن إسلام الحاكم أو كفره مرتبط تماما بقضية حكمه بالشريعة التي يحكم بها, بمعنى:

. إذا كان الحكم لله, والشريعة قائمة, فالحاكم مسلم, ما لم ينقض إسلامه.

. وإذا كان الحاكم مسلما, فمن لوازم ذلك أن يحكم بما أنزل الله.

فليس هناك حكم بما أنزل الله إن كان الحاكم كافرا, ولا يكون الحاكم مسلما إذا حكم بغير ما أنزل الله.

فهما مترادفتان:

حاكم مسلم = حكم بما أنزل الله . وعكسها بعكسها. حكم بغير ما أنزل الله = حاكم كافر.

وهذا أوضحناه في الفقرة 2و3 , عندما تكلمنا عن توحيد الحاكمية وعن الولاء والبراء.

من لوازم ونتائج كون الحاكم مسلما يحكم بشريعة الله ويوالي المؤمنين ويعادي الكافرين:

1. وجوب السمع والطاعة له في كل ما يأمر به, مال م يكن معصية, في المنشط والمكره, والصبر على الأثرة, وأن لا ينازعه أمره. قال تعالى: {**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**}.
2. وجوب إحترام المسلمين لعهوده, وعقوده ومعاهداته واتفاقاته وأمانه وذمته, مادامت في حدود الشريعة.
3. وجوب النفير معه إن استنفر المسلمين للجهاد فى سبيل الله, ضد الكفار أو المرتدين, أو البغاة أو المفسدين في الأرض.

4. وجوب نصيحته, والتعاون معه على البر والتقوى والمعروف قدر الإستطاعة, وعدم الإفتئات عليه ما لم يفرط بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

5. وجوب الصبر عليه, وطاعته, وإن أخذ مالك, وجلد ظهرك, وإن تلبس بالفسق في نفسه, والجور في حكمه. ما لم يتلبس بكفر فيه من الله برهان. والأحاديث الدالة على هذه الأمور كثيرة.

هذا كله مادام الحاكم مسلما لم يتلبس بناقض من نواقض الإيمان, أو كفر فيه من الله برهان كما في الحديث الصحيح المتفق عليه, عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال:[**دعانا رسول صلى الله عليه وسلم فبايعناه فكان مما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله, قال صلى الله عليه وسلم (إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان**] وهذه رواية مسلم.

وجوب جهاد الحاكم الكافر أو المرتد:

- **نقل الإمام النووي** في شرحه لصحيح مسلم عند شرح هذا الحديث عن القاضي عياض الإجماع على الخروج على الحاكم إن كفر. فقال :

[قال القاضي عياض: أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر. وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل. وقال وكذا لو ترك إقامة الصلوات والدعاء إليها. قال القاضي عياض: فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة, خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك. فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر ولا يجب في المبتدع إلا إذا ظنوا القدرة عليه فإن تحقق العجز لم يجب القيام ويهاجر المسلم عن أرضه ويفر بدينه] (صحيح مسلم بشرح النووي ج12-ص229.) .

وقد وقفت على كلام في غاية الأهمية كشاهد في موضوعنا هذا , أورده أحد كبار العلماء في الباكستان وهو:

جاء في كتاب (**تكملة فتح الملهِم – في شرح صحيح مسلم**) لشيخ الإسلام في باكستان (الشيخ **محمد تقي العثماني**) عند شرح هذاالحديث الشريف :

[عن جنادة بن أبي أمية , قال: دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض فقلنا : حدثنا أصلحك الله بحديث ينفع الله به سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم , فقال : **دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه , فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا , وعسرنا ويسرنا , وأثرة علينا , وأن لاننازع الأمر أهله** . قال : **إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان.**

(قال الشيخ تقي عثماني):

[**قوله:** " وأن لا ننازع الأمر أهله" أي لا ننازع الأمير في إمارته , وزاد أحمد من طريق عمير بن هانئ عن جنادة: (وإن رأيت أن لك في الأمر حقا فلا تعمل بذلك الظن , بل اسمع وأطع , إلى أن يصل إليك بغير خروج عن الطاعة) وزاد في رواية حبان أبي النضر عند ابن حبان وأحمد: (وإن أكلوا مالك وضربوا ظهرك) كما في فتح الباري (8/13).

قوله: " إلا أن تروا كفرا بواحا " بفتح الباء الواو , يعني ظاهرا باديا , من قولهم: باح بالشيء يبوح به بوحا وبواحا: إذا أذعه وأظهره , و وقع في بعض الروايات: " براحا" بالراء بدل الواو , وهو قريب من هذا المعنى , وأصل البراح: الأرض القفراء التي لا أنيس فيها ولابناء , وقيل : البراح: البيان , يقال برح الخفاء إذا ظهر . ووقع عند الطبراني في الحديث: " كفرا صراحا " بصاد مضمومة ثم راء . هذا ملخص ما في فتح الباري (8/13).

مسألة الخروج على أئمة الجور:

وبهذا الحديث استدل جمهور العلماء على أنه لا يجوز الخروج على السلطان الجائر أو الفاسق إلا أن يظهر منه كفر صريح . قال الحافظ في الفتح (7/13) (قال ابن بطال: في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار . وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه , وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء , وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده , **ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح , فلا تجوز طاعته في ذلك , بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها**).

وربما يفهم منه بعض الناس أن الإمام الجائر لا يجوز الخروج عليه في حال من الأحوال مادام متسميا باسم الإسلام . وليس الأمر على هذا الإطلاق , ولاسيما على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى .

يقول الإمام أبوبكر الجصاص رحمه الله في أحكام القرآن (70/1) تحت قوله تعالى : (**ولاينال عهدي الظالمين**): " وكان مذهبه (**يعني أبا حنيفة**) مشهورا في قتال الظلمة , وأئمة الجور , ولذلك قال الأوزاعي: " احتملنا أبا حنيفة على كل شيء حتى جاءنا بالسيف " يعني قتال الظلمة , فلم نحتمله .... وقضيته في أمر زيد بن على مشهورة , وفي حمله المال إليه , وفتياه الناس سرا في وجوب نصرته والقتال معه , وكذلك أمره مع محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن).

أما الذي أشار إليه الجصاص من قضية زيد بن علي , فما ذكره أصحاب التواريخ أن زيد بن علي لما خرج على بني أمية أيده الإمام أبو حنيفة بماله , وقد أخرج الموفق بسنده: (كان زيد بن علي أرسل إلى أبي حنيفة يدعوه إلى نفسه , فقال أبو حنيفة لرسوله: لو عرفت أن الناس لا يخذلونه ويقومون معه قيام صدق , لكنت أتبعه وأجاهد معه من خالفه , لأنه إمام حق , ولكني أخاف أن يخذلوه كما خذلوا أباه , لكني أعينه بمالي فيتقوى به على من خالفه , وقال لرسوله : (ابسط عذري عنده , وبعث إليه بعشرة آلاف درهم) . ثم قال الموفق (وفي غير هذه الرواية اعتذر بمرض يعتريه في الأيام حتى تخلف عنه , وفي رواية أخرى : سئل عن الجهاد معه , فقال: **خروجه يضاهي خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر** , فقيل له: فلم تخلفت عنه ؟ قال: لأجل ودائع كانت عندي للناس عرضتها على ابن أبي ليلى , فما قبلها , فخفت أن أقتل مجهلا للودائع , وكان يبكي كلما ذكر مقتله) راجع مناقب الإمام الأعظم للموفق المكي(260/1 و261).

وأما قصته مع محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم بن عبد الله , فإنهما خرجا على المنصور , وذكر المكي في المناقب (84/2) أن أبا حنيفة كان يحض الناس على إبراهيم ويأمرهم باتباعه , وذكر قبل ذلك **أنه كان يفضل الغزوة معه على**

خمسين حجة , وذكر الكردي في مناقبه (22/2) أن الإمام أبا حنيفة منع الحسن بن قحطبة أحد قواد المنصور من الخروج إلى إبراهيم بن عبد الله , ويقال: إن المنصور سم أبا حنيفة من أجل هذا , حتى توفى رحمه الله .

وكذلك قصة سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنه مع يزيد بن معاوية معروفة , وخرجت جماعة من المتقين على الحجاج بن يوسف .

فالذي يظهر لهذا العبد الضعيف عفا الله عنه بعد مراجعة النصوص الشرعية وكلام الفقهاء والمحدثين في هذا الباب – والله أعلم – أن فسق الإمام على قسمين: الأول ما كان مقتصرا على نفسه , فهذا لا يبيح الخروج عليه , وعليه يحمل قول من قال : إن الإمام الفاسق أو الجائر لا يجوز الخروج عليه . والثاني: ما كان متعديا وذلك بترويج مظاهر الكفر , و إقامة شعائره , وتحكيم قوانينه , واستخفاف أحكام الدين , والامتناع من تحكيم شرع الله مع القدرة على ذلك لاستقباحه , وتفضيل شرع غيرالله عليه . فهذا ما يلحق بالكفر البواح . ويجوز حينئذ الخروج بشروطه.

وأحسن ما رأيت في هذا الموضوع كلام نفيس لشيخ مشايخنا حكيم الأمة أشرف علي التهانوي رحمه الله رسالته " جزل الكلام في عزل الإمام " وإنما مطبوعة في المجلد الخامس من إمداد الفتاوى (ص119 إلى 131).

وإن خلاصة ما ذكره رحمه الله في تلك الرسالة أن الأمور المخلة بالإمامة على سبعة أقسام:

القسم الأول: أن يعزل الإمام نفسه بلاسبب , وهذا فيه خلاف , كما في شرح المقاصد (282/2).

والقسم الثاني: أن يطرأ عليه ما يمنعه من أداء وظائف الإمامة , كالجنون , أو العمى , أو الصمم أو البكم , أو صيرورته أسيرا لا يرجى خلاصه , وهذا ما ينحل به عقد الإمامة , فينعزل الإمام في هذه الصور جميعا.

والقسم الثالث: **أن يطرأ عليه الكفر , سواء كان كفر تكذيب وجحود , أو كفر عناد ومخالفة , أو كفر استخفاف أو استقباح لأمور الدين . وفي هذه الصورة ينعزل الإمام , وينحل عقد الإمامة , فإن أصر على بقائه إماما , وجب على المسلمين عزله بشرط القدرة ولكن يشترط في ذلك أن يكون الكفر متفقا عليه** , بدليل قوله عليه السلام (في حديث الباب) : " إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان " وكما يشترط قطعية الكفر , يشترط أيضا أن يكون صدوره منه قطعيا كرؤية العين , ولا يكتفي في ذلك بالروايات الظنية , بدليل قوله عليه السلام: " إلا أن تروا " المراد به رؤية العين بدليل تعديته إلى مفعول واحد.

ثم قد تختلف الآراء في كون الصادر من السلطان كفرا , أو في دلالته على الكفر , أو في ثبوته بالقرائن الحالية والمقالية, أو في قطعية الكفر الصادر منه . فكل من عمل عند وقوع مثل هذا الخلاف برأيه الذي يراه فيما بينه وبين الله يعتبر مجتهدا معذورا , فلا يجوز تفويق سهام الملامة إليه.

على أن وجوب الخروج في هذه الصورة مشروط بشرط القدرة , وبأن لا تحدث به مضرة أكبر من مضرة بقاء مثل هذا الإمام . يقول الشريف الجرجاني في شرح المواقف (353/8) :

(**وللأمة خلع الإمام وعزله بسبب يوجبه , مثل أن يوجد منه ما يوجب اختلال أحوال المسلمين , وانتكاس أمور الدين , ... وإن أدى خلعه إلى فتنة احتمل أدنى المضرتين**).

فيمكن أيضا أن يقع الخلاف في تعيين أدنى المضرتين , فكل يعمل بما يراه فيما بينه وبين الله . فلا يجوز لواحد أن يلوم الآخر . وعلى مثل هذه الأمور الاجتهادية يحمل اختلاف الصحابة والتابعين ومن بعدهم في الخروج على بعض الأئمة في زمنهم .

القسم رابع: أن يرتكب السلطان فسقا مقتصرا على نفسه , كالزنا , وشرب الخمر وما إلى ذلك . وحكمه أنه لا ينعزل به بنفسه , ولكنه يستحق العزل , فعلى الأمة أن تعزله إلا أن تترتب على العزل فتنة . قال في الدر المختار , باب الإمامة (يكره تقليد الفاسق ويعزل به إلا لفتنة) وقال ابن عابدين تحته: (قوله: ويعزل به , أي بالفسق لو طرأ على , المراد أنه يستحق العزل كما علمت آنفا , ولذا لم يقل ينعزل) . وقال ابن الهمام في المسايرة: (وإذا قلد عدلا ثم جار وفسق لا ينعزل , وإن لم يستلزم , ولكن يستحق العزل , وإن لم يستلزم فتنة).

وحاصله أنه لا يجوز الخروج عليه في هذه الصورة بما فيه سفك الدماء وإثارة الفتنة (...)

والقسم الخامس: أن يرتكب فسقا يتعدى أثره إلى أموال غيره , بأن يظلم الناس في أموالهم , **ولكن يتأول في ذلك بما فيه شبهة الجواز** , مثل أن يحمل الناس الجبايات متأولا فيها بمصالح العامة . وحكمه أنه لا ينعزل به , وتجب إطاعته , ولا يجوز به الخروج عليه . كما سيأتي في عبارة ابن عابدين.

والقسم السادس: أن يظلم الناس أموالهم , وليس له في ذلك تأويل , ولا شبهة جواز . وحكمه أنه يجوز للمظلوم أن يدفع عنه الظلم , ولو بقتال ويجوز الصبر أيضا بل يؤجر عليه , وأن هذا القتال ليس للخروج عليه , بل للدفاع عن المال , فلو أمسك الإمام عن الظلم وجب الإمساك عن القتال . قال ابن عابدين ناقلا عن فتح القدير: (ويجب على كل من أطاق الدفع أن يقاتل مع الإمام إلا أن أبدوا ما يجوز لهم القتال , كأن ظلمهم , أو ظلم غيرهم ظلما لا شبهة فيه, ... بخلاف ما إذا كان الحال مشتبها أنه ظلم , مثل تحميل بعض الجبايات التي للإمام أخذها وإلحاق الضرر بها لدفع ضرر أعم منه).

وهذا حكم المظلوم الذي يقاتل دفعا للظلم عن نفسه . أما غيره فهل يجوز له أن ينصر هذا المظلوم ضد الإمام ؟ اختلفت فيه عبارات القوم , فذكر في فتح القدير أنه يجب على غير الظلوم أن يعين هذا المظلم و المقاتل حتى ينصفه الإمام ويرجع عن جوره , وذكر في جامع الفصولين والمبتغي والسراج أنه لا ينبغي للناس معاونة السلطان ولا معاونتهم . ووفق ابن عابدين بين القولين بأن وجوب إعانتهم إذا أمكن امتناعه عن بغيه , وإلا فلا . راجع رد المحتار , باب البغاة (341/3).

وأما كون الصبر أولى في هذه الحالة , فلما سيأتي عند المصنف من حديث حذيفة ابن اليمان رضي الله عنهما أخبر فيه عن أئمة الجور , وفيه: (قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع , وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك , فاسمع وأطع) فالمراد من قوله عليه السلام: (فاسمع وأطع) نهيه عن الخروج .

وأما القتال لدفع الظلم فجوازه مبني على الأحاديث التي تبيح عن القتال عن النفس وعن المال , وبما أن هذا القتال يشابه الخروج صورة , فتركه أولى استبراءا للدين.

والقسم السابع: أن يرتكب فسقا متعديا إلى دين الناس , فيكرههم على المعاصي , وحكمه حكم الإكراه المبسوط في محله , ويدخل هذا الإكراه في بعض الأحوال في الكفر حقيقة أو حكما , وذلك بأن يصر على تطبيق القوانين المصادمة للشريعة الإسلامية , إما تفضيلا لها على شرع الله , وذلك كفر صريح , أو توانيا , وتكاسلا عن تطبيق شريعة الله ؛ بما يغلب منه الظن أن العمل المستمر على خلاف الشريعة يحدث استخفاف لها في القلوب , فإن مثل هذا التواني والتكاسل , وإن لم يكن كفرا صريحا يحيث يكفر به مرتكبه , ولكنه في حكم الكفر . بدليل ما ذكره الفقهاء من أنه لو ترك أهل بلدة الأذان حل قتالهم , لأنه من أعلام الدين , وفي تركه استخفاف ظاهر به , راجع باب الأذان من رد المحتار(384/1).

وحينئذ يلحق هذا القسم السابع بالقسم الثالث , وهو الكفر البواح , فيجوز الخروج على التفصيل الذي سبق في حكمه.

ثم إن وجوب الخروج في القسم الثالث والسابع مشروط بالقدرة والمنعة , وجواز الخروج فيهما مشروط بأن يرجى عقد الإمامة لرجل صالح فيه شروط تواجد فيه شروط الإمامة , وأما إذا صار الأمر من جائر إلى جائر , أو استلزم , مثل استيلاء الكفار على المسلمين , فلا يجوز الخروج في هاتين الصورتين أيضا.

وما روى من خروج سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما على يزيد بن معاوية , وتأييد الإمام أبي حنيفة زيد بن علي , ومحمد النفس الزكية وإبراهيم بن عبد الله في خروجهم على أئمة زمنهم محمول على القسم الثالث أو السادس أو السابع . وقد ذكرنا أن الآراء يمكن أن تختلف في تعيين ما يبيح الخروج , والله سبحانه وتعالى أعلم.**]** أهـ.

(تكملة فتح الملهم ج3/ ص 326-331) .

وفي ص344 يقول الشيخ حول **مسألة دفع ظلم الحاكم عن النفس والمال والعرض**.. عند شرح الحديث الشريف:

[وحدثني محمد بن سهل بن عسكر التميمي , حدثنا يحيى بن حسان , ح وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي , أخبرنا يحيى , وهو ابن حسان , حدثنا معاوية يعني ابن سلام , حدثنا زيد , عن أبي سلام قال: قال حذيفة بن اليمان: قلت: يا رسول الله! إنا كنا بشر , فجاء الله بخير , فنحن فيه , فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: نعم , قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال نعم . قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: نعم , قلت: كيف؟ قال**: (يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي , وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس . قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع).**

قال الشيخ تقي العثماني :

[والذي يظهر لهذا العبد الضعيف عفا الله عنه من معنى الحديث: أن المعتزل إذا لم يجد شيئا يأكله بسبب عزلته , حتى اضطر إلى أكل أصول الأشجار فليفعل , ولا يمنعه ذلك عن الاعتزال , والله سبحانه أعلم.

قوله: " في جثمان إن " الجثمان , بضم الجيم وسكون الثاء: الجثة.

قوله: " وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك" يعني: أن ظلمهم على نفسك ومالك لا يصلح مبررا لخروجك عن طاعتهم وبغيك عليهم . **نعم , يجوز الدفع عن النفس والمال بطرق مشروعة , ومنها القتال عند القدرة** , ولكن هذا القتال لا يكون للخروج عليه , بل للدفع عن النفس والمال , كما سبق تفصيله في باب وجوب طاعة الأمراء] أهـ . انتهى النقل من كلام الشيخ تقي العثماني .

- **قال الحافظ ابن حجر** في فتح الباري شرح صحيح البخاري:

(إنه–أي الإمام–ينعزل بالكفر إجماعا فيجب على كل مسلم القيام فى ذلك فمن قوي على ذلك فله الثواب, ومن داهن فعليه الإثم, ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الأرض) ج13ص154.

- **قال أبو يعلى:**

(إن حدث منه ما يقدح فى دينه نظرت فإن كفر بعد إيمانه فقد خرج عن الإمامة وهذا لا إشكال فيه لأنه خرج عن الملة ووجب قتله).

- **قال الأستاذ عبد القادر عودة رحمه الله في كتابه(الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه):**

(وأن إباحة المجمع على تحريمه كالزنا والسكر واستباحة إبطال الحدود وتعطيل أحكام الشريعة وشرع ما لم يأذن به الله إنما هو كفر وردة وأن الخروج على الحاكم المسلم إذا ارتد واجب على المسلمين وأقل درجات الخروج على أولي الأمر هو عصيان أوامرهم ونواهيهم المخالفة للشريعة).

وقد استنبط العلماء والمفسرون من قوله تعالى لسيدنا إبراهيم صلى الله عليه وسلم{**إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين**} أن الإمامة لا تنعقد لكافر بل ولا لفاسق أو ظالم ابتداء. وكذلك استنبطوا من قوله تعالى:{**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا**}. **أي لا يجعل الله للكافرين على المؤمنين سلطة وقهرا وتحكما. ومن أعظم السلطة ولاية الحاكم, فهي الإمامة العظمى, وأعظم سبيل للطاعة والقهر بل لقد منع العلماء بيع الرقيق المسلم لكافر, وكذلك منعوا المناصب والولايات التي يكون فيها المسلم تحت الكافر, ومن هذا الوجه حرم زواج المسلمة بالكافر, لأن ولاية البيت للزوج. وستكون المسلمة في أمر كافر. في حين أباح العكس. فالخلاصة كما نقل النووي الإجماع على بطلان ولاية الحاكم الكافر أو من ارتد وطرأ عليه الكفر ووجوب الخروج عليه وخلعه.**

وأما عدم الخروج على حكام الجور المسلمين ما لم يتلبسوا بكفر صريح فيه من الله برهان فهو مذهب جمهور أهل السنة وقد قال بعض السلف الصالح رحمهم الله وأفتوا, بالخروج على الحاكم المسلم الجائر, إذا بلغ جوره حدا ينقض الأصل من أغراض الإمامة من ألوان العدوان على دماء الناس وأعراضهم وأموالهم, أو بلغ فسوقه وعصيانه مبلغ أفسق الفسق بحيث يعطل القصد من الإمامة. ومن هؤلاء سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين رضي الله عنه. ومن العلماء أمثال الإمام أبي حنيفة والإمام مالك وسعيد بن جبير والشعبي وأحمد بن نصر الخزاعي وغيرهم رحمهم الله تعالى. وكذلك لإمام الحرمين أبو المعالي الجويني فتوى تفصيلية هامة في ذلك في كتابه القيم (غياث الأمم). الفقرة 152. **حيث أفتى بالخروج على**

الإمام الظالم الفاسق الجائر إذا بلغ من ذلك ما ينقض الأصل من الإمامة,حتى ولو بقي الناس بلا إمام فهو خير لهم من إمام يكون موئلا للظلمة والفجار ومن يستبيحون حرمات الناس.

جاء في كتاب الإمامة العظمى عند أهل السنة (تأليف عبد الله الدميجي) فى الفصل الثالث تحت عنوان (عزل الإمام والخروج على الأئمة)ص 465 ما ننقل منه بإختصار مايلي:

[من المتفق عليه بين العلماء أن الإمام ما دام قائما بواجباته الملقاة على عاتقه في تدبير شؤون رعيته, عادلا بينهم فلا يجوز عزله ولا الخروج عليه, بل ذلك مما حذر منه الإسلام وتوعد الغادر بعذاب أليم. لكن هناك أموراً عظيمة لها تأثير على حياة المسلمين الدينية والدنيوية منها ما يؤدي إلى ضرورة عزل الإمام المرتكب لها. وهذه الأمور منها ما هو متفق عليه بين العلماء ومنها ما هو مختلف فيه. والآن نستعرض هذه الأسباب لنرى آراء العلماء فيها:

الأول : الكفر والردة بعد الإسلام:

أول الأمور وأعظم الأسباب الموجبة لعزل الوالي هو الردة والكفر بعد الإيمان, فإذا ما ارتكب الإمام جرماً عظيماً يؤدي إلى الكفر والإرتداد عن الدين فإنه ينعزل بذلك ولا يكون له ولاية على مسلم بحال.

- قال تعالى:{**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا**} النساء 141. وأي سبيل أعظم من سبيل الإمامة؟ وفي الحديث الذي رواه عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : (**بايعنا – أي رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثره علينا وألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان) متفق عليه.**
- **قال الخطابي:** (**معنى – بواحا – يريد ظاهرا (باديا) (وعندكم من الله برهان) قال الحافظ بن** حجر في شرح البخاري(**أي نقص آية وخبر صحيح لا يحتمل التأويل)**
- **وقال النووي في شرحه لمسلم :(المراد بالكفر هنا المعصية, ومعنى الحديث لا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكرا محققا تعلمونه من قواعد الإسلام). ومن مفهوم هذا الحديث أنه لا يشترط أن يعلن هذا الحاكم الردة عن الإسلام أو الكفر, بل يكفي إظهاره لبعض المظاهر الموجبة للكفر.**
- **قال الشيخ أنور شاه كشميري في كتاب (إكفار الملحدين)**ص22 فى نسخة (المجلس العلمى في كراتشي):**(ودل – أي هذا الحديث–أيضا على أن أهل القبلة يجوز تكفيرهم وإن لم يخرجوا عن القبلة, وأنه قد يلزم الكفر بلا التزام وبدون أن يريد تبديل الملة, و إلا لم يحتج الرائي إلى برهان).**
- **فظاهر الحدث أن من طرأ عليه الكفر فإنه يجب عزله وهذا أهون ما يجب على الأمة نحوه, إذ الواجب أن يقاتل ويباح دمه بسبب ردته لقوله صلى الله عليه وسلم (من بدل دينه فاقتلوه).**
- **ثم نقل الدميجي كلام القاضي عياض وكلام ابن حجر والقاضي أبو يعلى الذي أسلفناه– ثم قال:**
- **قال السفاقسي :(أجمعوا على أن الخليفة إذا دعى إلى كفر أو بدعة يثار عليه)** إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري. ج 10 ص 217.

الثاني: ترك الصلاة والدعوة إليها. (...).

الثالث: ترك الحكم بما أنزل الله:

والذي يدل على أن هذا السبب موجب لعزل الإمام بجميع صوره المكفرة والمفسقة هو ورودها مطلقة فى الأحاديث النبوية الصحيحة الآتية:

1- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(**اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله**) رواه البخاري.

2- عن أم الحصين الأحمسية رضي الله عنها قالت:(حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع...إلى أن قالت ثم سمعته يقول (**إن أمر عليكم عبد مجدع – حسبتها قالت أسود – يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا**) وفى رواية الترمذي والنسائي سمعته يقول (**يا أيها الناس اتقوا الله وإن أمر عليكم عبد حبشي مجدع فاسمعوا له وأطيعوا ما أقام فيكم كتاب الله**).

فهذه الأحاديث واضحة الدلالة على أنه يشترط للسمع والطاعة أن يقود الإمام رعيته بكتاب الله, أما إذا لم يحكم فيهم شرع الله فهذا لا سمع له ولا طاعة وهذا يقتضي عزله, وهذا فى صور الحكم بغير ما أنزل الله المفسقة, أما المكفرة فهي توجب عزله ولو بالمقاتلة كما سبق بيانه فى السبب الأول. والله أعلم.

الرابع: الفسق والظلم والبدعة: سبق الحديث على أن من المتفق عليه بين العلماء أن الإمامة لا تعقد لفاسق ابتداء. قال القرطبي:(لا خلاف بين الأمة أنه لا يجوز أن تعقد الإمامة لفاسق) لكن لو انعقدت الإمامة لعادل ثم طرأ عليه الفسق فما الحكم؟ هنا حصل الخلاف بين العلماء.] أهـ .

ثم فصل المؤلف في ذلك الخلاف إلى أن نقل فى ص 518 أدلة القائلين بالخروج على أئمة الجور والظلم وإن لم يصلوا إلى حد الكفر. وهو باب مهم لا ننقله هنا خشية الإطالة ولأنه ليس محل شاهدنا. فنحن أمام حالة كفر الأئمة اليوم ولا حول ولا قوة إلا بالله !

فكما أسلفنا فإننا أمام حالة كفر حكامنا بواحا من بابين عظيمين من أبواب الردة وهما:

1- **التشريع من دون الله واستبدال شرع الله بشرائع البشر والحكم بها بغير ما أنزل الله.**
2- **ولاية الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم وقتال المسلمين معهم وفى سبيل مصالحهم.**

هذا غير ما تلبسوا به من أشكال مكفرات الأقوال والأفعال وما أتوا به من أسباب الخروج من ملة المسلمين. مما يوجب الخروج عليهم ومقاتلتهم وقتلهم إجماعا كما تقدم من الأدلة.

من لوازم و مترتبات كفر الحاكم. أصلاً أو ردة.

1- سقوط ولايته وبطلان إمامته.

2- وجوب الخروج عليه بالسلاح وخلعه.

3- وجوب قتله لردته. قال صلى الله عليه وسلم:(من بدل دينه فاقتلوه). رواه أحمد.

4- وجوب مقاتلة طائفته إن منعوه بالسلاح.

5- وجوب عدم السمع والطاعة وجباية الأموال له.

6- وجوب عدم معاونته, ولا العمل لديه ولا مشاركته جريمة الحكم بغير ما أنزل الله بأي منصب .

7- بطلان جميع عهوده ومواثيقه, ومعاهداته وأمانه... لأنه لا يمثل المسلمين.

8- وجوب العمل فوراً, على نصب إمام مسلم بدلا عنه وطاعته بما تقدم من الحقوق والواجبات.

مسألة أحكام الديار. هل هي دار إسلام؟ أم أنها دار كفر؟

تجدر الإشارة إلى أمر خطير يترتب على كفر الحاكم وغياب الحكم بشريعة الله, وهو أمر أجمع عليه أهل الإسلام واتفقت عليه المذاهب الأربعة لأهل السنة. وهو أن البلاد التي يحكمها كافر بغير شرع الله تزول عنها صفة دار الإسلام. وإن كان عموم أهلها مسلمون, والناظر في تصنيف فقهاء الإسلام رحمهم الله يخرج بنتيجة واضحة موجزة, وهي أن حكم الديار, هل هي ديار إسلام أم ديار كفر, هو تبع للأحكام التي تعلوها.

فإن علتها أحكام الإسلام كانت ديار إسلام وإن علتها أحكام الكفر كانت ديار كفر.

بصرف النظر عن دين أهلها, ومما قاله فقهاء الإسلام في ذلك:

- قال الكاساني الحنفي, في بدائع الصنائع ج 9\ص 4375قال:

(إن كل دار مضافة إما إلى الإسلام وإما إلى الكفر. وإنما تضاف الدار إلى الأسلام إذا طبقت فيها أحكامه, وتضاف إلى الكفر إذا طبقت فيها أحكامه).

- وقال القاضي أبو يعلى الحنبلي:(**كل دار كانت الغلبة فيها لأحكام الكفر دون أحكام الإسلام فهي دار الكفرة**) .(المعتمد في أصول الدين ص276).

- وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى, في كتابه أحكام أهل الذمة ج1ص166:(**قال الجمهور: دار الإسلام هي التي نزلها المسلمون, وجرت عليها أحكام الإسلام, وما لم تجر عليها أحكام الإسلام لم تكن دار إسلام وإن لاصقها**).

فالديار من وجهة نظر الإسلام نوعان, وكل نوع قسمان :

1- **ديار إسلام أكثر أهلها مسلمون تحكم بشرع الله.**

2- **ديار إسلام أكثر أهلها كافرون تحكم بشرع الله.**

3- **ديار كفر أكثر أهلها مسلمون لا تحكم بشرع الله.**

4- **ديار كفر أكثر أهلها كافرون لا تحكم بشرع الله.**

• فالنوع الأول : كبلاد الإسلام أيام كانت تحت الحكم الشرعي, ومثل ما حصل في أفغانستان تحت حكم الشريعة أيام حكومة طالبان.

• والنوع الثاني: كالبلاد التي افتتحها المسلمون, وحكموها بالإسلام, وبقي أهلها على دينهم الكافر يدفعون الجزية, ويحكم بهم بشرع الله, وهذا ليس له مثال اليوم.

• النوع الثالث: هو كسائر بلاد المسلمين اليوم. أكثر أهلها مسلمون وحكامهم كفرة مرتدون يحكمون بشرع الطواغيت ويوالون أعداء الله.

• النوع الرابع: كعموم بلاد الكفار الأصليين اليوم, بلاد أهلها كفار ويحكمون أنفسهم بشرائع الكفر المختلفة. مثل أوروبا وأمريكا والهند والصين, وغيرها..

فمسألة ارتداد الحاكم وما يترتب على ذلك من ضياع الحقوق وفساد أنظمة الحكم في الدماء والأموال والإعراض وما يترتب على ذلك من طغيان الكافرين و إستعلاء الظالمين وسيادة المفسدين والفاسقين. وتسلط الأعداء الخارجين من الكفار والملحدين وتعاون المنافقين معهم. وما يترتب على ذلك من ضياع البلاد والعباد. ليست مسألة فرعية ثانوية ليس للشريعة فيها أحكام وواجبات وأوامر ونواهي؟ كيف والله تعالى يقول: {**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء**}.النحل-89. فهي مسألة رئيسية وإن أهملها أكثر الناس اليوم عامتهم و خاصتهم. كما يجب لفت النظر إلى حالة خطيرة متفشية بين كثير من أهل العلم وأتباعهم.

وهي أنهم لو اهتدوا وفق الأدلة الشرعية إلى كفر الحاكم اليوم. وهو حال أصبح العميان يبصرونه بحواسهم وجوعهم وأحوالهم. فإن هؤلآء لا ينتقلون إلى الإقرار بالمترتبات السالفة على كفر الحاكم. فتراهم يقرون بكفر الحاكم, ولكنهم يعملون عنده !, ويتسلمون المناصب !, ويدخلون مؤسساته الكافرة !, التشريعية والقضائية والتنفيذية !. بل قد يقاتلون في صفه وتحت رايته ولو ذبح المسلمين وقتل الذين يأمرون بالقسط من الناس !.

وهذا من البلاء الذي عم وطم في أكثر بلاد المسلمين. ولأسباب مردها في النهاية لدى عامة المسلمين و خاصتهم إلى الجهل أو العجز. فهم لا يخرجون على هؤلاء الحكام الكفرة المناصرين لأعداء الله ولا يقاتلونهم, فهم إما جهلة بوجوب هذا القتال, وإما أنهم يقرون بالوجوب ويدَّعون العجز.

وفي التحقيق في أسباب ذلك وما يدعونه من العجز تجد أن الحقيقة عكس ذلك, وأن السبب الذي يظهر بكل جلاء هو ما أوجزه صلى الله عليه وسلم في كلمتين, لقد أصاب الأمة:(**الوهن**) الذي أخبر عنه صلى الله عليه وسلم ففي الحديث الذي رواه أبو داوود في سننه :

(ثم يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن فقال قائل يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت).

لقد أحب الناس الدنيا عامتهم و خاصتهم إلا من رحم الله. وكرهوا الموت فتداعت عليهم الأمم.. وأعقبهم ذلك عيشا ضنكا على أيدي حكامهم, عيش الموت أرحم منه كما قال تعالى: ﴿**ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا**﴾.

5- مسألة الجنود والأعوان العاملين لدى الحكام الطواغيت الموالين لأعداء الإسلام والمحاربين للمسلمين. ما حكم قتالهم؟ وأحكام قتال الصائل المسلم على المسلمين.

مفهوم الطائفة شرعا:

لكل جمع ورابطة تقوم بين فئة من الناس مقومات تربط بينهم من أهمها. فكرة يعتقدونها وصفة اجتمعوا عليها ومصلحة توحد بينهم. وقيادة أو رأس اجتمعوا عليه يأتمرون بأمره. ويصدرون عن مشورته. وراية يقاتلون تحتها. وهدف مشترك يسعون لتحقيقه.. فإذا ما توفرت مثل هذه المواصفات لجمع من الناس أطلق عليهم إسم جماعة. أو اصطلح عليهم شرعا باسم (طائفة). فإن كان لهم منعة وشوكة وقوة يدافعون بها سموا (طائفة ممتنعة ذات شوكة). فإن اجتمعت هذه الطائفة على الإسلام والإيمان سميت (طائفة إيمان وإسلام). وإن التقوا على ناقض من نواقض الإسلام, سموا (طائفة ردة) كما كان حال المرتدين أيام أبي بكر رضي الله عنه ,إن كانوا كفاراً أصلا سموا (طائفة كفر). وإن خرجوا على إمام شرعي مع تمسكهم بالإسلام, وبغوا عليه سموا (طائفة باغية). وإن خرجوا للسلب والنهب والقتل سموا (طائفة فساد) وهكذا..

ومن البديهي أن هذه الطائفة تسمى بصفة الغالب عليها. مع وجود من لا تنطبق عليه صفاتها معهم.كأن يكون أحدهم جاهلا بهم, أو مكرها على الوجود معهم, أو جمعته إليهم مصلحة ذاتية أو عصبية قرابة أو غير ذلك...فلا شك أنه يوجد منافقون في طائفة الإسلام ليسوا منهم. وقد حصل هذا في غالب تاريخ المسلمين ولم يسلم منه حتى جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكذلك قد يوجد في صف المسلمين, المنتفعون والمنتسبون للإسلام لأجل الدنيا..وكذلك قد يوجد في طائفة الكفر مسلم أكره على الوجود معهم. أو جاهل بحالهم تلبس أمره عليهم. وينطبق هذا الإستثناء في وجود من ليس من الطائفة فيها على طوائف البغاة والمفسدين والمرتدين والكافرين..ووجود هؤلاء الشواذ عن الطائفة لا يكون له حكم الغالب, أو حكم الراية أو الرابطة التي اجتمعت عليها. ولا يتغير اسمها ولا حكمها الشرعي بسبب هؤلاء الشواذ. وفي حكم الشريعة, فلكل طائفة من هذه الطوائف حكمها الشرعي. فالواجب تجاه طوائف أهل الإيمان الولاء والنصرة. وتجاه طوائف الردة والكفر البراءة والمعاداة.وتجاه أهل الشر والفساد الدفع والقتال ضدهم إن صالوا على دين أو عرض أو مال أو نفس لأهل الإسلام..وهكذا..

فإذا ما اتضح لنا مفهوم الطائفة, وحكمها الغالب على من فيها من الشواذ عنها, إنتقلنا إلى الحديث عن مشكلة أعوان الكافرين والمرتدين من المنتسبين للإسلام, والذين يقاتلون المسلمين مع طوائف الكفر أو الردة أو سوى ذلك.. خاصة أولئك العاملين في مجال السلطة والدفاع عنها. يقاتلون المسلمين بأوامر الحكام المرتدين, مثل العاملين في أجهزتهم العسكرية والأمنية كالجيش والدرك والشرطة وأجهزة الأمن وما يتبعها من القوات المسلحة وشبه المسلحة وما يخدمها من أجهزة تابعة..

فما الحكم الشرعي المتوجب إعتقاده في هؤلاء المنتسبين أصلا لملة الإسلام؟ ويدينون بدينهم ويتسمون بأسمائهم وقد يؤدي بعضهم بعض شعائر الإسلام, ثم يأتي المسلمين فيقاتلهم ويطاردهم ويحاربهم, تنفيذا لأوامر أسياده من الحكام

المرتدين. ولا يمنعه إسلامه أن يقاتل حتى إلى جانب الكفار الأصليين بأوامر أولئك الحكام الذين أعلنوا موالاتهم ونصرتهم للكفار, والدفاع عن مصالحهم والائتمار بأوامرهم؟

فنقول والله المستعان وهو يهدي السبيل:

إن هذا الجندي أو رجل الأمن أو الشرطة, المدافع عن الطاغوت, العامل عنده, المحارب للمسلمين معه ومع أوليائه الكفار, له إحدى حالات:

أولاً: **أن يكون هذا التابع موافقا لسيده الحاكم الكافر,** فيما ذهب إليه من عداء الإسلام وموالاة الكافرين والعدوان على شريعة الله, عارفا بأحوال رئيسه متفقا معه مقتنعا بما هو عليه من حرب الإسلام والمسلمين.

ثانياً: أن يكون هذا التابع يعمل ويقاتل مع سيده وهو غير موافق لسيده في محاربة الإسلام والمسلمين.

وهذا له إحدى ثلاث حالات:

1- أن يكون جاهلا بالأمر كله لا يدرك ما يقوم به ولا يفهم أنه حرب للدين وللمسلمين, جاهلا بردة سيده وكفره ونفاقه للكافرين, فهو (جاهل).

2- أن يكون مكرها على تنفيذ أوامر سيده, بتهديده بالعقاب أو السجن أو القتل, إن هو لم ينفذ الأوامر, تهديدا فعليا لا يستطيع الفكاك أو الهرب منه. فهو (مكره).

3- أن يكون عارفا بأحوال سيده, وليس جاهلا ولا مجبرا مكرها, وإنما اتخذ موقعه معهم لمصلحة دنيوية من الكسب والوظيفة, أو لعصبية قرابة عائلية أو حزبية أو مذهبية, أو أي سبب دنيوي فهو: (مرتزق أو متعصب).

أما من الناحية العملية:

فإن هؤلاء الأصناف الأربعة" **1-العارف القاصد 2- المكره 3- الجاهل 4- المرتزق بالباطل** ".

لا يختلفون عمليا فيما يقومون به من محاربة الله ورسوله والمؤمنين وقتل وسجن ومطاردة وأذى الذين يأمرون بالقسط من الناس... فهم يَقتُلُون ويقتَلون بأوامر أسيادهم وأمرائهم ورؤسائهم, ويحاربون شعوبهم أو غيرها.

وخلاصة الحكم الشرعي في هؤلاء نوجزه في نقاط مختصرة لا تخرج عن إيجاز هذا الكتاب, وينقسم الحكم الشرعي إلى مسألتين وهما:

الأول: هل ما زال هؤلاء على حكم الإسلام؟ أم أنهم كفروا وخرجوا من ملة الإسلام؟

والثاني: هل يجوز قتالهم وقتلهم أم لا يجوز؟

- **فأما الأول: وهو المقتنع بما عليه أسياده من محاربة الإسلام والمسلمين وولائهم للكافرين** :

فهو مثلهم في الحكم الشرعي. منافق مرتد كافر, أصالة وقناعة بالكفر وليس تبعا لأسياده. ولنفس الأدلة السالفة الذكر في حقهم. أما النوع الثاني: وهم الذين لا يوافقون أسيادهم, ولكن يقاتلون معهم, وهم الجاهل, والمكره والمقاتل للدنيا ومكاسبها وروابطها. فهؤلاء يرتكبون بفعلهم هذا, عملا من أعمال الكفر. وهو قتال المسلمين مع الكافرين, فهم بهذا ينتمون إلى طائفة الردة, إن قاتلوا بقيادة مرتد, وإلى طائفة الكفر, إن قاتلوا تحت راية كافر أصلي. وهذا ثابت لقوله

تعالى: {**الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله, والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا**}. النساء \ 56.

وهذه الآيات تثبت أن المؤمن يقاتل في سبيل الله, والقتال في سبيل الله علامة انتماء لطائفة الإيمان. وأن الكافر يقاتل في سبيل الطاغوت وأن القتال في سبيل الطاغوت علامة انتماء لطائفة الطاغوت. وأن فاعل هذا ولي للشيطان أمر الله بقتاله وبشر بالنصر عليه, والآية صريحة واضحة.

وفي آية أخرى أخبر سبحانه عن فرعون وطائفته, وما هم عليه من الكفر وحرب المؤمنين. فقال:

{**إن فرعون وهامان و جنودهما كانوا خاطئين**}. فجمع لفرعون ووزيره ومعاونه ونائبه هامان ولجنوده نفس الصفة: (**خاطئين**). ومعلوم أن خطيئة فرعون هي الكفر بالله وحرب المؤمنين. فهو, أي فرعون, جعل نفسه ربا يشرع ويعبد واستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين, فشملتم الصفة.

وأما الحكم التفصيلي لهؤلاء الجنود الذين يقاتلون اليوم: **الجاهل\المكره\المقاتل للدنيا عن علم**. فهو ما يلي والله تعالى أعلم:

1- **الجاهل جهلا حقيقيا يمنعه من إدراك ما هو عليه من الحال, وما عليه حال رؤسائه**[هذا على إفتراض وجود مثل هذا الجهل]. وكذلك المكره إكراها حقيقيا فعليا, مهددا بالقتل والأذى, لا يستطيع فرارا من عمله, ولا هجرة من مكان إجباره. فهؤلاء قد نص علماء أهل السنة والجماعة, على أن جهلهم وإكراههم (إن كان حقيقيا) يعتبر لهم عذرا شرعيا و فيبقى لهم حكم الإسلام على ظاهره مع بقاء حكمهم العام, (**أنهم من طائفة الكفر**) لأنهم معهم. ولا يعنى هذا كفرا عينيا لكل واحد من طائفة الكفر.

2- وأما المقاتل للدنيا للكسب والوظيفة أو الإرتزاق, أو لعصبية للقوم أو الوطن أو الحزب أو القبيلة أو أي رابطة عصبية. وهو يعرف أنه يقاتل المسلمين, مع حاكم كافر ظالم يوالي الكفار ويعاونهم. فهذا الجندي ليس جاهلا بالأمر ولا مكرها بالتهديد, بل هو مختار يستطيع ترك عمله, أو الفرار منه, أو عدم الدخول فيه أصلا لو أراد. وقد دخله للأسباب الدنيوية, **فهذا منافق اشترى الدنيا بالآخرة, وقاتل المسلمين من أجل الدنيا, فهو كافر يقاتل تحت راية الكافرين. لا عذر له من جهل أو إكراه.**

وأما قصد الدنيا والمكاسب فليس من الأعذار الشرعية في فعل الكفر. فهذه الأعذار معروفة عند أهل السنة والجماعة وهي (**الجهل, و الإكراه, و التأول, وعدم القصد للفعل**), وهذه سيأتي شرحها إن شاء الله.

ففي أمثال هؤلاء الذين اشتروا الدنيا بالآخرة يقول تعالى: ﴿**وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون * ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون*أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون**﴾ البقرة84-86.

وقد روى الإمام مسلم رحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:**(من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات, مات ميتة جاهلية. ومن خرج على أمتي يضرب برها و فاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه)**.

هذا من حيث حكمهم الشرعي النظري, هل يحكم لهم بالكفر أم بالإسلام.

- **وأما المسألة الثانية: وهي حكم قتال هؤلاء المنتسبين للإسلام المقاتلين للمسلمين مع الكافرين, فهو إيجازا كما يلي والله تعالى أعلم:**

كل من قاتل المسلمين مع الكافرين فقتاله واجب على المسلمين, ولا يجب على المسلم, ولم يكلفه الله ما لا

يستطيع, من تمييز الجاهل من القاصد, ولا المكره من العامد.

بل قال تعالى:{**وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا**}البقرة – 190.وقد استدل العلماء بحديث عائشة رضي الله عنها الذي جاء فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر عن جيش يغزو الكعبة, حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بأولهم وآخرهم, فقالت عائشة: يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم عبيدهم وأسواقهم ومن ليس منهم, فأخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه يخسف بأولهم وآخرهم ويحشرون يوم القيامة على نياتهم. وفي رواية أم سلمة رضي الله عنها كما جاء في صحيح مسلم, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**(يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم)** فقلت: فكيف بمن كان كارها؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**(يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته)**. فاستدل العلماء بهذا الحديث على قتل الجاهل والمكره وغير القاصد, ممن قصد المسلمين بالحرب مع الكافرين, ويبعثه الله على نيته معذورا إن كان له عذر.

فقال العلماء: إذا كان الله–وهو القادر لو شاء على تمييز المكره والجاهل – لم يميزه من الخسف, فكيف لعبيد الله أن يميزوه من الكافرين وهو يقاتل معهم؟!

فهذا الخسف به أو قتله معهم, هو من العقوبة القدرية على وجود المسلم في سواد الكافرين أو الظلمة, فيأخذه العقاب معهم, ولا يظلمه الله فيبعث على نيته, إن كانت صالحة نفعته في الآخرة.

وعلى كل حال, فالهاجم على المسلمين يريد بهم الأذى, هو فى أحسن أحواله (مسلم صائل) وقد تكلم العلماء في حكمه الذي سنشير إليه في آخر هذه الفقرة.

فالخلاصة:

نحن لنا الظاهر والله يتولى السرائر. فظاهره مقاتل مع الكافرين, فيجب قتاله أو يجوز. وسريرته إلى الله, إن كانت صالحة نفعته يوم القيامة. فقد روى البخاري رحمه الله تعالى في كتاب الشهادات من صحيحه : (**عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: إن أناسا كانوا يؤخذون بالوحي فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإن الوحي قد انقطع, وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم, فمن أظهر لنا خيرا, أمناه وقربناه. وليس إلينا من سريرته شيء, الله يحاسب فى سريرته. ومن أظهر لنا سوءا لم نأمنه ولم نصدقه, وإن قال أن سريرته حسنة**).

فحكمه العام أنه من (**طائفة الكفر**) إن كان مع الكفار. وأنه من (**طائفة الردة**) إن كان مع المرتدين. وأنه من (**طائفة البغاة**)إن كان معهم وهكذا. وسيأتي التفصيل عن أعذار المكرهين والجاهلين فى الفقرة التالية إن شاء الله.

ولمزيد من الوضوح نقول:

إن هؤلاء الذين يزعمون أنهم مسلمين, ويتسمون بأسمائهم ويلبسون لباسهم, وربما صلوا أو صاموا, من الذين يعملون في جيوش حكام المسلمين أو شرطتهم أو استخباراتهم..ثم ينفذون أى أمر صدر إليهم من رؤسائهم, حلالا كان أم حراما, ويطيعونهم عن قناعة أو جهل أو إكراه , وقد رباهم أسيادهم على ذلك وأخذوا عليهم العهود والمواثيق. فإنهم كما هو معلوم, يدافعون عن حكام كفرة ظلمة فسقة, ويقاتلون إلى جانب جيوش الكافرين, كما هو حاصل اليوم من جيوش تركيا وباكستان وبعض البلاد العربية والإسلامية, ويعملون إلى جانب أجهزة أمن واستخبارات اليهود والنصارى من الأمريكان و الأوروبين وغيرهم من الكفار, ويحرسون قواعدهم العسكرية. ومراكزهم الدبلوماسة, والتجارية, بل ومراكز تنصير المسلمين, ومراكز نشر الدعارة والفساد والمجون...ولا يبالون في سبيل تنفيذ أوامر أسيادهم, هل قتلوا مسلما, أو روعوا مؤمنا, أو شردوا امراة مسلمة, أو يتموا طفلا, أو انتهكوا حرمات بيوت وأعراض المستضعفين..

بل تراهم مستعدين لأن يحارب بعضهم بعضا, وأن يضرب بعضهم رقاب بعض, في الإنقلابات الداخلية, أو في الحروب الأهلية الناشبة بين حكامهم الطواغيت فى البلدان المتجاورة! حيث كثيرا ما تتحارب دول إسلامية أو عربية مع بعضها. فترى هؤلاء الجنود (المسلمين!) يخلصون في سفك دماء بعضهم, وفي أسر وإفناء بعضهم! وهم يدعون الإسلام! وعموم قتالهم هو على سلطان ملوكهم, أو على الصراع على الأراضي واختلاف السياسات, لتكون العزة لفلان أو فلان. وليس لإستعلاء حق, أو إندحار باطل. لأنهم تربوا على طاعة الملوك والرؤساء والولاء للوطن أو القوم أو الحزب.

فالحقيقة الشرعية الناصعة – والله تعالى أعلم – أن هؤلاء المقاتلين إجمالا لهم حكم راياتهم وطائفتهم. كما أسلفنا, فمن قاتلنا تحت راية حاكم مرتد, نقاتلهم بصفتهم طائفة ردة, ومن قاتلنا تحت رأية الأمريكان والكفار نقاتلهم بصفتهم طائفة كفر.. وعلى هذا فلا يجوز أن يصلى على قتلاهم, ولا يدفنون مع المسلمين, مع التنبيه المهم جداً على أننا لانحكم بالكفر العيني على كل فرد منهم, كما تقدم إلا إذا علمت منه بينة بأنه ليس

جاهلا ولا مكرها وإنما عامد قاصد.ومن علم منه أنه موافق لأسياده المرتدين, موال لأسيادهم الكفار من أمريكان وغيرهم فهذا نحكم بكفره وردته حيا وميتا, ويأخذ أحكام ذلك, فزواجه من مسلمة باطل, ولا يرث مسلما ولا يورثه... إلى آخر أحكام المرتدين.

يقول **الشيخ أحمد شاكر** محدث الديار المصريه, المتوفى سنة 1958.في فتواه الشهيرة بقتال الإنجليز والفرنسيين ومن شابههم ممن اعتدى على بلاد المسلمين, وحكم من أعانهم من المسلمين والتي نشرها في مجلة الهدي النبوي:

[أما التعاون مع الإنجليز, بأى نوع من أنواع التعاون, قل أو كثر.فهو الردة الجامحة, والكفر الصراح. لا يقبل فيه اعتذار, ولا ينفع معه تأول, ولا ينجي من حكمه عصبية حمقاء, ولا سياسة خرقاء, ولا مجاملة هي النفاق. سواء أكان ذلك من أفراد, أو حكومات أو زعماء. كلهم فى الكفر والردة سواء.إلا من جهل أو أخطأ ثم استدرك أمره وتاب, وأخذ سبيل المؤمنين, فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم, إن أخلصوا من قلوبهم لله لا للسياسة ولا للناس (...) ألا فليعلم كل مسلم, فى أى بقعة من بقاع الأرض إذا تعاون مع أعداء الإسلام, مستعبدي المسلمين, من الإنجليز والفرنسيين وأحلافهم وأشباههم, بأي نوع من أنواع التعاون, أو سالمهم فلم يحاربهم بما استطاع, فضلا عن أن ينصرهم بالقول أو العمل على إخوانهم في الدين إن فعل شيئا من ذلك ثم صلى فصلاته باطلة, أو تطهر بوضوء أو غسل أو تيمم فطهوره باطل, أو صام فرضا أو نفلا فصومه باطل, أو حج فحجه باطل, أو أدى الزكاة المفروضة, أو أخرج صدقة تطوعا, فزكاته باطلة مردودة عليه, أو تعبد لربه بأي عبادة فعبادته باطلة مردودة عليه, ليس له فى شيء من ذلك أجر, بل عليه الإثم والوزر. ألا فليعلم كل مسلم أنه إذا ركب هذا المركب الدنيء فقد حبط عمله, من كل عبادة تعبد بها لربه قبل أن يرتكس, فى حمأة هذه الردة التي رضي لنفسه. ومعاذ الله أن يرضى بها مسلم حقيق بهذا الوصف العظيم. ذلك بأن الإيمان شرط في صحة كل عبادة. وفي قبولها كما هو بديهي, معلوم من الدين بالضرورة, لا يخالف فيه أحد من المسلمين. وذلك بأن الله سبحانه يقول :{ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين} المائدة- 5**(...) ألا فليعلم كل مسلم كل مسلمة, أن هؤلاء الذين يخرجون على دينهم ويناصرون أعداءهم. من تزوج منهم فزواجه باطل بطلانا أصليا, لا يلحقه تصحيح, ولا يترتب عليه أي أثر من آثار النكاح, من ثبوت نسب وميراث وغير ذلك. وأن من كان منهم متزوجا بطل زواجه كذلك, وأن من تاب منهم ورجع إلى ربه وإلى دينه, وحارب عدوه ونصر أمته, لم تكن المرأة التي تزوج بها حال الردة, ولم تكن المرأة التي ارتد وهي في عقد نكاحه زوجا له, ولا هي في عصمته. وأنه يجب عليه بعد التوبة أن يستأنف زواجه بها. فيعقد عليها عقدا صحيحا شرعيا كما هو بديهي واضح. ألا فليحتط النساء المسلمات اللاتي إبتلاهن الله بأزواج ارتكسوا في حمأة هذه الردة أن قد بطل نكاحهن,وصرن محرمات على هؤلاء الرجال,ليسوا لهن بأزواج حتى يتوبوا توبة صحيحة عملية,ثم يتزوجوهن زواجا صحيحا.ألا فليعلم النساء المسلمات أن من رضيت منهن بالزواج من رجل هذا حاله وهي تعلم حاله,أو رضيت بالبقاء مع زوج تعرف فيه الردة فإن حكمها وحكمه في الردة سواء. ومعاذالله أن ترضى النساء المسلمات لأنفسهن ولأعراضهن, ولأنساب أولادهن شيئا من هذا.**

ألا إن الأمر جد (...)فلينظر كل امرء لنفسه , وليكن سياجا لدينه من عبث العابثين وخيانة الخائنين.] انتهى الشاهد من كلام الإمام المحدث رحمه الله. نقلاً عن كتابه (كلمة الحق – أحمد شاكر).

فهذه الأحكام الشرعية, ذات الصلة بالعقيدة وأصول الدين.من قواعد الحاكمية لله,والولاء و البراء في ذات الله, ليست مسائل فرعية.وإن الأمانة كما كررنا متعلقة في أعناق علماء كل بلد أن يبينوها للناس ولا يكتموها, رغبة في ما عند السلاطين أو رهبة مما لديهم. ذلك أنها مسألة إيمان وكفر قد تطال مئات الآلاف من البشر الذين يقاتلون في سبيل الطاغوت ويحسبون أنهم مسلمين.

ويجب الإجابة على أسئلة هامة. وبصدق وصراحة ورجولة. خاصة من قبل كل عالم وقائد وداعية مسلم:

- هل نريد أن ننهض بأمتنا؟ هل نريد أن نتحرر من مستعمرينا؟ هل نريد أن نرقى باقتصادنا ونستثمر ثرواتنا ونسترد حقوقنا؟ هل نريد أن ندافع عن أنفسنا ضد مختلف أنواع الكافرين؟
- وقبل ذلك هل نريد أن نحكم بشريعة الله؟ ونتخلص من شرائع النصارى و قوانين الكفار التي تحكمنا؟ فإذا كان جواب أحدهم على هذه الأسئلة بالنفي! فهو ليس معني بما يهم المسلمين من مسائل هذا الكتاب. بل لا يكون مدرجا على قائمة المسلمين.

وأما إذا كان الجواب كما هو مفترض من كل مسلم بنعم, فإن المسائل السابقة وعلى رأسها مسألة كفر وردة الحكام الموالين للكفار, ومسألة قتالهم مع أوليائهم, وبالتالي قتال جنودهم تأتي على رأس تلك المسائل وفى مقدمتها, ولا شك شرعا وعقلا ومنطقا في ذلك.

وإن من نافلة القول, ومن المعلوم من العقل والبصر بالضرورة, أن نعلم أن الأمريكان اليوم لا يحاربوننا مباشرة,ولا يواجهوننا على الأرض بجنودهم إلا قليلا!وهم يدفعون بالآلاف من المنتسبين للإسلام من هؤلاء الضلال و الجهال والمكرهين والمرتزقة والمنافقين, يقاتلون من بين أيديهم ومن خلفهم, عن أيمانهم وعن شمائلهم, بأمر من أسيادهم المرتدين, كما حصل معنا في أفغانستان, ويحصل اليوم معنا أيضا في باكستان. وكما حصل في حرب الكويت, حيث دخلت الجيوش العربية والإسلامية تفتح الطريق للأمريكان. وكما تستعد أمريكا اليوم لغزو العراق بالجيش التركي, والعملاء العراقيين, وبخدمات جيوش دول الخليج العربي, والأردن وباكستان.

وأما على صعيد مطاردة الأمريكان, للعلماء والشباب المسلم, فيعرف كل عالم, وداعية إلى الله, وكل شاب مجاهد, أن الذي يضرب عليه الباب ليلا ويجره بثياب النوم إلى السجن, ويكشف سوأة بيته وأهله, ليس أمريكيا وإنما من بني جلدته! فهل الجلاد الذي يستقبله بالضرب والركل والشتم فى السجن؟وهل القاضي الذي يحكم عليه بغير ما أنزل الله, بالإعدام أو السجن؟وهل الذين ينفذون هذه الأحكام؟؟ هل كل من سبق من هؤلاء هم من اليهود والأمريكان؟؟ أم من الذين يزعمون أنهم مسلمين؟! إنهم من المرتدين والضلال من بني قومنا. فهل سنقاتلهم, أم سنسلم إليهم ديننا وأعراضنا, ونبيح لهم أموالنا ودمائنا؟ وبالتالي يضرب اليهود والأمريكان والصليبيون جذورهم فى بلادنا ويفعلون بنا ما يشاءون.

يجب أن نقاتلهم دفاعا عن دين الله والمستضعفين. وأمر الله واضح:

*﴿**وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا**﴾ البقرة – 190.

*﴿**وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا*الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا**﴾ النساء- 75-76.

ونلفت النظر إلى أننا هنا بصدد معرفة الحكم الشرعي لقتال هؤلاء , ولسنا بصدد قضايا الرأي والحرب والمكيدة, من قتالهم هجوما أم دفاعا, وتقديم ذلك أو تأخيره عن قتال الأمريكان والكفار فذلك متروك لقادة الجهاد وأمراء الحرب من المسلمين, بحسب مقتضيات الضرورة والمصلحة.

أحكام قتال الصائل المسلم على الدين أو النفس أو العرض أو المال

قد يصر مكابر, رغم الأدلة الواضحة, بأن هؤلاء الجنود المقاتلين للمسلمين مع الكافرين والمرتدين, هم مسلمون, يصلون ويصومون, ويشهدون ألا إله إلا الله, محمدا رسول الله, ولا يكفرون بقتالهم للمسلمين !!!!.

فلمثل هذا حتى نكون عمليين وحسما لجدل فارغ ليس بالأدلة وإنما بالعواطف والأهواء نقول:

هب ذلك , فإن للمسلم الذي يحمل السلاح على المسلمين, بغيا, أو فسادا فى الأرض, أحكاما شرعتها الشريعة وبينها العلماء المعتبرون تحت عنوان (**دفع الصائل المسلم**).فقد بين العلماء أن كل دين نزل من عند الله, جاء للحفاظ على الضرورات الخمسة (الدين – النفس – العرض- العقل- المال) ولذا فيجب المحافظة على هذه الضرورات بأي وسيلة, ومن هنا شرع الإسلام دفع الصائل.

و الصيال شرعا:كما عرفه العلماء هو الوثوب على الشيء المعصوم بغير حق, والمعصوم هو النفس أو العرض أو المال.

والصائل كما عرفه العلماء: هو كل معتد على ما كان معصوما شرعا سواء كان مسلما عصم بحق الإسلام أو عصمته ذمة المسلمين. فالقتال لدفع هذا المعتدي مشروع شرعا بالدفع عن الحرمات بل يصير واجبا فى كثير من الحالات. قال تعالى :{**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**}.

أما الصائل على الدين:

فواجب بقوله صلى الله عليه وسلم (**من قتل دون دينه فهو شهيد**.). قال ابن تيمية رحمه الله :(**وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين واجب إجماعا فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لاشيء أوجب بعد الإيمان من دفعه**). الفتاوى الكبرى ج5ص530.

أما الصائل على العرض:

فيجب دفعه باتفاق الفقهاء ولو أدى إلى قتله وإن كان مسلما. قال النووي:(**وأما المدافعة عن الحريم فواجبة بلا خلاف**). وقال **الشيخ عبد الله عزام** رحمه الله:(قد يسأل سائل : **أو يجوز لنا أن نقتل شرطيا يصلي ويصوم, من أجل أنه يريد أن يأخذني إلى قسم البوليس؟ فقال**:(وأما **رأي الفقهاء بالإجماع أنه لا يجوز لأحد أن يستسلم لإنسان يريد أن ينتهك عرضه**(...) **إتفق الفقهاء جميعا على أن دفع الصائل عن العرض واجب بالإجماع. فإذا أنت تركت الشرطة يقتحمون بيتك فى وهن من الليل, وزوجتك عارية في ثياب النوم يكشفون عنها غطائها ليبحثوا أنك نائم عندها فعرضك منتهك وأنت آثم عند رب العالمين فهنا الظلم. والصلاة والصيام من مثل هذا الشرطي لا تمنع عنه قضية القتل**) الجهاد فقه وإجتهادج3 ص139.

أما الصائل على النفس:

فيجب دفعه عند جمهور العلماء. وقد ذهب البعض للجواز دون الوجوب, ولو كان مسلما وفي الحديث الصحيح :(**من قتل دون ماله فهو شهيد,ومن قتل دون دمه فهو شهيد,ومن قتل دون دينه فهو شهيد,ومن قتل دون أهله فهو شهيد**) رواه أحمد وأبو داود. وروي عنه صلى الله عليه وسلم:(**من قتل دون مظلمته فهو شهيد**) رواه النسائي.

قال الإمام الجصاص بعد هذا الحديث في أحكام القرآن ج1ة ص 242 :(**لا نعلم خلافا أن رجلا لو شهر سيفه على رجل ليقتله بغير حق أن على المسلمين قتله**).

قال الشيخ الشهيد عبد الله عزام رحمه الله:(**وفى هذه الحالة– الصيال – إذا قتل الصائل فهو في النار ولو كان مسلما وإذا قتل العادل فهو شهيد.**)

وأما الصائل على المال:

فقد ذهب جمهور علماء المسلمين إلى جوازه واعتبره البعض واجبا. عن أبي هريرة رضي الله عنه:[**أن رجلا قال: يا رسول الله: أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي. قال صلى الله عليه وسلم (لا تعطه) قال أرأيت إن قاتلني, قال صلى الله عليه وسلم(فقاتله) قال: أرأيت إن قتلني. قال صلى الله عليه وسلم (فأنت شهيد) قال أرأيت إن قتلته, قال صلى الله عليه وسلم(هو فى النار)**]. رواه مسلم.

ويقول الإمام ابن تيميه في مجموع الفتاوى ج28 ص45:[(**والسنة والإجماع متفقان على أن الصائل المسلم إذا لم يندفع صوله إلا بالقتل قتل وإن كان المال الذي يأخذه قيراطا من دينار. ففي الصحيح (من قتل دون ماله فهو شهيد)**].

قال الشافعي رحمه الله:(**إذا دخل الرجل منزل الرجل ليلا أو نهارا بسلاح فأمره بالخروج فلم يخرج, فله أن يضربه وإن أتى على نفسه , أي إذا قتل المدفوع**) الأم ج6 ص33.

قال ابن تيمية رحمه الله : (**السنة والإجماع متفقين على أن الصائل المسلم إذا لم يندفع صوله إلا بالقتل قتل**). الفتاوى الكبرى ج 28.

هذا مختصر أحكام دفع الصائل المسلم على أحاد المسلمين. فكيف به لو جاء يريد الدين أو النفس أو العرض أو المال.. أو كل ذلك,تحت رأية وقيادة الأمريكان والمرتدين.؟!



6-أعذار الجهل والإكراه والتأويل وعدم قصد الفعل. للمسلم الواقع في عمل من أعمال الكفر. عند أهل السنة والجماعة.

لقد فصل علماء أهل السنة والجماعة في مسألة غاية في الأهمية, وهي أن المسلم قد يقع في عمل من أعمال الكفر الناقضة للإيمان, ويكون له عذر مقبول شرعا, يحفظه من الحكم عليه بالكفر والخروج من ملة المسلمين. وكما قلت فلسنا في هذا الكتاب بصدد نقل المطولات الفقهية, ولكني أوجز إجمالا بأن العلماء قد جعلوا هذه الأعذار الشرعية أربعة أقسام, وهي:

1. **الجهل**: وهو جهل فاعل فعل الكفر بأن فعله كفر يخرجه من الملة الإسلامية, وهو عذر شرعا ما لم يكن الجهل في أمر معلوم من الدين بالضرورة.
2. **الإكراه**: وهو أن يقدم المسلم على فعل من أفعال الكفر, وهو يعلم بأنه كفر, ولكن يفعله مجبرا تحت قوة التهديد.
3. **التأويل**: أن يقدم على عمل كفري, متأولا جواز ذلك شرعا لدليل شرعي عنده, يظن أن الشريعة تحتمله. فالتأويل هو ظن غير الدليل دليلا.
4. **عدم قصد الفعل المكفر**: وهو أن يقع منه العمل المكفر من دون قصد ولا معرفة. كمن يطأ المصحف الشريف وهو لا يعرفه ويظن أنه شيء آخر. فهو لم يقصد وطء المصحف.

وللعلماء تفصيلات مهمة, بإمكان المهتم بها العودة إليها في كتب الفقه والعقائد.

ولكن من المهم أن نذكر:

- أن عذر الجهل يزول بالعلم والبيان, فمن كان جاهلا فعلم وبين له فلم يقبل الحق, لم يعد جهله عذرا.
- أن عذر الإكراه (إن كان إكراهه حقيقيا), يزول بزوال الإكراه, أو بقدرة المكره على الفكاك أو الهروب من الإكراه.
- أن عذر التأويل يزول بقيام الحجة الشرعية على المتأول بفساد دليله, فإن قامت الحجة عليه لم يعد التأويل عذرا له.
- أن عذر عدم القصد يزول بالبيان, فإن عاد الفاعل لفعله المكفر, بعد البيان صار عامدا.

وبالخلاصة:

فإن من ارتكب فعل الكفر ولم يكن عنده عذر شرعي, أو زال عذره, حكم بكفره, ومن المهم جدا أن نعلم أن الحكم بالكفر على معين يكون من قبل كفؤ لديه الأهلية الشرعية على القضاء وتبين الأحكام, وتفهم الأعذار وزوالها, وأن يكون له قدرة على إقامة الحجة والبينة على المعين المحكوم عليه.

وما يهمنا هنا تحت هذا العنوان هو بحث دعوى العذر بالجهل أو الإكراه من قبل هؤلاء الجنود المنتسبين للإسلام وهم يقاتلون المسلمين مع الكفار والمرتدين وتحت قيادتهم ورايتهم.ولا حاجة لبحث عذر التأويل ولا عدم القصد لأنه لا يخصهم في هذه الحالة.

وننبه على أن بحث عذرهم هو من أجل الحكم بكفرهم أو عذرهم. وليس من أجل عدم قتالهم, فقتالهم واجب كما بينا الدليل الشرعي بمجرد قصدهم لقتال المسلمين مع الكافرين.

1- بحث عذر الجندي المقاتل للمسلمين مع الكافرين بالجهل:

أما العذر بالجهل, فهو كما قلنا أن يقدم المسلم على فعل الكفر, جاهلا بأنه فعل محرما يترتب عليه الكفر. أي فى حالة مثالنا أن يقدم هذا الجندي المسلم على قتال المسلمين, معتقدا أن رئيسه ولي أمر مسلم, وأنه يقاتل ناسا غير مسلمين, أو مسلمين مستحقين للقتال (بغاة , مفسدين). بحيث يكون جهله هذا حقيقيا. وكأن يجهل أنه يقاتل مع الكفار , أو يظن أنهم كفار جاؤوا لمساعدة رئيسه المسلم ضد من يجوز قتالهم شرعا.

فان توفر مثل هذا الجهل المفترض لهذا الجندي , فقتال المسلمين مع الكافرين وهو لا يدري حال رئيسه ومن معه ولا حال المسلمين المظلومين الذين يقاتلهم ... فهذا قد يعذر بجهله عند الله, لا نحكم بكفره عينا لو ثبت لدينا له مثل هذا الجهل.

فهل يتوفر مثل هذا الجهل اليوم, لهؤلاء الجنود والضباط والشرطة و الإستخبارات المقاتلين للمسلمين والمجاهدين, بأوامر هؤلاء المرتدين إلى جانب وبقيادة جيوش اليهود والنصارى؟! هل يعقل هذا مع إنتشار وسائل الإعلام المختلفة, من الإذاعات , والتلفزيونات, و الدشوش , والصحف والمجلات؟! بالإضافة إلى قيام المسلمين بالمظاهرات في الشوارع, والخطباء في المساجد , وحديث الناس في كل مكان عن هذه القضايا! حتى يمكن القول اليوم بأن طبيعة المعركة بين المسلمين والكافرين, وفساد الحكام وكفرهم وفجورهم, وسفور نسائهم وفضائح أبنائهم وأقربائهم , وحكمهم بغير شريعة الإسلام وولائهم للكفار, ومحاربتهم للمساجد والعلماء والشباب المسلمين المجاهدين...إلخ. قد صارت معلومة لكل أحد, في كل بلاد المسلمين ومنها باكستان. فإن كان في هؤلاء الجنود من بلغت به البلاهة أن يجهل هذه الأمور!! فهو معذور بجهله والله تعالى أعلم. نقاتله وجوبا أو جوازا , وقد ينفعه عذره عند الله, ويبعث على نيته.

2- بحث عذر الجندي المقاتل للمسلمين مع الكافرين بالإكراه:

وسنتوقف مع هذا العذر, بشيء من التفصيل-رغم رغبتنا بالإيجاز – لأنه الأهم, ولأنه العذر الشائع. فمعظم هؤلاء الجنود والضباط العاملين في الجيش والشرطة وقوى الأمن, يعترفون بإدراكهم للواقع. ولكن يعتذرون أو يعتذر من يدفع عنهم صفة الردة والكفر, بأنهم مكرهون ومجبرون على قتال المسلمين بأوامر أسيادهم المرتدين أو الظالمين, إلى جانب وبقيادة الكافرين. كما حصل في بعض الدول العربية والإسلامية, حيث ساقت أمريكا عبيدها الحكام لقتال المسلمين, فساقوا عبيدهم الجنود لذلك. وكما يحصل اليوم بكل صراحة ووضوح في باكستان. حيث يطارد الجيش

والشرطة وقوى الأمن الباكستاني.المجاهدين من الشباب الباكستاني والعربي و الأفغاني, وغيرهم من بلاد المسلمين. الذين ألجئوا إلى باكستان, بفعل مطاردة القوات الأمريكية والبريطانية والغربية, وحلفائها من المرتدين والمفسدين في أفغانستان. رغم أن هؤلاء المجاهدين قد دافعوا عن باكستان بجهادهم فى أفغانستان. وحموا حدودها من الروس. بل كثير منهم جاهد في كشمير ودافع عن باكستان وأهلها وأراضيها ضد الهند. ولكن هؤلاء الجنود وقياداتهم وزعيمهم (مشرف), ساعدوا الأمريكان والكفار على هزيمة المسلمين في أفغانستان, ثم قتلوهم لما لجؤوا إلى بلدهم. فهل يمكن قبول عذر هؤلاء بالإكراه ؟! فلنر ذلك:

الإكراه شرعا:

هو الإجبار, والمكره هو المجبور على فعل أو قول شيء لا يريده, ولا يفعله في حال زوال الإكراه عنه.

يقول الإمام ابن حجر في كتابه الجليل, فتح الباري في شرح صحيح البخاري, في باب الإكراه, ج12 ص 385: [**الإكراه: هو إلزام الغير بما لا يريده. وشروط الإكراه أربعة:**

- **الأول: أن يكون فاعله قادرا على إيقاع ما يهدد به. والمأمور عاجزا عن الدفع ولو بالفرار.**
- **الثاني: أن يغلب على ظنه أنه إذا امتنع أوقع به ذلك.**
- **الثالث: أن يكون ما هدده به فوريا, فلو قال له: إن لم تفعل كذا ضربتك غدا, لا يعد مكرها. ويستثنى ما إذا ذكر زمنا قريبا جدا, أو جرت العادة بأنه لا يخلف.**
- **الرابع: ألا يظهر من المأمور ما يدل على اختياره. كمن أكره على الزنا فأولج وأمكنه أن ينزع, ويقول: أنزلت, فيتمادى حتى ينزل.**]ا هـ.

فالمستخلص من كلامه رحمه الله, أن المكره هو : من أجبر على فعل مالا يريد, بحيث:

- **أولاً: أنه لا يريد هذا الفعل واختاره وإنما بالإجبار الحقيقي.**
- **ثانياً: أنه لا يستطيع عدم الاستجابة, عاجز عن دفع الإكراه.**
- **ثالثاً: أنه لا يستطيع التخلص ممن أكرهه بفرار أو بهجرة أو نحوها.**
- **رابعاً: أنه يتيقن وقوع التهديد قريبا وبالتأكيد..**
- **خامساً: أن لا يتمادى بالفعل إن زال عنه الإكراه, لمصلحة أو شهوة.**

فهل تنطبق هذه الشروط على هذا الذي يزعم أنه مسلم, ثم يقصد قتال المسلمين, فيسفك دماءهم, ويهتك أعراضهم, وينهب أموالهم, بأوامر المرتدين وصحبة الأمريكان والكافرين؟! يجب أن يسأل هذا الجندي أو الشرطي أو رجل الأمن, بضع أسئلة. ليعلم هل هو مكره أم غير مكره, أسئلة تحدد إجاباتها, تبرئته إن كان معذورا في فعلته المكفرة هذه أو الحكم عليه بعدم العذر.

1. هل دخل هذا الجندي الجيش أو الشرطة أو الاستخبارات, باختياره أم مجبرا؟ وهذا يختلف من دولة إلى أخرى فهناك دول تجند الشباب إجباريا في هذه القوات, وهناك دول – منها باكستان – يكون دخول هذه

القوات اختيارا, بل يحتاج إلى الواسطة والرشوة! لما فيها من المكاسب وفرص الرشوة والنهب والغصب لأموال الناس !!.

2. **هل يستطيع هذا الجندي الاستقالة و الانسحاب من عمله هذا, بعد أن رأى ما يكره عليه, أم لا يستطيع؟**
3. **هل يستطيع الفرار من عمله إذا لم تمكنه الاستقالة, بالاختفاء في بلده, أو الهجرة عنها إن لزم الأمر أم لايستطيع ؟**
4. **هل هو مهدد فعلا, إن لم ينفذ الأوامر, ومتيقن بوقوع العقاب به أم لا ؟**
5. **هل يتمادى بالقتل والنهب وهتك الأعراض! تحقيقا لرغباته ومصالحه أم للإكراه من قبل أسياده ؟.**

- **أمور أخرى يجب بيانها في قضية الإكراه:**

أولاً: عندما قام مدعي الإكراه بهذا العمل مختارا متطوعا- أي دخل الجيش والشرطة باختياره-وليس عبر التجنيد الإجباري-هل كان يعلم أن عمله يقتضي إكراهه على فعل ما حرم الله أم لا ؟ فإذا كان يعلم أنه سيكره على تنفيذ الأوامر! حلالها وحرامها بحكم نظام الجيش والشرطة والأمن. ثم أكره من بعد, لم يكن إكراهه عذرا له, لأنه أقدم مختارا على ما يعلم أنه سيكره فيه على الكفر أو الظلم أو ما حرم الله, وذلك من اشتهار حال هذه المؤسسات وأعمالها!

وقد ضرب العلماء مثلا لهذه الحالة, بمن دخل أرض قوم يكرهون من ساكنهم على الكفر, وهو يعلم قبل أن يدخل بذلك, ثم دخل فأكرهوه.. لم يكن الإكراه عذرا له . (وقد أفتى علماء السنة بهذا في حق من دخل من المسلمين إلى مصر في زمن العبيد يين الفاطميين الشيعة الغلاة وكانوا يكرهون من قدروا عليه من الناس على الكفر ,) فهل يعلم من يتطوع في هذه القوات مختارا, أنه سيقدم على هذه الأعمال أم لا يعلم؟ فإذا كان يعلم ما سيكلف به, قبل أن يكره, لم يكن عذره بالإكراه مقبولا, ولو أكره فعلا على عمل يكرهه.

ثانياً: المكره نوعان:

الأول: من يكره على قول أو عمل كفري لا يؤذي به غيره من المسلمين:

وإنما يقدم على ما ينتقض الدين بفعله أو قوله, وهو كاره كما أكره سيدنا عمار بن ياسر تحت التعذيب على النيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجبرا, بعد أن قتلوا أباه وأمه و غطوه فى البئر حتى كاد يهلك من التعذيب. فقال كلمة الكفر, فعذره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجازه.وجعلها رخصه للمسلمين, فقال:(**إن عادوا فعد**). وبين أن العزيمة والصبر أولى في حالة الإكراه وأكثر أجرا, وأن الإكراه عذر لمن فعله وقلبه مطمئن بالإيمان. في حين لم يقبل العلماء العذر ممن هدد بالعذاب, ولم يتيقن وقوعه. وهكذا لم يقبل الإمام أحمد بن حنبل عذر العلماء الذين أجابوا الحاكم للقول بخلق القرآن لما هددهم واعتذروا بقول الله تعالى:{**إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**} وبحديث عمار رضي الله عنه, قال الإمام أحمد :(**إن عمارا ضربوه وأنتم قيل لكم سنضربكم**)ولما احتج يحي بن معين, وهو إمام جليل من المحدثين, كان قد ضعف للتهديد, واستجاب واعتذر بهذا العذر.. رفض الإمام أحمد حجته وقال:(**يقول لي أكره ولم يضرب سوطا واحدا**). ولم يكلمه بقية حياته, ولم يرد عليه السلام لما سلم عليه ابن معين, والإمام أحمد على فراش الموت!! رحمه

الله وأكثر في أمتنا من أمثاله! وقد روي:عنه قوله **(لا إكراه إلا بالسيف)** وعن غيره من العلماء أن الإكراه هو بالتهديد بالقتل, أو ببتر عضو, وذهب بعضهم بأنه مطلق العذاب الذي لا يطيقه, ولا يستطيع الفرار منه.

وقد يقول البعض ويعتذر عن فعل حكومة الباكستان بمعاونة الأمريكان, بأن الله قد أباح التقية من الكافر, ونحن نقاتل معهم اتقاء لشرهم علينا وعلى الباكستان. فهذا زعم مردود.

فان الله تعالى قال في سورة آل عمران الآية (28):

{لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين, ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير}.

قال ابن كثير في تفسيرها [أي إلا من خاف في بعض البلدان والأوقات من شرهم فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته. كما قال البخاري عن أبي الدرداء إنه قال:**(إنا لنكشر في وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم)** وقال الثوري:**(قال ابن عباس: ليس التقية بالعمل, إنما التقية باللسان.]** ا هـ.

الثاني: هو المكره على فعل يؤذي به غيره من المسلمين :

كمن يأمر بقتل مسلم أو هتك عرضه أو نهب ماله, أو أذيته, وقد نص العلماء على أن المسلم لا يعذر أن يوقع بغيره الأذى إن هدد هو به, فلا يجوز له إن هدد بأخذ ماله إن لم ينهب غيره من المسلمين, أن يدفع عن ماله بنهب مال مسلم آخر, ثم يقول أنا مكره.

وأخطر من ذلك , **لا يجوز له أن يقتل مسلما, إن هدد بالقتل إذا لم يقتله, فقال العلماء: ليس حفظ نفسه مقدم على إزهاق نفس مسلم, بل يجب عليه ألا يقتل مسلما ولو قتلوه, فيقتل صابرا محتسبا, وبهذه النية يكون شهيدا إن شاء الله.**

فهل يفعل هؤلاء الجند (المكرهون برعمهم) هذا؟! هل لو رفض هذا الجندي قتل المسلمين, يقتل؟ أم يسجن؟ أم يقطع مرتبه ومعاشه؟ أم يطرد من وظيفته في الجيش أو الشرطة فقط؟.

فيقدم على قتل المسلمين, وقد جعل الله زوال الكعبة أهون عنده من قتل إمرئ مسلم! كما أخبر صلى الله عليه وسلم. وقد قال الله تعالى:**{ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا أليما}**النساء- 93. **هذا إن قتله في شجار على الدنيا, أو نزغة شيطان, فكيف بمن قتله لأنه مؤمن مهاجر مجاهد في سبيل الله, إرضاء لأمريكا؟!.**

فهؤلاء الجنود الذين يظنون أنفسهم مكرهين, يقتلون المسلمين, حتى لا يطرد واحدهم من وظيفته, أو يناله بعض العذاب. فهذا ليس حاله حال المكره, وإنما كمن قال الله تعالى عنهم:**{ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا عن الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين}. فهناك فرق بين من أكره فنطق بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان. وبين من شرح بالكفر صدرا, فقال كلمة الكفر, وفعل فعل الكفر, حفاظا على حظه من الدنيا.** وقد بين القرآن الكريم هذا صراحة: إذ قال الله تعالى في سورة النحل:

{إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون*من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم* ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين * أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون* ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم هاجروا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم} النحل (110-105).

فهل هؤلاء الجنود فى الجيش والشرطة والأمن والإستخبارات, والسجانين والجلادين الذين يعذبون الناس حتى الموت.. مكرهون؟! نعوذ بالله من قول الزور وشهادة الزور!! هل هؤلاء مكرهون؟! أنظر في حالهم وسلوكهم على مقياس الإسلام , أنظر في صلاتهم, وصيامهم, وأدائهم شعائر الإسلام! أنظر في كسبهم السحت من الرشاوى وما يظلمون الناس, ويقبضون المكوس على الطرقات , وفى الأسواق وعلى أبواب البيوت! ثم أنظر في تسابقهم على الوظيفة فى هذه المؤسسات الظالمة النجسة من الشرطة و الإستخبارات والقيام على السجون والمعتقلات!!.

نعم..قد يكون هناك من التحق بالجيش للدفاع عن البلاد وقتال أعداءها ولم يكن بعلمه ولم يدر بخلده أن يزج به أسياده في قتال المسلمين إلى جانب الكافرين, كما حصل لبعض الشرفاء فى الجيش الباكستاني.. ولكن هل يعذر هذا بالقتال تحت قيادة وراية الكافرين, والأمريكان والإنجليز, لسفك دم المؤمنين. ثم يقول: أنا مجبور مكره! هل تطوع بالجيش وهو يعلم حال قيادته ورئاسته وما هم عليه من الردة, بتبديل الشرائع والعمالة للكفار والفساد والرشوة والبغي والظلم, أو لا.؟؟ وهل دخل الجيش دفاعا عن الوطن والأرض والقوم؟ هذه كلها ليست من سبيل الله في شيء ما لم تكن لتكون كلمة الله هي العليا بل هي نوايا عصبية جاهلية!

فإن كان قد دخل بنية الجهاد في سبيل الله, وخدع بشعار الجيش (إيمان – تقوى – جهاد فى سبيل الله). وهذا نوع موجود في باكستان وكذلك عندنا في بلاد الحرمين فقد- دلس عليه بعض المدلسين, بأن هذه الحكومة ورؤساءها مسلمون وأولياء أمور شرعيون. وأن مفاسدهم لا تخرجهم عن الإسلام!. وانطلت عليه هذه الخديعة الضالة, ثم وجد نفسه أمام الحال الجديد .. فهذا قد يعذر بجهله لوجوده في مثل هذا الجيش, وقتاله تحت رايته بقصد الدفاع عن المسلمين, ولكن هل يعذر بجهله, وبالإكراه في قتل المسلمين إرضاء للكافرين, وتحت رايتهم وقيادتهم؟!, اللهم لا.

هذا واجبه الاستقالة من هذا الجيش, أو على الأقل رفض الأوامر من هذا النوع, والفرار من القتال ولو سجن أو عذب أو طرد من وظيفة. وهذا العقاب في حقه نعمة من الله يخرجه من الضلالة ومن غضب الله عليه – فإن خُيِّر و أُجبر على قتل مسلم أو يقتل, فواجبة أن يختار القتل صابرا محتسبا على أن يقتل مسلما, وليس له ان يقتل مسلما ثم يقول أنا مكره, هذا ليس بعذر إكراه شرعي, فليس من الإكراه أن يقدم على قتل المسلمين وهتك حرماتهم ثم يقول : إذا لم أفعل طردت من عملي, أو قطع راتبي أو وضعت على عقوبات مالية! إن واجب هذا الجندي إن وجد نفسه مكرها على قتال المسلمين من قبل أسياده المرتدين, أو أسيادهم الأمريكان

والإنجليز والكافرين...أن يستدير بسلاحه لقتال من يكرهه على فعل الكفر, ويجاهده بسلاحه ويقتل شهيدا صابرا مجاهدا وليس أن يتلطخ بدم المسلمين وأعراضهم ويظن نفسه مكرها.. فإن لم يمكنه الخلاص إلا بالفرار من الجيش وعجز عن قتالهم لضعفه أو لقلة من معه, وجب عليه الفرار والهجرة عن بلده. وأرض الله واسعة وعندها يكون مهاجراً في سبيل الله صابرا فارا من الفتنة بدينه. والهجرة والفرار من حكومة كهذه القائمة في باكستان, فرض على من وجد نفسه أمام الفتنة في دينه والاضطرار لفعل الكفر بالقتال تحت قيادة وراية الأمريكان إن عجز عن قتال هذه الحكومة .

وقد أخبر القرآن الكريم, وبينت السيرة النبوية الشريفة, ونصوص السنة عن قوم مسلمين بقوا في مكة بعد أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولم يهاجروا لأن لهم في مكة مصالح, من أهل ومساكن وتجارة. فلما كانت غزوة بدر بين المسلمين و مشركي مكة أكرهوا على الخروج مع كفار مكة إجبار أو حياء من قومهم. فقتل بعضهم في المعركة فتأسف المسلمون على قتلهم وقالوا قتلنا إخواننا! فأنزل الله تعالى فيهم قوله:

{إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا* إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا, ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة* ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما}النساء (97-100).

وقد بينت هذه الآيات بصراحة كما شرحها المفسرون أحكاما هامة منها:

1. وجوب الهجرة من ديار الكفر والفرار من فتنها. خاصة لمن يتعرض للفتنة إلى حيث لا يفتن في دينه.

2. أن من أكره وخرج للقتال مع الكافرين. لم يتقبل عذره لأنه كان عليه أن يهاجر بدل البقاء حتى يكره للخروج لقتال المسلمين مع الكافرين. وأن من قتل منهم كان مصيره إلى جهنم ولم يقبل عذره.

3. أن الله عذر المستضعفين الذين لم يهاجروا لأنه لا حيلة لهم, ولا يهتدون إلى طريق للهجرة, ولا سبيل لديهم إليها. فهؤلاء معذورون بعدم الهجرة, وليس العذر للقتال مع الكفار ووعدتهم الآية بالعفو والمغفرة عن تقصيرهم بعدم الهجرة.

4. ثم بشر القرآن المهاجر في سبيل الله بكفالة الله له بسعة الرزق في الدنيا, وأنه إن مات فإن الله ضامن لأجره في الآخرة.

فأين هذه الأحوال, من هؤلاء المنتسبين لهذه الجيوش الظالمة.

هل هم مكرهون مهددون بالقتل إن لم يقتلوا المسلمين؟, الجواب: لا. وحتى لو كان ذلك, فليس هذا بعذر وعليهم حينها الهجرة و الفرار ممن أكرههم.

ولكن الحقيقة المرة, هي أن أكثرهم يقدم على فعل الكفر هذا بقتال المسلمين مع الكافرين حرصا على ما توفره له الوظيفة في الجيش أو الشرطة أو الاستخبارات, من البيوت الفارهة, والسيارات الفخمة, والمرتبات العالية المنهوبة من ثروات المسلمين, والمكوس الموضوعة على ضعفائهم..ثم يعتذرون بأنهم في الجيش والشرطة للدفاع عن الوطن, وأنهم مكرهون على قتال المسلمين بحكم الوظيفة.

فهذا ليس بإكراه لا شرعا ولا عقلا..أيقبل عذر واحدهم بالإكراه على قتل مسلم؟ ولا يقبل عذر المسلم المهاجر المجاهد في سبيل الله بقتل هؤلاء دفاعا عن نفسه؟ وهم الذين قصدوه بالعدوان و جاؤوه بصحبة الجنود الأمريكان ودهموا بيته عليه وعلى زوجته وأولاده.

فكما أسلفنا هذا ليس بإكراه و إنما هو حال وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ **ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين**﴾

وأما حال المكره المعذور شرعا من الذين يقاتلون المسلمين فهو كما يلي:

1. **أنه أكره على التجنيد إجباريا في جيش يقاتل المسلمين وليس باختياره.**
2. **أنه عجز فعلا عن الفرار أو الهجرة.**
3. **يجب عليه أن يورى في القتال ولا يمد سلاحه لأذى المسلمين بل يعطل سلاحه ولو قتل بيد الكفار أو المسلمين, وهو بهذه النية شهيد.إن شاء الله. فإن كان في جيش الباكستان و شرطتها ممن قاتلوا المسلمين, أو فيمن فعل فعلتهم, جندي تنطبق عليه مواصفات هذا المكره فهو معذور. و إلا فلا عذر له.**



7- تعظيم حرمات المسلمين,وعصمة دمائهم وأموالهم وأعراضهم,ومتى تحل. وحل دماء الكافرين وأموالهم ومتى تحرم.

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع. فكان مما قاله:(**أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه, قال:[أليس هذا ذا الحجة]؟ قلنا بلى, قال: [فأي بلد هذا]؟ قلنا الله ورسوله أعلم, فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه, فقال:[أليس البلدة الحرام]؟ قلنا بلى. قال فأي يوم هذا؟قلنا الله ورسوله أعلم, فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه, فقال:[أليس يوم النحر؟] قلنا بلى, قال:[فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا, في بلدكم هذا في شهركم هذا. وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم, ألا فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض. ألا فليبلغ الشاهد الغائب, فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه]ثم قال: ألا هل بلغت؟ ألا هل بلغت؟ قلنا نعم قال: اللهم اشهد**) متفق عليه.

وقد لخص هذا الحديث الشريف المتفق على صحته لدى عموم المسلمين قاعدة حرمة المسلم. دمه, وماله, وعرضه. حرمة كلية لا يحلها إلا ما جاء في الحديث الصحيح, المجمع على صحته لدى عموم المسلمين أيضا, وهو قوله صلى الله عليه وسلم:(**لا يحل دم امرئ مسلم, يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني والنفس بالنفس, والتارك لدينه المفارق للجماعة**)متفق عليه.

وقد عظم الإسلام حرمات المسلمين, ونهى عن العدوان عليهم , ونهى عن ظلمهم وأنه سيقتص من الظالم في كل كبيرة وصغيرة.

- وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :(**إن رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة**) رواه البخاري.
- وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:(**المسلم أخو المسلم لا يظلمه, ولا يسلمه**) متفق عليه.
- وقال صلى الله عليه وسلم:(**المسلم أخو المسلم, لا يخونه, ولا يكذبه, ولا يخذله, كل المسلم على المسلم حرام, عرضه, وماله, ودمه**)رواه الترمذي.
- وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**) رواه مسلم.
- وقال صلى الله عليه وسلم :(**اتق دعوة المظلوم, فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**) متفق عليه.
- وعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
- (**من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة) فقال رجل :وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم :(وإن قضيبا من أراك**) رواه مسلم. والأراك هو: السواك.

وقد شدد الإسلام في حرمة المسلمين ودمائهم وأموالهم وأعراضهم. التي لا تحل إلا بالردة التي تزيل عن صاحبها الإيمان وعند ذلك فلا حرمة له, وهو مهدور الدم مباح المال.

وهذا هو الحكم الأصلي لدم الكافر وماله, فقد نص العلماء على أن الأصل في دم الكافر وماله الحل. كما أن الأصل في دم المسلم وماله الحرمة... وكما أن هذه الحرمة تزول عن دم المؤمن وماله بالكفر فإن العلماء نصوا على أن دم الكافر وعرضه حلال, لا يحرم إلا بإحدى حالتين يصبح فيهما معصوم الدم والمال, وهما:

1. **إما الدخول في الإسلام**. وعند ذلك يكون له ما للمسلمين وعليه ما عليهم. إذ أنه صار منهم فيحرم ماله ودمه وعرضه, كما نصت على ذلك آيات القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

2. **وإما بالأمان الذي يعطى له من قبل الحاكم الشرعي**.حيث يكون (من أهل الذمة) وتوضع عليه الجزية المنصوص عليها شرعا. إذا كان من المقيمين بين أظهر المسلمين.كأهل الكتاب ومن في حكمهم ممن يعيشون في ديار الإسلام. وإما بالأمان المؤقت الذي يعطى للكفار الذين يعبرون أراضي المسلمين دون أن يقيموا بها, بقصد التجارة أو الإقامة المؤقتة, وعند ذلك يؤدون ضريبة على ما يحملون من تجارة, ويكون لهم أمان مؤقت تعصم فيه دماءهم وأموالهم. **وما عدا حالتي الذمة والأمان فإن الكافر يكون دمه وماله حلال للمسلمين.**

3. **ومن البديهي القول بأن حق إعطاء الذمة والأمان, لا يكون للحاكم الكافر المبدل للشريعة, الحاكم بغير ما أنزل الله, الموالي لأعداء الله. بل هي من حقوق الحاكم الشرعي إمام المسلمين. إذ أن الحاكم الكافر لا أمان له بنفسه. فهو مهدور الدم والمال , يجب قتاله وقتله , والخروج عليه , ومحاربة طائفته في حال القدرة . أو الهجرة عن دياره فى حال العجز عن ذلك. أو التربص به والإعداد لخلعه وقتاله. فكيف يؤّمن غيره, وهو غير مؤمن في دين الإسلام والمسلمين. وهذه هي حالة حكام بلاد المسلمين اليوم, فقد فقدوا حقوق الحاكم المسلم لردتهم . ومنها حق إعطاء الذمة والأمان . وكيف نقبل أن يعين الكفار علينا حكاما يوالونهم , ثم يؤمن هؤلاء الحكام المرتدون بدورهم الكفار الذين عينوهم وفرضوا وجودهم علينا ؟؟ !! هذا لا يستساغ لاشرعا ولا عقلا .**

فلا أمان بذلك للكفار الذين يدخلون بلادنا اليوم بأي شكل من الأشكال .

فهؤلاء الكفار الغزاة ورعاياهم , محاربون ينتمون لأمم محاربة تتراوح أهداف وجودهم فى بلادنا بين الحرب ومقاصد الحرب من النهب والسلب تحت مختلف الذرائع , وبين الإفساد والضلال ونشر الرذائل.. وأما الادعاء بأمانهم من قبل حكوماتنا فدعوة ساقطة. لسقوط شرعية حكوماتنا, الغير شرعية أصلا .. وخصوصا من كان تواجدهم لأهداف عسكرية أو أمنية أو سياسية أو تنصيرية. أو أي وجه من وجوه الإفساد في بلاد المسلمين.

فالخلاصة:

باختصار في أحكام دماء وأموال المسلمين والكافرين في بلادنا اليوم هي:

1. أن جميع من في بلادنا الإسلامية اليوم من المسلمين ممن شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولم ينقضوها بمحاربة الإسلام والمسلمين, والمظاهرة عليهم هم معصومو الدم والمال والعرض. بقولهم لا إله إلا الله وحسابهم على الله تعالى. وإن تلبسوا بما تلبسوا به من المعاصي والكبائر فحسابهم على الله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(أمرت أن أقاتل الناس,حتى يقولوا لا إله إلا الله, فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقها, وحسابه على الله). رواه البخاري.

2- أن جميع أشكال تواجد الكفار في بلادنا, حلال الدم والمال. لا تعصمهم الأمانات المزورة. والذمة الباطلة التي أعطاهم إياها أولياؤهم من حكامنا المرتدين الذين هم حلال الدم والمال أصلا, كما بينا آنفا.

3- أن الكفار في بلادهم (ديار الحرب) , حلال المال والدم كما هو معروف, وليس هناك أي اعتبار لما يسمى بالاتفاقات الدولية, لأنها لم تبرم أصلا مع أولياء أمور شرعيين للمسلمين, فضلا عما فيها من البنود الباطلة, التي تعطل الجهاد في سبيل الله, وتعطي الحقوق للكفار المعتدين, بدعوى مكافحة الإرهاب, بل وتجعل دفاع المسلم عن دينه ونفسه وعرضه وماله, جريمة وإرهابا.

عصمة دم المسلم, وحرمته عند الله :

شدد الإسلام في عصمة دم المسلم, وهدد وتوعد قاتله عمدا باللعنة, وهي الطرد من رحمة الله, وبالخلود في النار والعذاب الأليم. فقد روى البخاري رحمه الله من حديث ابن عمر رضي الله عنه, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم:(**لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما**). أي ما يزال لديه الأمل بالمغفرة ما لم يقتل مسلما عامدا متعمدا.. وروى البخاري أيضا عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(**من حمل علينا السلاح فليس منا**)

ويكفي في حرمة دم المسلم وسوء مصير قاتله عمدا ما قاله الله تعالى مما يهز القلوب. ويردع كل من كان في قلبه لدين الله حرمة, عن الإقدام على هذا الجرم الشنيع, وهو قوله تعالى في سورة النساء الآية (93):{ **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما**}. ومما قاله الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيرها:[وهذا تهديد شديد, ووعيد أكيد. لمن تعاطى هذا الذنب العظيم الذي هو مقرون بالشرك بالله تعالى. في غير ما آية في كتاب الله حيث يقول تعالى في سورة الفرقان : {**والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق** } (...)والآيات والأحاديث في تحريم القتل كثيرة جدا. فمن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(**أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء**) وفي الحديث الآخر الذي رواه أبو داود... عن عبادة بن الصامت قال, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(**لا يزال المؤمن معنقا صالحا ما لم يصب دما حراما. فإذا أصاب دما حراما بلح**). وفي حديث آخر:(**لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم**) وفي الحديث الآخر (**لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن**

لأكبهم الله تعالى في النار) وفي الحديث الآخر (**من أعان على قتل المسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله**). وقد كان ابن عباس رضي الله عنه يرى أن لا توبة لقاتل المؤمن عمدا, قال البخاري: حدثنا آدم ...قال (ابن عباس):نزلت هذه الآية{**ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم**} هي آخر ما نزل وما نسخها شيء (...) عن سعيد بن جبير قال : سألت ابن عباس عن قوله { **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم** } قال: إن الرجل إذا عرف الإسلام وشرائع الإسلام, ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم. ولا توبة له فذكرت ذلك لمجاهد فقال إلا من ندم (...) عن سالم بن أبي الجعد قال: كنا عند ابن عباس بعد ما كف بصره فأتاه رجل فناداه. يا عبد الله ابن عباس, ما ترى في رجل قتل مؤمنا متعمدا فقال: جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما. قال أفرأيت إن تاب وعمل صالحا ثم اهتدى؟ قال ابن عباس ثكلته أمه: وأنى له التوبة والهدى؟ والذي نفسي بيده لقد سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول (**ثكلته أمه قاتل مؤمن متعمدا جاء يوم القيامة آخذه بيمينه أو بشماله تشغب أوداجه من قبل عرش الرحمن. يلزم قاتله بشماله وبيده الأخرى رأسه يقول يا رب سل هذا فيما قتلني؟**) وأيم الذي نفس عبد الله بيده, لقد أنزلت هذه الآية فما نسختها أية حتى قبض نبيكم (...) عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(**يجيء المقتول متعلقا بقاتله يوم القيامة آخذا رأسه بيده الأخرى, فيقول:يا رب سل هذا فيما قتلني؟ قال فيقول:قتلته لتكون العزة لك.فيقول فإنها لي.قال ويجيء آخر متعلقا بقاتله .فيقول:رب سل هذا فيما قتلني.قال فيقول :قتلته لتكون العزة لفلان,قال فإنها ليست له, بؤ بإثمه. قال: فيهوي في النار سبعين خريفا**)رواه النسائي(...)حديث آخر قال الإمام أحمد: حدثنا ..... سمعت معاوية رضي الله عنه يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:(**كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا**).]

هذا كله في المسلم يقتل مسلما متعمدا في شجار أو نزاع على شيء من الدنيا أو في غضبة و نزغة شيطان وجاهلية.. **وأما ذلك الذي يقتل المسلم لأنه يقول ربي الله, ويقتل المجاهدين في سبيل الله بأمر رؤسائه المرتدين, أو يقتلهم تحت قيادة الأمريكان أو الكافرين, فذلك شأنه شأن آخر. لأنه تولى الكافرين وقاتل في سبيلهم. فماذا يقول جنود الباكستان هؤلاء وأمثالهم, من جيوش البلاد الإسلامية و شرطتها ورجال أمنها , من هؤلاء القتلة, الذين يقتلون المؤمنين, إذا تعلق المقتولون ظلما من المؤمنين بهم يوم القيامة, وأوداجهم تشغب دما, وجأروا إلى الله قائلين لهم (ربي سل هذا فيما قتلني؟) هل سيقولون: قتلناهم لتكون العزة لجورج بوش؟! أم يقولون قتلناهم لتكون العزة لأمريكا, أم من أجل مصالح الباكستان, أم لتكون العزة لبرويز مشرف؟ أو لفلان آخر من طواغيت المسلمين؟** ألا ثكلتهم أمهم. وقبحهم الله. لو كانوا يدركون, أو يعقلون, في أي واد من وديان الكفر والردة يهيمون. قال الله تعالى:﴿**إن الذين يكفرون بآيات الله, ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم * أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ومالهم من ناصرين**﴾آل عمران 22:21. قال ابن كثير في تفسيرها:[**قال ابن أبي حاتم**:(...)**عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: قال: قلت:**

يا رسول الله. أي الناس أشد عذابا يوم القيامة؟ قال:(رجل قتل نبيا, أو من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر) ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم{إن الذين يكفرون بآيات الله...(الآيتين السابقتين)]

8- الطاعة المشروعة والطاعة المحرمة للأمراء والعلماء والكبراء.

ماذا يتوجب على المسلم من الطاعة وماذا يحرم؟.

يقول الله تعالى في سورة النساء الآية 59:{ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**} وفي هذه الآية أمر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم. فأما طاعة الله ورسوله, فهي طاعة أوامر الله وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم. أي طاعة كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. وأما طاعة {**أولي الأمر منكم**} , فقد قال ابن كثير:[الظاهر والله أعلم أنها عامة في كل أولي الأمر من الأمراء العلماء. وفي الحديث الصحيح المتفق على صحته, عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :(**من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله, ومن أطاع أميري فقد أطاعني, ومن عصى أميري فقد عصاني**) فهذه أوامر بطاعة العلماء والأمراء, ولهذا قال تعالى:{ **وأطيعوا الله**} أي اتبعوا كتابه{**وأطيعوا الرسول**} أي خذوا سنته صلى الله عليه وسلم.{**وأولي الأمر منكم**}أي فيما أمروكم به في طاعة الله لا في معصية الله, فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق, كما تقدم في الحديث الصحيح (إنما الطاعة في المعروف) وقال الإمام أحمد (...) عن النبي صلى الله عليه وسلم :(**لا طاعة في معصية الله**), وقوله تعالى:{**فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول**} قال مجاهد وغير واحد من السلف أي إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ...{**إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر**} **فدل على أن من لم يتحاكم في محل النزاع إلى الكتاب والسنة ولم يرجع إليهما في ذلك فليس مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر**]إ هـ. ابن كثير.والآثار في ذلك كثيرة.

وأقول لافتا النظر على أمر مهم جدا جدا:

لقد اتفق جمهور أهل الإسلام على وجوب طاعة أولي الأمر من المسلمين, مالم يأمروا بمعصية. حتى ولو تلبسوا ببعض المظالم و التجازوات. وبوجوب الصبر عليهم ما لم يروا منهم كفرا بواحا فيه من الله برهان.فإن رأوا ذلك سقطت الطاعة كما أسلفنا. وهذا بين لأن الله تعالى قال :{ وأولي الأمر منكم } فإنهم إن كفروا وارتدوا ما عادوا { منكم }. ماعادوا من المسلمين ولا طاعة لهم بل يجب قتالهم .لأنهم صاروا من الكافرين.قال تعالى:

[ومن يتولهم منكم فإنه منهم].وبديهي أن الله تعالى لا يأمرنا بطاعة من كان من الكافرين .

وكذلك العلماء تجب طاعتهم و اتباعهم فيما يأمرون به من الخير.. فإذا ما زاغوا وضلوا واشتروا بآيات الله ثمنا قليلا كما كان من أحبار ورهبان أهل الكتاب ومن استن بسنتهم من ضلال علماء السلاطين في المسلمين. فعند ذلك تسقط طاعتهم. ومن أطاعهم في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله, فقد إتخذهم أربابا من دون الله, وعبدهم من دونه.

- وعن ابن عمر رضي الله عنهما, عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:(**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**) متفق عليه.
- كما قال تعالى:{ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله** }التوبة-31. وقد مر معنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرها لعدي بن حاتم وقال له:(**إنهم حرموا عليهم الحلال. وأحلوا لهم الحرام, فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم**).

وقد نبهنا الله تعالى في الآية 31 من سورة التوبة ثم أخبرنا, بعدها بآيتين فقال:**{ يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله..} قال ابن كثير:[قال السدي الأحبار من اليهود, والرهبان من النصارى. وهو كما قال... والمقصود التحذير من علماء السوء وعباد الضلال كما قال سفيان بن عيينة: من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود, ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى]اهـ.**

فالله سبحنه وتعالى أمر بطاعة العلماء والأمراء من المسلمين وجعل ذلك تبعا لطاعته أي طاعة كتابه, وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم أي التزام سنته. فإن خرج الأمراء أو العلماء عن طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم, فالقاعدة كما قال صلى الله عليه وسلم:(فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة).

وقد أخبر سبحانه وتعالى أن هؤلاء السادة والكبراء الذين أضلوا أتباعهم في الدنيا, سيتبرؤون منهم في الآخرة. حين يعتذرون بأنهم ضلوا لأنهم اتبعوهم وأن الأسباب والروابط بين التابع والمتبوع على ضلالة ستنقطع في الآخرة ولا تغنيهم من العذاب .. بل إن الأتباع على ضلالة سيلعنون المتبوعين في النار, ويسألون الله أن يزيدهم عذابا بما أضلوهم.... قال تعالى في سورة البقرة الآية-166 إلى 167 :

{**إذ تبرأ الذين اتُبعوا من الذين اتَبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب* وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار**} وقال تعالى في سورة الأحزاب الآية64: {**إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا* خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا* يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا* وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا* ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا**}.

وقال تعالى في سورة الأحزاب الآيات (31-33): {**ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين اسُتضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين* قال الذين استكبروا للذين اسُتضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين* وقال الذين اسُتضعفوا للذين اسَتكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون**}.

هكذا ستكون شكوى كل تابع تبع سادته وكبراءه في الدنيا على الضلالة.. وهكذا ستكون براءتهم من بعض في النار وندمهم حيث لا ينفع الندم.. فالحلال بين والحرام بين..

وكلام الله واضح.. ولقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المحجة البيضاء .. لا يزيغ عنها إلا هالك.. فأي عذر لهؤلاء الأعوان المجرمين, من الذين يقتلون المؤمنين ويعذبون المسلمين مع الكافرين, ويقولون نحن نطيع أوامر رؤسائنا؟

وأي عذر لهؤلاء الأتباع الناكصين عن جهادهم في سبيل الله, يقولون نحن ننتظر إذن مشايخنا وعلمائنا ورؤساء تنظيماتنا, وقد صار الجهاد فرض عين!

وأي عذر لهؤلاء الذين يتسلمون المناصب والولايات والوزارات و النيابات ,لدى الحكام المرتدين الكفرة, الحاكمين بغير شرع الله, الموالين لأعداء الله. ثم يقولون نحن نطيعهم لأن مشايخنا وعلماءنا قالوا إنهم أولياء أمور. وأن الله تعالى قال فيهم {وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم}!!

فهذا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم يأمرهم بولاء المؤمنين, وحفظ دمائهم وأعراضهم وأموالهم, والبراءة من الكافرين والمنافقين وجهادهم. وهم يقولون نطيع سادتنا وكبراءنا وأحبارنا ورهباننا.!..

فهما طاعتان, ومصيران. أما الطاعتان فهما:

- **طاعة واجبة:**

لله والرسول صلى الله عليه وسلم. وطاعة لولي الأمر المسلم الصالح, وطاعة للعالم المؤمن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر, الصادع بالحق, المجاهد في سبيل الله, المبتعد عن سحت السلاطين.

- **طاعة محرمة:**

للسادة والكبراء, والسلاطين والأمراء المحاربين لله ورسوله والمؤمنين. فيما يأمرون به من معصية الله. وطاعة للعلماء المخالفين لأمر الله المرابطين على أبواب السلاطين, يحلون لهم ما حرم الله, ويحرمون ما أحل الله طلبا لرضاهم ودنياهم. وأما المصيران, فشتان, شتان:

مصير قال الله تعالى فيه:{**ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا**...} النساء 69.

ومصير قال الله تعالى فيه:

{**يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا* وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا * ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا** } الأحزاب 66-68. ويكون حال واحدهم فيه كما قال تعالى:

{**ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا* يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا* لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا**}الفرقان 27-29

ولكل امرئ أن يختار لنفسه ما يشاء : فلجهنم سبعة أبواب وللجنة ثمانية !.

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

9- متى يكون الجهاد فرض عين؟ ومتى يكون فرض كفاية؟ ومتى يكون في سبيل الله ؟ ومتى يكون في سبيل الشيطان.؟

وهذا باب قد فصل فيه العلماء وأفاضوا. والخلاصة التي يجدر بنا بيانها هنا. مما يستفاد من كلامهم رحمهم الله تعالى نوجزها فيما يلي مختصرا بتصرف مما لخصه شيخنا الشهيد عبد الله عزام في كتابه القيم الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان :

الجهاد عبادة وفريضة, فرضها الله على المسلمين. وهي ثابتة بتواتر الآيات في كتاب الله والأحاديث في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يغني عن إيراد الشواهد هنا, فهي أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر.

وجهاد الكفار نوعان:

1- جهاد الطلب (طلب الكفار في بلادهم). فالقتال فرض كفاية.وأقل فرض الكفاية سد الثغور بالمؤمنين لإرهاب أعداء الله صرفهم عن العدوان .

2- جهاد الدفع (دفع الكفار من بلادنا) وهذا يكون فرض عين في حالات:

- **أولاً: إذا دخل الكفار بلدة من بلاد المسلمين.**
- **ثانياً: إذا التقى الصفان وتقابل الزحفان.**
- **ثالثاً: إذ استنفر الإمام أفرادا أو قوما وجب عليهم النفير.**
- **رابعاً: إذا أسر الكفار مجموعة من المسلمين.**

فإذا ما نزل الكفار في أرض من أراضي المسلمين فقال ففي هذه الحالة اتفق السلف والخلف أن الجهاد في هذه الحالة يصبح فرض عين على أهل هذه البلدة التي هاجمها الكفار, وعلى من قرب منهم. بحيث يخرج الولد دون إذن والده, والزوجة دون إذن زوجها, والمدين دون إذن دائنه. فإن لم يكف أهل تلك البلدة أو قصروا, أو تكاسلوا, أو قعدوا. يتوسع فرض العين إلى الأقرب فالأقرب. فإن لم يكفوا أو قصروا, فعلى من يليهم ثم من يليهم. حتى يعم فرض العين الأرض كلها.ومما قاله أئمة المذاهب الأربعة:

- قال ابن عابدين في حاشيته ج3 ص238: (**وفرض عين إذا هجم العدو على ثغر من ثغور الإسلام, فيصير فرض عين على من قرب منه. فأما من ورائهم ببعد من العدو فهو فرض كفاية إذا لم يحتج إليهم. فإن احتيج إليهم بأن عجز من كان بقرب العدو عن المقاومة مع العدو. أو لم يعجزوا ولكنهم تكاسلوا, ولم يجاهدوا, فإنه يفترض على من يليهم, فرض عين كالصلاة والصوم, لا يسعهم تركه, و ثم و ثم, إلى أن يفترض على جميع أهل الإسلام شرقا وغربا على هذا التدريج**)إهـ.
- و في حاشية الدسوقي. الجزء الثاني ص 174: **(ويتعين الجهاد بفجئ العدو: أي توجه الدفع بفجئ (أي مفاجأة) على كل واحد وإن امرأة أو عبدا أو صبيا, ويخرجون ولو منعهم الولى والزوج ورب الدين).**

- وجاء في نهاية المحتاج للرملي. في الجزء الثامن الصفحة 58: (**فإن دخلوا بلدة لنا, وصار بينهم وبيننا دون مسافة القصر, فيلزم أهلها الدفع, حتى من لا جهاد عليه, من فقير وولد وعبد ومدين وامرأة**).
- جاء في المغني لابن قدامة في الجزء الثامن الصفحة 345 : **ويتعين الجهاد في ثلاث مواضع:**

1-إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان.

2-إذا نزل الكفار ببلد يتعين على أهله قتالهم ودفعهم.

3-إذا استنفر الإمام قوما لزمهم النفير.

- ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (**وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين واجب إجماعا فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه, فلا يشترط له شرط (كالزاد والراحلة), بل يدفع بحسب الإمكان ونص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم**).

ويقول ابن تيمية في الجزء الرابع من الفتاوى الصفحة 608:(**إذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب, إذ بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة, وأنه يجب النفير أليه بلا إذن والد ولا غريم ونصوص أحمد صريحة بهذا**].

- ويقول ابن تيمية في الجزء 28 ص 358: (**فأما إذا أراد العدو الهجوم على المسلمين, فإنه يصير دفعه واجبا على المقصودين كما قال تعالى {وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر}الأنفال 72. كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بنصر المسلم سواء كان الرجل من المرتزقة للقتال أو لم يكن, هذا يجب بحسب الإمكان على كل أحد بنفسه وماله مع القلة والكثرة والمشي و الركوب, كما كان المسلمون لما قصدهم العدو عام الخندق. لم يأذن الله في تركه لأحد**) .

فما من بلد من بلاد المسلمين اليوم, إلا وهو محتل من قبل أنواع الكفار, من اليهود كبلاد فلسطين وأجزاء من بلاد الشام, أو من قبل الصليبيين, كبلاد البوسنة والبلقان, و الشيشان و القفقاس, والجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا والفلبين... وغيرها . أو من قبل الوثنيين مثل كشمير التي يحتلها الهندوس وتركستان الشرقية وأجزاء من جنوب شرق آسيا التي تحتلها الصين...وغير ذلك.

وكل هذه البلاد قد عجز أهلها ومن جاورهم, ثم من جاورهم. ثم جميع من تلاهم وجاورهم, عجزوا أو تكاسلوا أو فرطوا. فعمت الفريضة العينية بالجهاد كل أهل الإسلام.

وأما باقي البلاد الإسلامية والعربية. بما فيها عقر دار الإسلام وكعبتهم, ومسجد نبيهم صلى الله عليه وسلم. فمحتلة بصورة غير مباشرة من قبل الصليبيين واليهود, بنيابة الحكام المرتدين, وأعوانهم المنافقين الذين وضعوا جيوشهم في خدمة الكفار. بزعامة أمريكا وسيدتها إسرائيل وحلفائهم الصليبيين, الذين ملؤوا البلاد بالقواعد العسكرية البرية والبحرية والجوية. واحتلوا البلاد بهذه الطريقة الحديثة, بتجميع قواتهم فيها في قواعد مركزة, بدل نشرها, واكتفوا بنشر المرتدين لجيوشهم من المنافقين والجهال والمكرهين والضائعين... الذين يقومون بدور المحتل بالنيابة, حيث يخرج الصليبيون قواتهم من مراكزها وقت الحاجة. ويكفى أن نعلم أن لأمريكا وحلفائهم الصليبيين فوق أرض جزيرة العرب أكثر من مائتي ألف

جندي.وسلاحا وعتادا مخزنا يكفي لمليون جندي, يمكن نقلهم خلال أسابيع وقت الحاجة ... وبهذه الطريقة الخبيثة. بتجميع القوات في قواعد مركزية, و الإعتماد على قوات المرتدين في الخدمات التفصيلية. يتفادى المحتلون الجدد استفزاز المسلمين للجهاد. ويسمحون للحكام المرتدين بادعاء الإستقلال. ولعلماء السلاطين بصرف الناس عن الجهاد ودعوتهم لطاعة أولياء الأمور المرتدين!

فالمآل واحد, فالبلاد محتلة, والثروات منهوبة, والكافرون يسومون المؤمنين ألوان الذل والهوان على أيدي أعوان المرتدين, وشريعة الله معطلة, وكلمة الكفار هي العليا, والصالحون نزلاء السجون وأقبية التعذيب. والناظر في أحوال بلاد الحرمين والشام ومصر وشمال أفريقيا وتركيا و الباكستان وأفريقيا و أسبابها يرى ذلك بأوضح صوره.

وأما إذا جئنا للبند الثاني من فريضة الجهاد العيني. وهي (التقاء صف المؤمنين بصف الكافرين). لوجدناها متحققة في كل بلاد المسلمين بأشرس صورها, ولكن بصورة خبيثة أيضا, فقد نشر الكافرون الصليبيون, والكفار المرتدون, قواتهم ورصوا صفوفهم وأكدوا حضورهم في كل شبر من بلاد المسلمين. عبر مئات الآلاف من الجيش والشرطة والإستخبارات ورجال الأمن والجواسيس والمخبرين...ناهيك عمن ذكرنا من آلاف الجنود الصليبيين المجمعين في مراكزهم وقواعدهم العسكرية في كل بلد. بحيث أنه ما من مسلم يقف موقف الدفاع عن دينه و الإلتزام به والدفاع عن قضايا أمته, إلا وتخطفته أيدي تلك العساكر وترصدته عيون أولئك الجواسيس!! فهل التقى صف الكافرين بصف المؤمنين أم ليس بعد؟ أم يحتاج مشايخنا حتى يبصروا ذلك ويفتون به, أن يتجمع كل أولئك العساكر والمخابرات والجواسيس في صف واحد أمام المساجد وأمام أبوب بيوتهم؟!

وأما إذا جئنا إلى البند الثالث وهو (استنفار الإمام) فلله المشكى وله الحمد على كل حال. فليس للمسلمين على وجه الأرض اليوم إمام شرعي واحد, وما فيهم اليوم إلا محارب لله ورسوله ساع في الأرض الفساد. فكلهم معتمد على ألوان الكفار من اليهود الصليبيين والوثنيين, ومن اشترى ذمتهم من المنافقين. فليس هناك إمام شرعي يستنفر للجهاد. بل هناك أئمة الكفر والردة يستنفرون الأراذل على المؤمنين!! فهل سقط الجهاد لغياب الإمام الشرعي؟! فمن يدفع الصائل إذن؟

والحقيقة أن حجة الله قد قامت على عباده المسلمين في أكثر بلاد الدنيا. فما من بلد من بلاد المسلمين إلا وقام فيه دعاة للهدى. من علماء عاملين, أو دعاة صادقين أو أمراء جهاد مخلصين. دعوا الناس للجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, واستنفروهم. وحتى لو خلا بلد من البلاد عن مثل هؤلاء الأئمة, وأمراء الجهاد الصالحين. على فرض ذلك. فأمة الإسلام واحدة. ولا إعتبار من وجهة نظر الإسلام للحدود التي رسمها الصليبيون بين بلادنا, وما اخترعوه من جنسيات وتابعيات وأعلام وجوازات سفر... فأمة الإسلام واحدة وتبقى واحدة. ولم تخل عن أمراء جهاد دعوا المسلمين واستنفروهم. وعلى المسلمين إجابتهم والنفير معهم لدفع الصائل. ومن أمثال هؤلاء وقت غزو الروس لأفغانستان الشيخ عبد الله عزام رحمه الله. ومن وقف معه فى الدعوة للنفير العام بالجهاد من علماء باكستان و أفعانستان وغيرهم. ومن هؤلاء اليوم الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله, الذى يستنفر المسلمين لجهاد الأمريكان واليهود اليوم, ومثله العديد من العلماء ودعاة الجهاد ضدهم من بلاد العرب والعجم في الشيشان وفلسطين والفلبين واندونيسيا وغيرها. وعلى المسلمين إجابتهم للنفير.

وأما إذا جئنا للوجه الرابع من فريضة الجهاد العينية وهو (إذا أسر العدو بعض المسلمين), فماذا نقول؟ وماذا نعيد؟ وأين نعد؟ وماذا نزيد؟

- فأسرى الشباب المسلم المخطوف من مختلف بلاد الدنيا إلى سجن غوانتانامو الأمريكي المخزي قد جاوز اليوم 700 أسير من مختلف الجنسيات بحسب المصادر الأمريكية ذاتها.وأكثر من هذا العدد معتقل في السجون الأمريكية في أفغانستان وباكستان.
- ويناهز مجموع أسرى الشباب المسلم في سجون أوروبا الغربية (بريطانيا–فرنسا– أسبانيا– ألمانيا–بلجيكا–إيطاليا–...) ما لدى أمريكا .
- (وأما في روسيا فبالآلاف. وقل مثلها في كشمير والفلبين وإرتريا وبلاد إفريقيا. وبلاد وسط آسيا وبلاد التركستان..).
- وأما سجون طغاة بلاد العرب والمسلمين من أمثال حكام السعودية ومصر وبلاد الشام وشمال أفريقيا وتركيا و الباكستان.. فالأرقام المنشورة عبر منظمات حقوق الإنسان, وتقارير منظمة العفو الدولية تذهب إلى عشرات الآلاف في البلد الواحد أحيانا!! فلا شك أن الأرقام عن أسرى الشباب المسلم في مجموع تلك البلاد يجاوز مئات الآلاف!! وهذه حقيقة موثقة وليست مبالغات موهومة.
- وأما عن فلسطين فالأخبار العالمية تطالعنا في كل يوم عن قتل المئات وأسر الآلاف. فقد أسر اليهود في يوم واحد من أيام الإنتفاضة أكثر من ألف أسير.!والرقم المنشور هو زهاء 9000أسير!

وقد طال الأسر في عموم تلك البلاد النساء والفتيات وحتى الأطفال .بل إن إسرائيل تعتقل كل الشعب الفلسطيني لديها داخل الأسوار الطويلة اليوم !

وأما عن حوادث القتل والتعذيب والاغتصاب وهتك أعراض الرجال والنساء. فلا تكاد تخلوا بلد منها!! فهل وجب الجهاد أم لم يجب بعد؟! وعلماء المسلمين قد أفتوا بأنه إذا سبيت امرأة مسلمة في المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها. وأن على المسلمين إنقاذ أسراهم ولو استنفذوا في ذلك جميع أموالهم.

متى يكون الجهاد في سبيل الله ومتى لايكون.

أخرج الشيخان من حديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الرجل يقاتل شجاعة, ويقاتل حمية ويقاتل رياء, أي ذلك في سبيل الله .؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**.) وقد جعل الله تعالى الجهاد لنصرة المستضعفين رجالا ونساء وأطفالا جهادا في سبيله. وجعل نصرة المسلمين إن طلبوا أو استحقوا النصرة واجبا وأمر به وجعله جهادا في سبيله. وجعل دفاع المسلم عن دينه أو دمه أو عرضه أو أهله أو ماله أو مظلمته, جهادا في سبيله, وجعل الموت في ذلك شهادة في سبيله. وقد مرت شواهد الآيات والأحاديث عن ذلك. وفي كل ذلك يجب أن تكون النية خالصة لوجه الله, ولتكون كلمة الله هي العليا.

وأما الجهاد الذي لا يكون في سبيل الله, كما مر فى الحديث السابق. فمن ذلك الذي يقاتل شجاعة, والذي يقاتل حمية لقومه أو وطنه أو قبيلته, أو الذي يقاتل رياء ليقال عنه شجاع. فكل هذا ليس سبيل الله بل قد يكون أصحابه من أول من تسعر بهم النار.

قال صلى الله علي وسلم :(**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية, ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة, أو يدعوا إلى عصبة, أو ينصر عصبة فقتل فقتلته جاهلية, ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها, ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه**) رواه مسلم.

وأما القتال في سبيل الوطن, وفي سبيل الواجب, وفي سبيل الحكام, ولتكون العزة لفلان أو فلان. أو القتال في سبيل المال أو الوظيفة و الإرتزاق.. فكلها ليست في سبيل الله, ما لم تكن أساسها لله ووفق أحكامه.

وأما ما يجري اليوم من أمثال ما يجري في باكستان, من هؤلاء العساكر والشرطة والإستخبارات, المحاربين لله ورسوله والمؤمنين بأوامر المرتدين وتحت رايات الأمريكان. فهو قتال في سبيل الطاغوت. أي في سبيل الشيطان لتكون العزة لجورج بوش وصليبه . فليأخذوا أجرهم منه ومن نوابه المرتدين يوم القيامة .

فقد أوجز القرآن الكريم قاعدة القتال: {**الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله**}....{**الذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت**}

والحرب اليوم واضحة: وأطرافها يعرفون أنفسهم, وراياتهم ومن يعطيهم الأجر. فمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله,وأجره عند الله.ومن قاتل لتكون كلمة الكفر هي العليا فهو في سبيل الشيطان,وأجره عند جورج بوش وأمثاله وأذنابه .



الفصل الرابع

أحكام سياسية شرعية حول الأوضاع في باكستان

قال تعالى:

﴿ إِن فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم و يستحيى نساءهم إِنه كان عاليا من المفسدين ۞ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ۞ ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴾ القصص 4-6.

أحكام سياسية شرعية حول الأوضاع في باكستان

تعتمد الأحكام الشرعية عموما, ولاسيما في مسائل السياسة الشرعية–كما هو معلوم– على أساسين لازمين:

الأول: وهو معرفة الواقع وصحة وصفه .

الثاني: وهو معرفة حكم الشريعة في مثل هذا الواقع .

ولقد قدمنا لهذه الرسالة بالفصل الأول والثاني, ما يكفي وإن كان– موجزا– لتوصيف الواقع السياسي والحالة العامة في باكستان. في ظل حكومة مشرف الخائنة لله ورسوله والمؤمنين. الحاكمة بشريعة الطاغوت.

ثم أسهبنا في الفصل الثالث بعرض جملة من الأحكام السياسية الشرعية, والقواعد العقدية وأصول الدين. مما يتعلق بالمسألة ذات الصلة بالبحث, بأدلتها العامة موجزة أيضا.

وفي هذا الفصل الرابع نطبق هذا على هذا في حالة الباكستان انطلاقا من فهم ووصف الوضع القائم, وإخضاعه للتقييم من خلال الأحكام الشرعية المشار إليها. وسنورد إيجازا عشرة أحكام سياسية شرعية حول الأوضاع الحالية في باكستان حاليا, والله أعلم بالصواب وهو الهادي للحق — وعلى اعتبار أن الأدلة الشرعية, فيما يتعلق بها قد تم إيرادها آنفا. فسنورد النتائج والأحكام موجزة ليسهل فهمها وإدراكها. ونشير تحت عناوينها الرئيسية إلى الأدلة وأماكن وجودها,وأرقام صفحاتها في الفصل الثالث. وهذه النتائج والأحكام السياسية الشرعية هي ما نعتقد أن على أهل العلم وقيادات الجماعات الإسلامية في باكستان بيانها للناس , أداءً الواجب الأمانة على ميراث محمد صلى الله عليه وسلم . وهي ما يجب على عامة المسلمين في باكستان اعتقاده في هذه الحكومة و القيام تجاهها بالواجب. وهي الأحكام السياسية الشرعية التالية:

أولاً: الجنرال برويز مشرف وحكومته الحالية في باكستان مرتدون كفار:

وذلك بناء على الأدلة الشرعية الصريحة, في مثل واقعهم الموغل في حرب الله ورسوله والمؤمنين, فإن هذه الحكومة (مشرف وأعوانه):

1. يحكمون بغير ما أنزل الله, ويعطلون عمدا شرع الله تعالى, ويتنقصونه ويستبدلون به شرائع الكفار فيقننون ويشرعون من دون الله .
2. أنهم يوالون أعداء الإسلام والمسلمين, من الأمريكان والصليبيين. ويدفعون جيش الباكستان وأجهزة الشرطة والأمن للقتال في سبيلهم. وقد قتلوا في سبيل ذلك وأعانوا على قتل عشرات آلاف المسلمين في أفغانستان وباكستان. وسببوا قتل مئات من هؤلاء الجنود , ومازالوا على هذا الحال اللعين.

3. أن مشرف وكبار أعوانه قد تلبسوا بالكثير من نوا قض الإيمان القولية والفعلية, وبالكثير من الخيانة لباكستان وقضايا المسلمين فيها. وقد سبق بيان كل هذا في الفصلين الأول والثاني.

4. وبناء على الأحكام الشرعية التي بيناها في الفصل الثالث.وبناء على أن مشرف وأعوانه قد تلقوا النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, والمطالبة بتحكيم شرع الله, والكف عن موالاة الكفار وعونهم على المسلمين. من مئات العلماء والدعاة والجماعات الإسلامية والشخصيات المخلصة في باكستان. بحيث لا يمكن الإعتذار لهم بجهل أو عدم قصد , بل يثبت عليهم الإقدام على ذلك بالعمد والنية المؤكدة. حيث لم يزدهم نصح الناصحين المخلصين. إلا عتوا واستكبارا, وإمعانا في قتل وتشريد الذين يأمرون بالقسط من الناس. وقد أثبت مشرف المرة تلو المرة وما زال يثبت, أنه مخلص لبرنامجه الذي تعهد به لأسياده, وبأنه سائر بالباكستان على دروب العلمانية والكفر والضلال. جاعلا أسوته الأكبر كما صرح علنا : اليهودي الماسوني مدمر الخلافة الإسلامية (مصطفى كمال أتاتورك).

5. فبناء على كل هذا.. فإن حكمهم الشرعي, أوضح من عين الشمس في رابعة النهار. فهم:

كفار مرتدون, خائنون للإسلام , محاربون للمسلمين .

وهو نفس الحكم الذي ينطبق على كل أولئك الحكام الذين يفعلون مثل أفعالهم, ويسلكون مثل سلوكهم في أغلب بلاد الإسلام والمسلمين من العرب والعجم اليوم.

ثانياً: يجب على المسلمين في باكستان الخروج بالسلاح على مشرف وإسقاط حكومته وقتالهم بصفتهم أئمة الكفر والردة, وإقامة إمام مسلم وحكومة تحكم الباكستان بالشريعة الإسلامية:

بناء على ما سبق في الفقرة السابقة من ثبوت ردة (مشرف) وحكومته وكفرهم. وبناء على ما سبق من الأدلة الشرعية في الفصل الثالث. وهي من مستوى الإجماع كما نقل النووي عن القاضي عياض رحمهما الله تعالى. فإن الحاكم إذا كان كافرا أصلا أو ارتد عن الإسلام.سقطت ولايته على المسلمين, ووجب خلعه والقيام عليه, ووجب نصب الإمام المسلم ليحكم المسلمين بشرع الله, وأن هذا الواجب إن عجز عنه المسلمون, وجب عليهم الإعداد لهذا الجهاد, وإن تعين ذلك لطائفة وجب عليها. والناظر حقيقة في حال الباكستان يرى أن هذا الواجب متعين على المسلمين, وهو في حق العلماء وأتباعهم والجماعات الإسلامية وعناصرها أوجب لأمر الله تعالى في أئمة الكفر هؤلاء بقتلهم وتطهير الباكستان منهم. قال تعالى :{ **فإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون** } التوبة 12.

ويجب على قادة المسلمين والمجاهدين في باكستان إحصاء أئمة الكفر هؤلاء وكبار أعوانهم الذين استجابوا لمشرف وارتكبوا هذه المذبحة في المسلمين, من وزرائه و نوابه وقادته العسكريين ومن الأمن والإستخبارت الذين ثبت عليهم مشاركة في قتل المجاهدين وأسرهم وتعذيبهم. من أجل القصاص منهم وعقوبتهم بما جنت أيديهم ساعة الظفر بهم وهي

آتية إن شاء الله. والمطلع على أحوال الباكستان يجد أنه لا سبيل لأهل الحق والعدالة فيها, لادعاء العجز ولا الشكوى من ضعف ولا من قلة لا واقعا ولا شرعا.

فإسقاط الحكومة الكافرة الحاكمة بغير ما أنزل الله, الموالية لأعداء الله واجب شرعا. وإقامة حكم الله, والحكم بشريعته واجب شرعا.. وكلها فروض معطلة في باكستان تنتظر من يقوم بها.. نسأل الله أن يقيض لهذه الأمة من أهل الخير وهم كثر في هذا البلد الطيب- من يقوم بها وينصر بهم دينه.

ثالثا: الباكستان حاليا في حالة احتلال أجنبي من قبل أمريكا و بريطانيا وحلفائها الغربيين والجهاد ضدهم فرض عين على كل مسلم في باكستان:

كما سبق وبينا في الفصل الأول والثاني ,وكما يشهد الواقع المشاهد الملموس من كل باكستاني..

فأنه يمكن القول بأن الباكستان محتلة اليوم من قبل أمريكا عسكريا وأمنيا, و سياسيا, واقتصاديا.. ولا يمثل مشرف وحكومته, إلا نوابا وموظفين من قبل البنتاغون, لإدارة مستعمرتهم الجديدة باكستان.. وقد مر من الشواهد ما يكفي. ويكفي لمن أراد مزيدا من الشواهد, أن يطلع على ما يكتبه الشرفاء من أبناء باكستان في صحفها المحلية كل يوم ويشتكون فيه من واقع الإحتلال هذا. وبناء على هذا الواقع من جهة. وبناء على ما نص عليه الفقهاء من وجوب الجهاد وفرضيته العينية إذا نزل الكفار بلدة للمسلمين, وإذا التقت صفوف المجاهدين بالكافرين. وبناء على أن أفغانستان احتلت أيضا انطلاقا من أرض باكستان وعجز أهلها عن الدفع. فإن الجهاد ضد القوات الأمريكية والبريطانية وحلفائهم الصليبيين في باكستان. فرض عين كل مسلم فيها من أهلها, أو المقيمين فيها من المسلمين. وقد مرت تفاصيل الأدلة على ذلك في الفصل الثالث..

رابعاً: يجب على المسلمين في باكستان استهداف كافة أشكال الوجود الغربي الصليبي الأمريكي والبريطاني وغيرهم من حلفائهم الكفار في باكستان حلال الدم والمال. هدر للمسلمين:

كما بينا في الفصل الثالث. بأن الأصل في المسلم عصمة الدم والمال لا يحل منه ذلك إلا بخروجه من الملة. وأن الكافر حلال الدم والمال لا يعصم ذلك منه إلا الدخول في ملة الإسلام أو الأمان الذي يعطى إليه من قبل حاكم شرعي مسلم.. هذا من دون أن يكون الكافر محاربا للمسلمين. فكيف به وهو محارب لهم معتد عليهم؟!.

وكما هو معروف اليوم, فإن الأمريكان والإنجليز وحلفائهم الأوروبيين, من دول الناتو, ومن معهم مثل روسيا, فرنسا , البرتغال, بلجيكا, ألمانيا, إيطاليا, كندا, أستراليا,.. هم في حالة حرب معلنة من قبل أمريكا وأسيادها اليهود, على المسلمين. وهم يقتلون شباب الإسلام. ويطاردونهم في كل مكان ويرتكبون المجازر في حقهم, دون تفريق بين مدني ولا عسكري ولا شيخ ولا طفل ولا امرأة.. كما يحصل اليوم في فلسطين والعراق وأفغانستان.. وحيثما شاءت أمريكا. هذا من جهة, ومن جهة أخرى فإن أشكال عدوانهم قد تعددت أساليبها وأدواتها. فجيوشهم تأتي بشكل سافر برا وبحرا وجوا, ومخابراتهم مثل(CIA) (FBI) الأمريكية, وما يعادلها من مخابرات الدول الغربية, تأتي علنا تارة, وتارة تأتي تحت

غطاء المؤسسات التجارية, وتارة تحت غطاء المشاريع السياحية أو الثقافية..., أما مؤسساتهم التنصيرية فمستعلنة حينا, ومتسترة أحيانا. وأما مؤسساتهم المالية الاقتصادية فهي مؤسسات نهب لاقتصاد المسلمين. وأما من جاء منهم للسياحة والنزهة, فهم أقل أشكال العدوان , نماذج للسفور والرذيلة, لا يحترمون أعراف المسلمين ولا دينهم ولا تقاليدهم ويسعون للفساد ودمار الأخلاق حيثما حلوا. فكل أشكال التواجد الغربي من الدول المحاربة ,هو وجود محارب للإسلام والمسلمين. ولذلك فكافة أشكال وجودهم نساء ورجال في بلادنا حلال الدم والمال للمسلمين وهو هدر. وقد أفتى علماء المسلمين بمثل هذا في حق المستعمرين الإنجليز والفرنسيين أيام الإستعمار القديم لبلادنا, كذلك أيام الإحتلال الروسي لأفغانستان.

ومن ذلك ما قاله الإمام المحدث الشيخ أحمد شاكر – رحمه الله– أيام احتلال الإنجليز لمصر والسودان وباكستان والهند. قال في تلك الفتوى المهمة:

(فإن الواجب أن يعرف المسلمون القواعد الصحيحة في شريعة الله في أحكام القتال وما يتعلق به معرفة واضحة. إن الإنجليز أعلنوها على المسلمين في مصر حربا سافرة غادرة حرب عدوان واستعلاء. وأعلنوها على المسلمين في السودان حرب مقنعة مغلفة بغلاف المصلحة للسودان وأهله, مزوقة بحلية الحكم الذاتي.... وقد رأينا ما يصنع الإنجليز في منطقة قناة السويس وما يقاربها من البلاد, من قتل المدنيين الآمنيين والغدر بالنساء والأطفال...فأعلنوا بذلك عداءهم صريحا واضحا, لا لبس فيه ولا مجاملة ولا مداورة.

فصارت بذلك دماؤهم وأموالهم حلالا للمسلمين. يجب على كل مسلم في أي بقعة من بقاع الأرض أن يحاربهم وأن يقتلهم حيثما وجدوا – مدنيين كانوا أو عسكريين – فكلهم عدو, وكلهم محارب (واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء في الحرب وهو نهي معلل بعلة واضحة: أنهن غير مقاتلات. أما الآن ونسائهم مجندات يحاربن مع الرجال جنبا إلى جنب, وغير المجندات منهن مسترجلات , يطلقن النار على المسلمين دون زاجر أو رادع فإن قتلهن حلال للدفاع عن النفس والدين والبلد إلا أن تكون امرأة ضعيفة لا تستطيع شيئا. وقد قلنا:(يجب على كل مسلم في أي بقعة من بقاع الأرض أن يحاربهم وأن يقتلهم حيثما وجدا مدنيين أو عسكريين) ونحن نقصد إلى كل حرف من معنى هذه الجملة فأينما كان المسلم ومن أي جنس كان من الأجناس والأمم, وجب عليه ما يجب علينا في مصر والسودان. حتى المسلمين من الإنجليز في بلادهم إن كانوا مسلمين حقا يجب عليهم ما يجب على المسلمين من غيرهم ما استطاعوا فإن لم يستطيعوا, وجبت عليهم الهجرة من بلاد الأعداء أو من البلاد التي لا يستطيعون فيها حرب العدو بما أمرهم الله. فإن الإسلام جنسية واحدة, وهو يلغى الفوارق الجنسية والقومية بين متبعين.

فليسمع هذا وليضعه نصب عينيه كل مسلم في مصر والسودان والهند و الباكستان, وكل بلد يحكمه الإنجليز الأعداء أو يدخل في نطاق نفوذهم من سائر أقطار الأرض. وأما التعاون مع الإنجليز في أي نوع من أنواع التعاون قل أو كثر, فهو الردة الجامعة والكفر الصراح لا يقبل فيه اعتذار. ولا ينفع معه تأول.. سواءا أكان ذلك من أفراد أو حكومات أو زعماء كلهم في الكفر والردة سواء.

وأظن كل قارئ لا يشك الآن, أنه من البديهي إن شأن الفرنسيين في هذا المعنى شأن الإنجليز. بالنسبة لكل مسلم على وجه الأرض. فإن عداء الفرنسيين للمسلمين وعصبيتهم الجامحة في العمل على محو الإسلام أضعاف الإنجليز فهم والإنجليز في الحكم سواء: دمائهم وأموالهم حلال في كل مكان..وإن التعاون معهم حكمه حكم التعاون مع الإنجليز....) إنتهى نقل كلام العلامة أحمد شاكر باختصار طفيف.

ولا شك أن علة الحكم ومناط القياس بين الأمريكان والروس واليهود وكل أعداء المسلمين اليوم مع ما كان عليه عداء الإنجليز هو واحد, بل إن هؤلاء بالإضافة للإنجليز صاروا حلفاء علينا فلا شك أن دمائهم وأموالهم نساء ورجالا, حلال هدر في كل مكان وخاصة في بلادنا.

خامساً: يجب على المسلمين في باكستان, قتال الجنود: من الجيش, والشرطة, والإستخبارات, والرنجرز والميليشيات...وغيرها من القوات الحكومية. في حال عدوانهم على المسلمين وقصدهم بالقتل والأسر والأذى بأوامر الحكومة والأمريكان والكفار. وكذلك يجوز قتلهم في حال دفاعهم عن أئمة الكفر أو حراستهم للأمريكان والكفار.

كما سبق وبينا في أحكام قتال جنود وأعوان المرتدين, والمقاتلين للمسلمين إلى جانب الكفار والصليبيين في الفصل الثالث ,فإن هذا الحكم ينطبق على عساكر الباكستان المعتدين على حرمات المسلمين الباكستانيين وغيرهم. فقد استمرؤوا قتل المسلمين وأسرهم وتسليمهم للأمريكان. واعتادوا مداهمة المساجد والمدارس الدينية والبيوت الآمنة.

وقد سبق وأفتى علماء المسلمين وعلى رأسهم علماء الباكستان بقتل جنود الجيش والشرطة والإستخبارات الأفغان المقاتلين إلى جانب الحكومة الشيوعية والكفار الروس أيام احتلال أفغانستان.رغم أنهم يدعون الإسلام ويأتون ببعض الشعائر. وكذلك أفتوا بكفر نجيب رئيس أفغانستان رغم أنه مسلم ويصوره التلفزيون وهو يصلي! وكان في علماء أفغانستان المنافقين من يدعوا لطاعته بصفته ولي أمر مسلم! فما الفارق بين جندي باكستاني يقاتل مع الأمريكان بأمر مشرف ويقتل المسلمين. وبين جندي أفغاني يقاتل مع الروس بأمر نجيب ويقتل المسلمين!!؟وبين جندي هندي يدعي الإسلام ويقتل المسلمين مع الهندوس في كشمير؟ !

بل ما الفارق بين مشرف ونجيب وعبد الكلام وكلهم يدعي الإسلام !!!!!!؟ وقل مثل ذلك في كل بلد مسلم.

وهذا الحكم ينسحب على كل جنود الحكومات العربية وإلإسلامية التي تقاتل المسلمين بأمر أسيادها الأمريكان.

سادساً: يجب على المسلمين في باكستان, نصرة جميع المجاهدين للأمريكان والحكومة المرتدة في أفغانستان. ولا سيما نصرة أمير المؤمنين ملا محمد عمر ومجاهدي الطالبان ومن معه من المجاهدين.

يقول الله سبحانه وتعالى { **وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر**} الأنفال (72) وكما مر البيان في وجوه فرض العين من الجهاد ,فإن المسلمين في أفغانستان قد عجزوا عن دفع الأمريكان فانتقل فرض العين إلى أقرب المسلمين إليهم وهم أهل الباكستان. ولاسيما أن الباكستان كانت منطلق الهجوم على أفغانستان. فيجب على المسلمين في باكستان تقديم كافة أشكال العون إليهم والجهاد معهم. وعلى الأخص تقديم العون لأمير المؤمنين ملا محمد عمر لأنه الأمير الشرعي المبايع في أفغانستان وليس هنا أي سبب لزوال شرعيته ولاسيما أنه ما زال صامدا مجاهدا. حفظه الله وثبته على الحق.

سابعاً: يجب على المسلمين في باكستان إيواء من لاذ بهم من المجاهدين المهاجرين الفارين بدينهم, سوءا من العرب أو الأفغان أو غيرهم من المسلمين, من أي جنس كانوا فيجب سترهم وعونهم بكل ما يستطيعون والدفاع عنهم ضد الأمريكان وضد الحكومة الباكستانية حليفة الكفار.

يقول الله تعالى مخبرا عن المهاجرين والأنصار الأوائل, ومن جاء على دربهم من بعدهم:

{**للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون* والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون* والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم**} الحشر (8-10).

وقد سبق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :(**المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله, كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه**) رواه البخاري.

روى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(**ما من مسلم ينصر مسلما في موطن يحب فيه نصرته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته وما من مسلم يخذل مسلما في موطن يحب فيه نصرته إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته**) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(**المسلم أخو المسلم لا يظلمه, ولا يسلمه, من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته, ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة , ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة**) متفق عليه.

وهذا العمل فريضة متعينة على المسلمين في باكستان لأن فيها حفظ دماء وأعراض إخوانهم المسلمين. وقد قام بهذا الواجب كثير من المسلمين في باكستان كما ذكرنا ذلك فجزاهم الله كل خير وحفظهم.

ثامناً: يجب على العلماء وقيادات الجماعات الإسلامية التعاون على جهاد الحكومة المرتدة والإحتلال الأمريكي لباكستان. ويجب عليهم تحريض المسلمين على الإعداد والجهاد. وتقديم القدوة لهم.

كما مر معنا ,قول القاضي عياض ونقله الإجماع. وكما مر معنا في فريضة الجهاد المتعين. فإن الذي يعرف الأحوال في باكستان يعرف أن فريضة مواجهة المرتدين وأئمة الكفر وجهاد الأمريكان والصليبيين لا تقوم على أتم وجه في باكستان إلا بتوجه العلماء إليه وبقيادتهم له. وقد من الله على علماء الباكستان بكثرة الأتباع. والمكانة الرفيعة لدى المسلمين عامتهم وخاصتهم. والقدرة على توجيه الناس. فهم الفئة التي يتعين عليها ويتوجب في حقها بدء العمل وتوجيه المسلمين إليه.

ونظرا لتكالب قوى الردة والعلمانية وأحلافها من الأمريكان والكافرين. فإن هذا العمل لا يكون على أتم وجه إلا بتعاون وتكاتف من قبل العلماء وقيادات الجماعات الجهادية والإسلامية. وقد كان لهؤلاء العلماء والقادة دور كبير في توجيه عشرات آلاف الشباب للجهاد في كشمير وأفغانستان. ومثل هذا الدور منتظر منهم اليوم في باكستان وقد تعينت الفريضة على أهلها يقول الله تعالى:{**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**}

تاسعاً: يجب على المسلمين في باكستان العمل على فك أسر المجاهدين، من شباب الباكستان وغيرهم من الذين أسرهم الكفار الهندوس في كشمير، أو الكفار المرتدون في أفغانستان، أو الذين أسرهم الكفار المرتدون حكام باكستان وأسلموهم للأمريكان. ويجب عليهم إعالة أسرهم ومد يد العون إليهم.

وقد مر معنا في أن فرض الجهاد يتعين لتخليص أسرى المسلمين. وخير وسيلة لذلك هو اختطاف أكبر عدد ممكن من هؤلاء الأمريكان والصليبيين الذين يتواجدون على أرض الباكستان بالآلاف, من مدنيين وعسكريين. ومطالبة العدو بمبادلة أسرانا بأسراهم.

فتخليص كل أسير باكستاني أو عربي أو مسلم أسرته حكومة باكستان على أراضيها وسلمته للكفار هو مسؤولية المسلمين عامة والباكستانيين خاصة.

عاشراً: يجب على المسلمين في باكستان نصرة العلماء المخلصين. وقادة الجماعات الإسلامية المجاهدين في باكستان والدفاع عن المساجد والمدارس الدينية ضد أي عدوان من قبل الحكومة المرتدة وحلفائهم الأمريكان الصليبيين.

قال تعالى:{ **ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم**}.البقرة 114 -

وقال تعالى : {**وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا**}النساء 75.



الفصل الخامس:

من أجل مواجهة الكارثة في باكستان

قال تعالى:

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا۞ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون۞ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون۞ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾ آل عمران 103-105

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

وقال تعالى:

﴿ فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا ﴾ النساء 84.

الفصل الخامس:

من أجل مواجهة الكارثة في باكستان

لا شك أن في أهل الباكستان من علماءها العالمين, وقادتها المجربين ,ومجاهديها المخلصين.. من هو أدرى بأبعاد الكارثة النازلة فيهم منا , وأعلم بطرق مواجهتها ون غيرهم . فكما يقول العرب : (أهل مكة أدرى بشعابها)...

ولكن لقول الله تعالى: { **وتعاونوا على البر والتقوى** } ولقول رسول الله صلى الله علي وسلم (**الدين النصيحة, قيل لمن يا رسول الله ؟ قال: لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين, وعامتهم**) رواه مسلم.

فإن علينا واجب النصح لهم والتذكير بما ينفعهم. { **فإن الذكرى تنفع المؤمنين**}. وخاصة أننا معشر المجاهدين العرب قد مررنا بتجارب كثيرة في مواجهة طواغيتنا وغزاة بلادنا , ومن هذا الباب , ومن تمام النصيحة بعد أن بينا أبعاد المصيبة, أن نعرض في نصيحتنا لتصورنا عن مواجهة الكارثة فلعل في ذلك ما يفيد .. والله أعلم بالصواب.

وفي مستهل ذلك, يجدر بنا أن نلفت النظر إلى مشكلة بالغة التأثر في موضوع الجهاد في باكستان ألا وهي مشكلة الهند, العدو اللدود المتربص على طول الحدود الشرقية والجنوبية لباكستان.

أولا- الحرب مع الهند, وأثرها على قضية الجهاد في باكستان:

قضية الحرب بين الهند وباكستان قديمة معروفة, تمتد جذورها إلى نشأة باكستان أصلا, وإلى الحالة الطبيعية من الحرب بين الإسلام والكفر. ناهيك عن التداخلات السياسية و الإقتصادية والعرقية للمشكلة.. ولكن المهم فيها ومما يزيدها تعقيدا, أن اليهود والأمريكان قد أدركوا أهمية الحليف الهندوسي في هذه الحرب الصليبية اليهودية التي يشنونها على المسلمين , فأدخلوا الهند في محور العدوان على المسلمين .

ولم تخف الإدارة الأمريكية, ولا الدول الأوروبية ميلها للهند ضد الباكستان. بل وبكل وقاحة, أجرت أمريكا مناورات عسكرية مع الهند, في قمة التصعيد مع باكستان. واتخذت أمريكا من الهند عصا تلوح بها في ظهر الباكستان, كلما بدا أنها تتقاعس في حرب المسلمين في أفغانستان وباكستان وكشمير.

ولذلك يجب أن ينتبه المسلمون في باكستان, وخاصة الشباب المجاهد وقادتهم إلى ازدواجية المشكلة.

فمن ناحية أولى:

فإن العدو المتربص في الهند, ومن ورائه أمريكا , وأوروبا يحتاج إلى وحدة داخلية. ولا سيما بين الجيش والشعب الباكستاني. وخصوصا قوته الضاربة, وهي التنظيمات الإسلامية والعلماء والطلاب. ولا سيما الجماعات الجهادية المسلحة التي اكتسبت تجربة قتالية في كشمير وأفغانستان.

ومن ناحية أخرى:

فإن الحكومة تستخدم الجيش الباكستاني وبحكم سيطرة المرتدين بزعامة مشرف عليه.وكذلك على قوى الأمن والإستخبارات, وبأوامر أمريكا لتصفي وتدمر هذا الظهير الإسلامي الهام في موجهة الهند..

وتأتي صعوبة المشكلة, من حساسية موقف القوى الإسلامية من العلماء والطلاب والجماعات الإسلامية و الجهادية.

- **فهي إن لم توجه الحكومة الباكستانية, وتركتها على راحتها تنفذ مخطط تصفيتها دون مقاومة , ستصل الحكومة إلى تفكيك القاعدة الإسلامية لهذه التنظيمات والجماعات في باكستان بناء على رغبة أمريكا. وستتقدم الهند في الوقت المناسب لضرب باكستان. بعد أن قصمت حكومة الباكستان العمود الفقري للقوى المجاهدة فيه وأعدمتها قتلا وأسرا وتسليما لأمريكا.**
- **وهي إن قاومت الحكومة واشتبكت معها في معركة جهادية مشروعة وعادلة. سيؤدي هذا إلى إنهاك الجيش الباكستاني وتفكيكه من جهة, وإلى تدمير القوى الإسلامية في باكستان من جهة أخرى, في معركة أهلية طاحنة. وستتقدم الهند لحرب الباكستان بعد أن تكون القوتان الأساسيتان فيها قد أفنت بعضها بعضا.لتلتهم الهند الباكستان بدعم أمريكا لقمة سائغة.**

هذه هي حقيقة المعضلة. وليست المشكلة في الحكم الشرعي لجهاد الحكومة ,فهو جهاد مشروع بحد ذاته. فالمشكلة فيما يترتب على هذا الجهاد.

وقد تكلم العلماء كما اختصر ذلك ابن القيم رحمه الله في الحديث عن حكم الجهاد من حيث نتيجته المتوقعة من قبل أهل العلم وأهل الرأي والحرب. وقسمه إلى أربعة أقسام. وخلاصة كلامه أن:

1. **الجهاد لتغير الظلم بالعدل : واجب.**
2. **الجهاد لتغير الظلم بظلم أخف منه : واجب.**
3. **الجهاد لتغير الظلم بظلم يساويه : اختلف فيه العلماء. واستحبه بعضهم– ومنهم ابن القيم – لإثبات سنة الله في عدم دوام الظالمين .**
4. **الجهاد لتغير الظلم بظلم أشد منه : فهذا حرام** .(وهذا هو محل الشاهد, فالجهاد مثلا ضد حاكم ظالم يسلب الأموال ليخلفه من هو أشد ظلما منه, مثل حاكم يسلب الأموال وينهك الأعراض ويقتل الأنفس . فهذا الجهاد إن غلب على الظن نتيجته كما في المثال. فهو حرام).

وهذا يقدره أهل العلم بالواقع, من أهل السياسة والرأي والحرب في كل مكان سيقام فيه الجهاد. وفي تقديرنا — والله أعلم بالصواب — فإن حربا جهادية مفتوحة واسعة النطاق بين الإسلاميين والجيش على مستوى البلد , يمكن أن يترتب عليها حالا أشد سوءا. إذا أخذنا بعين الاعتبار أحوال الباكستان, وأن قيادات الجيش ذاته وقيادات الأمن والشرطة هم خليط من أنصار الإسلام وأعدائه, كذلك إذا أخذنا باعتبارنا اتساع القاعدة العلمانية فيها,وأن الحركات الإسلامية والعلماء والتنظيمات الجهادية متفرقة في الرأي حول مثل هذه المواجهة. كذلك إذا أخذنا بعين الاعتبار التجارب الجهادية المسلحة التي قامت في بعض البلاد العربية والإسلامية.

آخذين بعين الاعتبار طبعا. العدو المتربص بمثل هذا التطاحن الداخلي: الهند وحلفائها من اليهود والصليبيين .ولكن يجب أن لا ننسى أن عدم مواجهة مشرف سيفضي إلى نفس الطامة في النهاية وربما أسوأ . فما المخرج من هذا الإشكال ؟

لقد واجهت الحركات الجهادية في فلسطين مثل هذه المعضلة, وتجاوزتها بنجاح نسبي جيد, ويمكن بتشابه المعطيات أن نستفيد من تجربتها. وخلاصة ذلك أن:

الحركات الجهادية الإسلامية الجهادية المسلحة في فلسطين والتي اختارت الحل المسلح, وجدت نفسها أمام حكومة السلطة الوطنية برئاسة عرفات التي اختارت طريق الاستسلام وتعهدت للأمريكان واليهود بتصفية تلك الحركات الجهادية. وكان مخطط إسرائيل إشعال المواجهة بينهما.لا سيما وأن قواها بدت متكافئة. ولكن الحركات الجهادية لا سيما (حماس),و(الجهاد الإسلامي) نجحت في تفادي هذا الفخ بل قلبت المعادلة. وجعلت إسرائيل والسلطة الوطنية في معضلة معاكسة. لقد كان الحل بسيطا وذكيا وشرعيا. لقد ركزت الحركات الجهادية عملياتها تجاه العدو الخارجي (إسرائيل) وتفادت إستهداف السلطة الوطنية رغم أن السلطة استهدفتها ورغم ردة السلطة شرعا مثلها مثل باقي الحكومات في بلاد العرب والمسلمين . ولما أخرجت العمليات الإستشهادية للمجاهدين إسرائيل عن طورها, بدأت بضرب جيش السلطة وإدارتها واضطرتها لتوحيد دفاعها مع الحركات الجهادية ضد إسرائيل.

ومع تمادي زمرة عرفات بالتجاوب مع إسرائيل وقف الشارع الفلسطيني برمته وراء الحركات الجهادية التي تقاتل اليهود.

وتقف الحركات الجهادية والإسلامية في باكستان اليوم موقفا مشابها: فأمريكا والهند مكان إسرائيل. وإدارته المرتدة تلعب نفس دور إدارة عرفات بأمر أمريكا ضد المسلمين. والمجاهدون هنا حالهم كحالهم هناك.

ومن الواضح أن الحل في باكستان يكمن في إسقاط مشرف وحكومته دون الاصطدام بالجيش من خلال فتح المعركة مع أمريكا وحليفتها الهند, واستهداف مشرف وقيادته من كبار أئمة الكفر . والاقتصار في قتال الجيش على حق الدفاع عن النفس .



ومن هنا ترتسم معنا معالم الحل الشامل لهذه المعضلة..التي يجب أن تقوم على أسس سياسية شرعية وفرائض متوجبة يجب تحقيقها مجتمعة وهي بحسب تصورنا والله أعلم بالصواب:

أولا : الخطوط الإستراتيجية العامة لمواجهة الكارثة في باكستان:

1. **يجب الحفاظ على قوة باكستان. وركيزتاها الأساسيتان: (الجيش) و (القوى الإسلامية و الجهادية).**
2. **يجب عدم السماح للحكومة المرتدة في باكستان بتصفية القوى الإسلامية في الجيش. وهذا ما تسعى له أمريكا.**
3. **يجب عدم السماح لحكومة مشرف بتصفية القاعدة الإسلامية العريضة للعلماء والطلاب والجماعات الإسلامية و الجهادية في باكستان.**
4. **يجب الحفاظ على الحليف الجهادي للقوى الإسلامية المجاهدة في المنطقة وهم:(المجاهدون الأفغان وعلى رأسهم الملا محمد عمر والطالبان) – (المجاهدون العرب وعلى رأسهم الشيخ أسامة والقاعدة والأفغان العرب)–(المجاهدون في كشمير) – (مجاهدو وسط آسيا وعلى رأسهم مجاهدو أوزبكستان).**
5. **الإطاحة بمشرف وأعوانه وتصفيتهم في باكستان.**
6. **الإطاحة بحكومة كرزاي وأعوانه وتصفيتهم في أفغانستان.**
7. **العمل على إخراج القوات الأمريكية من باكستان وأفغانستان والمنطقة بكاملها وتصفية وجودهم.**

ثانيا – ملامح عامة للحل الشامل في مواجهة الكارثة:

في باكستان قوى مسلمة مخلصة تكون عمود قوته. وبالتالي يقوم عليها في تصورنا الحل الشامل لهذه الكارثة.

هذه القوى هي:

1. **العلماء العاملون وطلابهم وأتباعهم وأنصارهم.**
2. **الجماعات والتنظيمات الإسلامية وعناصرها ومؤيديها.**
3. **الجماعات والتنظيمات الجهادية المسلحة ذات الخبرة القتالية.**
4. **الضباط والقيادات العسكرية المسلمة في الجيش وقوى الأمن من المؤمنين بحكم الإسلام والشريعة.**
5. **الزعامات والشخصيات السياسية, والعلمية والأدبية والاجتماعية. من المؤمنين بحتمية الحل الإسلامي والموافقين على تحكيم الشريعة.**

6. **الركيزة العامة لقوة الإسلام في باكستان. وهو الشعب الباكستاني المسلم. ذي العاطفة الإسلامية الجارفة.**

أما خلاصة الحل في تصورنا فيقوم على محورين اثنين:

أولاً : توحيد جهود العلماء والقيادات العسكرية الإسلامية والشخصيات السياسية والإجتماعية. في برنامج شامل للإطاحة بمشرف وحكومته, وإقامة حكومة إسلامية بقيادة العلماء تحكم بما أنزل الله وتقيم إماما شرعيا في باكستان. وترفع راية الجهاد في باكستان وما حولها.

ثانياً : إنطلاق الجهاد المسلح ضد كافة أشكال الوجود الأمريكي والصليبي الغربي في باكستان كبداية لجمع الشعب الباكستاني على هدف موحد يبدأ بطرد الأعداء وينتهي بإقامة حكم الشريعة في الباكستان. ولا يخفى على القيادات الدينية والعسكرية والسياسية في باكستان تفاصيل مثل هذا البرنامج وتكاليفه ولوازمه وثمنه وملامح الطريق إليها. وليس هنا في مثل هذا الكتاب المفتوح محل مثل تلك التفاصيل.

وأكتفي من ذلك, بذكر بعض الملاحظات والأفكار الهامة..

ملاحظات وتنبيهات هامة:

1. من الضروري أن يعلن العلماء في باكستان فتوى شاملة يوقع عليها أكبر عدد ممكن من العلماء الذين يقدمون على مثل هذا الحل الشامل. وتشتمل هذه الفتوى على ما يلي:

- **إعلان ردة وكفر مشرف وحكومته, بسبب ولايتهم للكافرين وتبديلهم لشريعة الله. وسقوط ولايتهم وتحريم طاعتهم.**
- **تحريم التعاون مع مشرف وحكومته أو تلقي الأوامر منه أو دفع الأموال والضرائب لحكومته.**
- **الإفتاء بفرضية الجهاد المسلح ضد أمريكا وبريطانيا وحلفائهم الغربيين في باكستان وأفغانستان وكل مكان. وتحريض الشعب الباكستاني على أداء هذه الفريضة على أرضه وحيث استطاع.**
- **إعلان ردة وكفر من قاتل المسلمين تحت راية مشرف إلى جانب الأمريكان والصليبيين. ومن حارب المسلمين وأعان الكفار. وترتيب أحكام المرتدين عليهم.**
- **إعلان فرضية عون المجاهدين في سبيل الله من الباكستانيين والأفغان والعرب ومجاهدي وسط آسيا من معهم وإمدادهم بكل ما يستطيعون.**

2- يجب أن ينبته الشباب المجاهد العازم على أداء فريضة الجهاد إلى جملة من الأمور:

- احترام العلماء وقيادات المسلمين ودعم مواقفهم في الحق, والعمل على وحدة الصف الإسلامي. حتى في حال اختلاف الرأي حول الجهاد. وعدم تفريغ الطاقة في خلافات داخل الصف الإسلامي.
- عدم التوجه بالهجوم على أي من مؤسسات الدولة وهياكلها السياسية والعسكرية والأمنية إلا في حال الدفاع عن النفس.... الخ. وقصر العمليات العسكرية على الأهداف الأمريكية والبريطانية والغربية للحلفاء بكافة أشكال تواجدها المدني والعسكري.
- إعطاء أولوية قصوى لاستهداف مشرف وكبار أعوانه للتخلص منهم فإن ذلك مفتاح الحل الشامل في باكستان.
- الاقتصار في قتال الجيش والشرطة والقوات الباكستانية على الدفاع عن النفس في حال قصدت هذه القوات أي مسلم أو مجاهد بالقتل أو الاعتقال. ومن الضروري أن لا يسلم المجاهدون أنفسهم لهؤلاء المرتدين ليزجوا بهم في المعتقلات ويحكموا عليهم بالقتل والسجن. بل يجب أن يقاتلوهم دفاعا عن أنفسهم بكل ضراوة.
- الانتباه جدا إلى عدم إيذاء عامة المسلمين أثناء عملياتهم ضد الكفار أو أئمة الكفر أو أئمة المرتدين وتوخي أعلى درجات الحذر والحيطة في حفظ ودماء المسلمين.وتجنب عمليات التفجير بين المسلمين إلا لضرورة هامة جدا ومع الاحتياط الكبير.
- التنبيه إلى ضرورة أن يخاطب العلماء والمجاهدون هذه القوات العاملة مع الحكومة خطابا لينا عاطفيا لكسبهم إلى صف المسلمين أو تحييد عدائهم على الأقل. كما قال تعالى:{ فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى} طه**44**.
- يجب تحقيق أعلى مستوى من التنسيق مع القوى الجهادية التي أشرنا إليها الطالبان – المجاهدون العرب – مجاهدو كشمير – مجاهدو وسط آسيا, لأنهم الظهير الأساسي للجهاد في باكستان, والذي سيطول مع الأمريكان والله أعلم لأنهم ضربوا جذورهم في المنطقة.
- ليس من المفيد والله أعلم في هذه المواجهة مع الصليبية الأمريكية الأوروبية استهداف الأهداف المسيحية الباكستانية المحلية. ما لم تساهم في هذه المعركة بالعدوان على المسلمين. وذلك بهدف عدم إعطاء الفرصة للإعلام العالمي لاتخاذها قضية وذريعة يصرفون بها الانتباه عن قضية احتلالهم لباكستان.
- وعلى العكس من ذلك فيجب ضرب المراكز التبشيرية التنصيرية الأجنبية وهي من أهم الأهداف المعادية.

3- يجب الانتباه : إلى ضرورة الإسراع بالتنسيق بين القيادات الإسلامية والعسكرية والسياسية و الاجتماعية لاستلام زمام المبادرة في حال هلاك مشرف بأن يتمكن المجاهدون منه أو بحصول انقلاب عسكري أمريكي آخر في باكستان. لأن الأمريكان يعلمون أنه مستهدف ولا شك أنهم رتبوا عدة خيارات باكستانية عميلة لأمريكا لخلافته.

4-يجب الإنتباه والحذر عند إقامة تحالف بين القوى الإسلامية والعسكرية والسياسية على المشروع الأساسي وهو (إقامة الشريعة في باكستان وإخراج الأمريكان منها). الحذر من القوى والأحزاب السياسية والشخصيات العلمانية المحاربين للدين والرافضة لشريعة الإسلامية. أن تتغلغل في هذا لاتحاد الإسلامي خصوصا منها لك التي سبق أن حكمت أو شاركت في حكم باكستان بغير ما أنزل الله أو تلك التي لها سوابق مشهورة بالفساد الديني أو الخلقي أو المالي. يقول الله تعالى: ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا و لأوضَعُوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين﴾التوبة47.وقال تعالى:﴿**وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنا يؤفكون﴾**المنافقون 4. اللهم إلا أشخاصا تابوا من ذلك وقبلوا حكم الشريعة.

5- يجب أن يتنبه المجاهدون في باكستان إلى عدم ضرورة إتحاد جميع التنظيمات الجهادية من أجل هذه المواجهة لأن هذا غير ممكن حاليا, ويكفي الإتحاد على الهدف. وليكن السباق على نكاية العدو الأمريكي وحلفائه الأوروبيين وهو مضمار التسابق على مرضاة الله. وعند الإطاحة بمشرف. وقيام الزعماء الإسلاميين والضباط المسلمين بإقامة الحكومة الإسلامية ستلتقي هذه التنظيمات على الإمام المسلم والحكومة الشرعية تلقائيا. وعندها تقوم الدولة وينصب الإمام وينتهي دور الأحزاب والجماعات الإسلامية وغيرها إن شاء الله.

ثالثا – أقل ما يجب من الجهاد في باكستان إن تعذر الحل الشامل. ولم يقم به المسؤولون عنه:

ستقوم أعذار كثيرة.. وقد يستثقل الناس التوجه لمثل هذا الحل الشامل ذي التكاليف الكثيرة.. فما هو واجب المسلم المجاهد العازم على أداء واجبه. إذا نكص الناس؟

يقول الله سبحانه وتعالى:

{**فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا**} (النساء84)

فواجب المسلم كما قال تعالى:﴿**يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم. لا يضركم من ضل إذا اهتديتم**﴾ (المائدة 105) فواجبه في حالة تعين الجهاد, كما هو الحال في باكستان وكل مكان. يكون في منحيين اثنين:

1- { **فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك**}. أن يحمل السلاح وما استطاع في سبيل الله وأن يقاتل. هذا تكليف شخصي {**لا تكلف إلا نفسك**}.

2- {**وحرض المؤمنين**}: وهذا واجب العلماء والدعاة . أن يدعوا المؤمنين إلى القتال الذي هداه الله إليه. وذلك بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة. وهذه فريضة خاصة على من آتاهم الله العلم. وملكهم زمام القلم والبيان.أو الكلمة والحجة والخطابة.. وأعظم القدوة والتحريض للمؤمنين, هو في تقديم القدوة والإقدام للجهاد. مما يشعل الحماس والحمية لدى المترددين... فإن تعذر الحل الشامل. فعلى الشباب المجاهد أن يعلم أشياء محددة يؤمن بها إيمانا تاما:

1– أن الجهاد فرض عين عليه. كما سبق وبينا الأدلة. لا يسقطه عنه إحجام الناس وقعودهم عن الجهاد.

2– أن يعلم أن الفريضة إذا تعينت, كالصلاة والصيام والزكاة, فريضة الجهاد المتعين. لا يستأذن فيها أحد. لا والد ولا سيد ولا رب دين... وكذلك لا يستأذن فيها شيخ ولا قائد ولا أمير بينك وبينه رابطة أو عهد أو بيعة من بيعات البر والتقوى. فيجب أن توفي له ما بايعته عليه من الخير. ويجب أن لا تتردد عن أداء فريضة الجهاد إن تردد هو عنها, قاعدا أو متكاسلا أو متأولا أو معذورا.فالفريضة المتعينة لا يستأذن فيها أحد ولا ينتظر فيها صحبة أحد بإتفاق العلماء.

3- أن عليه الإعداد ما استطاع فقط {**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة**} الأنفال 60. فإن كان لديه علم عسكري عمل عملا يلائم علمه. و إلا فبالسكين أو العصا أو المسدس.. أو بأي سلاح من أسلحة المقاومة ينكأ به أعداء الله.

4- أن لا ينتظر أن يقوم به غيره حتى يقدم هو. فكل إنسان سيحاسب عن نفسه.

فإذا وضح هذا.. نبين أخيرا إن لم يحصل حل شامل ينقذ الباكستان... فإن أقل ما يجب على المسلم في باكستان ثلاثة أنواع من القتال:

1- قتال الأمريكان والإنجليز وأحلافهم الصليبيين الغربيين (بقصدهم بالقتال).

2- قتال أئمة الكفر والردة في باكستان (مشرف وكبار أعوانه) (بقصدهم بالقتل و الاغتيال).

3- قتال من قصد المسلمين بالأذى, من الجيش والأمن والشرطة, بأوامر الكفار المرتدين (دفاعا عن النفس), وعدم إسلام أنفسكم وأعراضكم لهم. فقتالهم في هذه الحالة واجب. والمقتول شهيد, وهم في النار إن شاء الله مع أوليائهم الكفار.

ولا يحقرن أحد ما يمكن أن يقوم به, ويقول وماذا عسى أن يؤثر هذا إن فعلته والناس قاعدون...فإن لهذا أثر كبير. لأنه **أولا**: أداء للفريضة, وفوز ونصر شخصي, ونجاح في الامتحان أمام الله تعالى, ودرب للشهادة في سبيل الله. وهو **ثانيا**: يشجع القاعد, ويفتح باب القتال لمن وراءك.. وقد كتب الله الأقدار وما هو كائن وما سيكون. وسيكون وسيقع بحسب ما كتبه الله .. فانج بنفسك, وأد واجبك :﴿**فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز**﴾آل عمران 185.

وأما تفاصيل وكيفية إقدام المرء على الجهاد بنفسه أو بمن معه ممن يثق به , فسأفصلها لمن لم يتلق تعليما وتدريبا على ذلك في رسالة مفردة لذلك وموجهة للشباب المجاهد في باكستان إن شاء الله .

تنبيه هام في البحث عن الحل الشامل

وفي ختام الحديث عن حل للكارثة ذات الجذور القديمة في باكستان, يجب أن نؤكد مبدأ أساسيا وذلك حتى يكون الحل شاملا وحقيقيا, هذا المبدأ هو أن نعلم:

- **أن مشرف هو آخر صور الكارثة, وليس هو كل الكارثة, إنه آخر أشكالها فقط.**
- **إن الكارثة هي غياب الحكم بشرع الله في باكستان, وهذه الكارثة ما تزال مستمرة منذ قيام الباكستان على أسس علمانية. وما تفرع عنه بعد ذلك من مصائب, أولها اختلال ميزان الولاء والبراء عند الحكام أولا, ثم أعوانهم, ثم كثير من الناس. ثم ما تلا ذلك من تشعب أعراض هذا الوباء وظهوره على شكل أزمات في كل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية... الخ.**
- **وسيزول مشرف يوما ما, ولن يعني زواله زوال الكارثة. ولن تنتهي أعراض الوباء. لقد زال من قبله نواز شريف, وزالت من قبله بينظير بوتو.. ولم يتغير في أعراض الوباء شيئا. نعم إنها أشد ظهورا الآن في عهد مشرف لأننا في العصر الأمريكي الذي إقتضى حضورهم في باكستان.**
- **ربما شكل زوال مشرف بداية الحل الشامل إن شاء الله. هذا ما نرجوه, وربما تلاه عرض آخر من أعراض الكارثة,ربما كان مدنيا أو عسكريا. يجب أن يبقى الميزان واضحا. هل الدين في الباكستان كله لله أم لا؟ فإن صار الدين كله لله فقد زالت الكارثة. وإن لم يكن فنحن أمام صورة جديدة للكارثة وأمر الله لن يزل قائما ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ .**

الفصل السادس:

يا أهل الباكستان احذروا الكارثة فأسبابها قائمة

قال تعالى:

﴿ وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود۞ وقوم إبراهيم وقوم لوط۞ وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير۞ فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد۞ أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴾ الحج 43-46

روى الإمام أحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

(إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة. حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه. فإذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة).

الفصل السادس:

يا أهل الباكستان احذروا الكارثة فأسبابها قائمة

وأخيرا أيها العلماء والقادة والمجاهدون.. يا إخواننا المسلمين في باكستان..

تعالوا إلى ما قال الله وقال الرسول صلى الله عليه وسلم.. يقول الله تعالى: ﴿ **إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله أن يقولوا سمعنا وأطعنا..**﴾ النور 51.

فإنه ستقوم أعذار كثيرة.. فالشيطان للإنسان بالمرصاد.. فقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تثبيط الشيطان للإنسان فقال صلى الله عليه وسلم :

(**إن الشيطان قعد لابن آدم في طريق الإيمان فقال له أتؤمن وتذر دينك ودين آبائك فخالفه فآمن ثم قعد عن طريق الهجرة فقال له أتهاجر وتترك مالك وأهلك فخالفه فهاجر ثم قعد على طريق الجهاد فقال له أتجاهد فتقتل نفسك فتنكح نساؤك ويقسم مالك فخالفه فجاهد فحق على الله أن يدخله الجنة**) رواه البخاري.

ستقوم أعذار كثيرة مؤداها كلها, الخنوع وعدم القيام بالفريضة. سيقال:

- كيف سنقاتل هذه القوة العظمى.؟
- ومن يستطيع مواجهة الحكومة ولديها ما لديها؟
- كيف سنقاتل أبناء شعبنا من الجيش والشرطة؟ كيف نقاتلهم ومنهم آباؤنا وأبناؤنا وإخواننا وعشيرتنا؟
- لماذا لا نترك الكفار والضلال وشأنهم, وننصرف لشأننا, فنعبد ربنا لا يضرنا من ضل إذا اهتدينا؟
- كيف سنقوم بدعوة الجهاد والناس معرضة عن الحق منصرفة للدنيا؟ ولا فائدة من نصحهم ودعوتهم للجهاد. فاسمعوا إلى ما قال الله تعالى وقال رسوله صلى الله عليه وسلم :
- { **إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد**} ق.37.
- أما عن كثرة أهل الباطل وجندهم وأتباعهم وسلاحهم وعتادهم, من أعداء الداخل والخارج, فهذا ليس بجديد في كل مواجهة بين الحق والباطل ... فقد أخبر سبحانه وتعالى أن الناس في ذلك فريقان...

فريق قال وسيقول أشباههم :﴿**لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده..**﴾.

وفريق قال سيقول أشباههم:﴿**كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله, والله مع الصابرين**﴾. وقد أخبر سبحانه عن النتيجة ﴿**ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين, فهزموهم بإذن الله**﴾ البقرة 249-250.

فهل يقول المسلمون لهذا العدو الكافر ونائبه المرتد مثل ذلك؟ أو تراهم قائلين لمن يريد الجهاد: ﴿**فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون**﴾المائدة 24...؟!

- وأما عن دهشة البعض من الدعوة لقتال الإخوة والآباء والعشيرة إذا وقفوا في صف الكفر ضد المسلمين فنسألهم هل كان جهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم, وصحابته الكرام, في كفار قريش ومن حولهم من العرب؟ إلا في الأقربين من الآباء والأبناء وأولاد العمومة لما اختاروا الكفر على الإيمان. حتى قال تعالى فيهم {**لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آبائهم أو أبنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم. أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه. أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون**} المجادلة 22.
- والله سبحانه وتعالى يأمرنا:{**يا أيها آمنوا الذين لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون**}التوبة 23.
- والأعذار كثيرة.. وقد جمعتها أية واحدة في كتاب الله ووصفت أصحابها الناكصين عن الفريضة بأنهم فاسقون وتوعدتهم. فقد قال تعالى:{**قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين**}التوبة 24.
- لا محل إذا قال الله تعالى وقال الرسول صلى الله عليه وسلم للآراء. فنحن في باكستان أمام فروض أعيان. من جهاد الكفار ودفعهم وإخراجهم.. وخلع الحاكم المرتد وجهاد طائفته.. والدفع عن الدين والأنفس الأعراض. فلا محل للآراء والأهواء.. يقول الله سبحانه وتعالى:{ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم, ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** }..
- وحكم الشريعة واضح في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في مثل ما نزل من الأحوال في باكستان.

فأمريكا صائل كافر يسرح ويمرح. ويقتل ويأسر. ومشرف حاكم مرتد يبدل الشرائع ويقتل المؤمنين وجهادهم فريضة متعينة بصريح القرآن وصحيح السنة وإجماع العلماء... ثم نعدل إلى رأي فلان وهوى علان.. وفي كل يوم ترسخ أقدام أمريكا وأعوانها أكثر فأكثر!.

- وأما عن العذر الأكبر لدى أكثر الناس من الطيبين فهو قولهم: لا جدوى ولا فائدة من النصح والجهاد... لقد ضل الأكثرون وانحرف الناس, وعلينا أنفسنا نصلح منها ومن أهلينا ولا علينا منهم.

فقد أخبر الله تعالى عمن هذا حالهم في سورة الأعراف الآية 164-166:{ **وإذ قالت أمة لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون* فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون* فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين**}.

أفلا يسعى المسلم أن يكون من الذين ينهون عن السوء, عساه أن تدركه النجاة من عقاب الله والعذاب البئيس.

- يقول الله تعالى في سورة المائدة 78-81:

{ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون* كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون* ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون}.

- روى الإمام أحمد في تفسيرها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

(**لما وقعت بنوا اسرائيل في المعاصي نهتهم علمائهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم, قال يزيد وأحسبه قال (في أسواقهم وآكلوهم وشاربوهم)** فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم{**ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون**}وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس فقال:(**لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطرا**).

- وفي رواية أبي داود (**إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلق الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك. ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده, فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال:{ لعن الذين كفروا...}الآيات إلى قوله {فاسقون} ثم قال :(كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا أو تقصرنه على الحق قصرا**) وكذا رواية الترمذي..

- وقد روى الإمام أحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:(**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر,أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم...**)
- وقد سبق ذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**)
- وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(**لا يحقرن أحدكم نفسه قالوا يا رسول الله كيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال يرى أمر الله فيه مقالا, ثم لا يقول فيه, فيقول الله تعالى له يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا.كذا وكذا, فيقول:خشية الناس, فيقول: فإياي كنت أحق أن تخشى**) رواه ابن ماجة.

واليوم أصبحنا نرى في مختلف بلادنا ومنها الباكستان اختلاط الملتزمين بدينهم, الناهين عن المنكر – هذا إن نهوا – بالعصاة لله على كل المستويات وصار طبيعيا أن ترى مجالس المعصية ذاتها, من اختلاط وسفور, وتلفزيونات و دشوش وقد جلس فيها الملتحون والملتزمون. بل أصبحت ترى بعض أهل العلم يتصدرون مجالس الظلمة. فتارة ينهون عن المنكر بلا فائدة, وتارة يجالسون أصحابه, وتارة يقارفون المنكر معهم. وإذا تحدث معهم أحد عن الجهاد المتعين, لم تر إلا التهرب من الواقع, أو التعذر إن سلموا بالعوج, بالاستضعاف والقلة!

فهل حقيقة أن أهل الحق والعدالة في بلد مثل باكستان أو مثل بلاد الحرمين, ممن يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ضعفاء عن مواجهة أهل الكفر والطغيان؟

وهم يعلمون ما جاء في كتاب الله من لعنة من خالط أهل الكفر والعصيان وجالسهم. ناهيك عمن أعانهم وشارك في مؤسساتهم ودخل في حكوماتهم وبرلماناتهم! وهل يعرفون ما توعد به القرآن من ترك الجهاد وسكت عن الحق, وهل يفهمون ما جاء في السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك!!

- روى الإمام أحمد من حديث عبد الله بن جرير, عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(ثم ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي وهم أعزوا وأكثر ممن يعمله, لم يغيروه إلا عمهم الله بعقاب) وفي رواية أخرى لأحمد أيضا:**(هم أعز منهم وأمنع لا يغيرون إلا عمهم الله بعقاب)**.

- وفي رواية عند أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :**(ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون أن يغيرون عليه, ولا يغيرون إلا أصابهم الله بعقاب قبل أن يموتوا)**.

- وقد روى الإمام أحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة, حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه. فإذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة).

نعوذ بالله من غضبه. فهل نحن اليوم في باكستان بل وفي عموم بلاد الإسلام في مثل هذا الحال أم لا؟!

وهل يصدق زعم أهل الحق بأنهم قلة ضعفاء؟! لنأخذ الباكستان مثلا, وهم المقصودون بهذا الكتاب.

هل بعد ما يجري فيها من فسوق وعصيان, و إستعلاء للكفر, زيادة بعد لمستزيد؟

لقد تكلمت النصوص السابقة عن عقوبة الله للمقصرين بالأمر والنهي على العصاة ! فكيف إذا كان العصيان, هو كفر بالله وتحكيم لشريعة غيره, وولاية لأعدائه, وسفك لدماء المسلمين, وانتهاك لحرماتهم. هل يصح لهم أن يعتذروا بالضعف والقلة, وقد صار الجهاد عليهم فرض عين؟! ثم هل صحيح أن هناك ضعفا وقلة بالمسلمين الملتزمين في باكستان؟! فالعدو والصديق يعلم:

- أن الشباب الباكستاني المجاهد, الذي تلقى التدريب العسكري الرفيع. وشارك أكثرهم في القتال في أفغانستان وكشمير. يعدون بلا مبالغة بعشرات الآلاف على أقل تقدير, إن لم يجاوزوا مئات الآلاف, من الذين تلقوا الإعداد أو قاتلوا على مر أكثر من عشرين سنة من الجهاد في كشمير وأفغانستان. وكانت الحكومة تشجع عليه وتدعمه والعلماء يحرضون عليه.

- ولقد علق أحد كبار أعضاء حكومة مشرف على طلب الهند والأمريكان من حكومته إعتقال أعضاء الجماعات الجهادية وتفكيكها أيام الأزمة مع الهند.. فقال :(المطلوب منا إذا أردنا حصر ذلك, واعتقال المشتبه فيهم من المتطرفين, والمنتسبين للجماعات الجهادية. إعتقال ما لا يقل عن نصف مليون شاب, أي (500,000) رجل!! فسبحان الله, هل هذا ضعف وقلة؟ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :(لن يغلب قوم عن قلة يبلغون أن يكونوا إثني عشر ألفا) رواه أحمد.

- كيف يعذر هؤلاء بالقلة, وتعداد أتباع بعض العلماء يجاوز اثنا عشر ألفا, وقل مثل ذلك عن عناصر بعض الجماعات الإسلامية و الجهادية!! وتلاميذ المدارس الدينية وطلاب العلماء يجاوزون مئات الآلاف ويعلم هؤلاء القادة والعلماء أن في أتباعهم العشرات والمئات من الشباب المخلص الذين لو أمرهم قادتهم وعلماؤهم بالعمليات الفدائية الاستشهادية, لرموا أنفسهم في أفواه الموت, طلبا للشهادة في سبيل الله. في حين أن قتل مشرف وكبار أعوانه, وإنهاء مشكلة الباكستان. وكذلك إخراج الأمريكان من باكستان لا يحتاج إلا إلى بضعة عمليات من هذا النوع. وفي تجارب المسلمين أكبر شاهد. ويكفي في تجربة هؤلاء الذين قلبوا وجه التاريخ بضرب أمريكا في عقر دارها أكبر برهان.

- كيف الضعف والقلة في باكستان, وأكثر من نصف مساحتها, ولايتي سرحد وبلوشستان تحوي من مخزون السلاح والذخيرة لدى القبائل والأفراد ما يزيد على مخزون دول بأكملها. ناهيك عما في باقي باكستان.
- كيف وبلاد مثل الباكستان لا يمكن لحكومة أن تسيطر عليها, فمساحتها تناهز **800,000** كيلو متر مربع, وتمتد حدودها مع أفغانستان لأكثر من **2200** كيلو متر, ومع كشمير لأكثر من **500** كيلو متر وكلها حدود جبلية وعرة المسالك. وأما مع إيران فلأكثر من **500** كيلو متر من الصحاري والمسالك التي أعجز المهربون فيها جيوش الدولتين. وسواحل البحر بمئات الكيلو مترات, وكل تلك الحدود مصادر للسلاح والذخيرة بأبخس الأثمان!! فماذا ينقص لقيام الجهاد؟ هل ينقص الرجال, أم السلاح؟ أم الجبال؟ أم الغابات؟ أم القيادات؟ أم العلماء؟ أم التنظيمات.؟
- ماذا ينقص عما كان عليه حال الأفغان؟ عندما أفتى لهم علماء الباكستان, وعلماء بلاد الإسلام بفرض الجهاد العيني, ولم يكن لديهم إلا السيوف والعصي وبعض البنادق الإنجليزية القديمة!! وقام ذلك الجهاد وأفضى في نهايته إلى قيام إمارة تحكم بالشريعة ونصب أمير للمؤمنين. فهل أهل الباكستان ومجاهدوها أضعف من الأفغان أيام احتلال الروس؟! فأولئك كانوا عشرون مليونا, وهؤلاء مئة وأربعون مليونا أو أكثر ! وأولئك كانوا عزلا من السلاح, وهؤلاء مدججون بالسلاح! وأولئك كان أكثرهم أميون متخلفون, وهؤلاء متعلمون متحضرون! وأولئك كانوا وما زالوا أفقر البشر وهؤلاء في نعمة الله يمرحون !!.
- فماذا يكون عذر المسلمين في باكستان؟ وما هو عذر علمائها ومجاهديها أمام الله وأمام المسلمين؟. حتى تقع على أراضيها هذه المذبحة للإسلام وأهله وهم يتفرجون ؟! فأين الضعف والقلة, وكم جيش من اثني عشر ألفا يمكن أن يخرج العلماء والتنظيمات الإسلامية والجهادية ؟!

من الممكن ألا تجيبونا. ولكن تخيلوا أن هذا السؤال طرح عليكم يوم القيامة, أمام الله تعالى.!فماذا سيكون الجواب؟

ماذا سيكون الجواب والعلماء والزعماء المسلمون والمجاهدون يعرفون إلى أي مستوى قد وصل الكفر وولاية الكافرين والعدوان على المسلمين في باكستان.ويفهمون ماذا يعني (أن دفع العدو إذا نزل الديار صار فرض عين) وماذا يعني (أن الخروج على الحاكم المرتد واجب بالإجماع) وأن (نصب الإمام المسلم والحكم بالشريعة فرض على المسلمين). وأكثر علماء الباكستان ولله الحمد يقرون اليوم بكفر مشرف!. وباحتلال الأمريكان لباكستان ! فليتق الله كل من يدعى الضعف والقلة ويتعذر بها. وليعلم أنها ليست بعذر في بلاد مثل بلاد الباكستان أو مثل بلاد الحرمين ومن على شاكلتهما حيث يعد العلماء بالمئات وكبار طلابهم بالآلاف وأتباعهم وتلامذتهم بمئات الآلاف.والسلاح بين أيديهم وأرض الله واسعة.

- و الحقيقة المؤسفة أننا لا نستطيع أن نحمل المسؤولية للشباب المجاهد, فقد ضحوا وجاهدوا وساروا إلى الموت والشهادة بين قمم كشمير, وفي متاهات جبال أفغانستان وصحاريها, لما ندبهم العلماء لهذا. ولقد رأيناهم وعشنا معهم ولله الحمد ونسأله القبول. وإن هؤلاء الشباب لا يخرجون اليوم لجهاد الأمريكان والصليبيين

والمرتدين في باكستان, لغياب القدوة ولتيه الأفكار, وبسبب ما زرعه القيادات من الأمل بالخلاص من غير جهاد. وهيهات هيهات. (فما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا) كما جاء في الأثر.

وهذه الأحوال سبب لعدم قيام الجهاد. وليست عذر لأحد لأنه فرض عين. وفروض العين لا ينقصها الإذن ولا الأوامر من أحد.

- وكذلك فإننا لا نستطيع أن نلوم عوام الناس في الشوارع. لأن أكثر العوام جهال فيما يجب عليهم. لقد دعاهم. علماء المسلمين للمظاهرات فتظاهروا. وللإحتجاجات فاحتجوا. وللإنتخابات فانتخبوا.. ولو دعوهم للقتال وساروا أمامهم قدوة لقاتلوا والله اعلم.

- فيا علماء الباكستان ويا قادتها ويا ضباط الجيش ويا زعماء المسلمين..

الحل عندكم ! بأيديكم. والله سائلكم عنه يوم القيامة.

- يا علماء الباكستان وقادتها..

نقولها لكم بقلب ملؤه الحب والمودة .. والحرص عليكم. والأمل فيكم والضراعة إلى الله أن يربط على قلوبكم ويثبت أقداكم, ويبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعته, ويذل فيه أهل معصيته.

- يا علماء الباكستان وقادتها..

إنكم تقفون اليوم على ثغرة من أهم ثغور الإسلام في هذا العصر.. فإنكم تعلمون بما حصل لأهل الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها.. وتعلمون حالة الضعف والخذلان والهوان التي ضربت بلاد العرب, بسبب خيانة حكامهم, وتقاعس علمائهم, وإعراض عامتهم, حتى احتل أهل الصليب عقر دار الإسلام ومقدساته. ونهبوا بيت مال المسلمين وثرواتهم في بلاد الشام وبلاد الحرمين وجزيرة العرب.. وتعلمون أن قوة الإسلام في هذه الأزمان وشكيمته, وبشائر رسول الله صلى الله عليه وسلم تذكر قوة لهم في المشرق وأهل المشرق و خراسان وما وراء النهر.. أي عندكم وما حولكم.

ولقد قامت للإسلام هناك نهضة و شوكة.. فاجتاحها أهل الصليب من خلال أرضكم وكسروها.. وتعلمون أنه لا تقوم لهم قائمة والله أعلم إلا بقيامكم وجعل الباكستان ظهرا ونصرة للإسلام والمسلمين.

كما تعلمون ما خصكم الله به من المكانة وكثرة الأتباع والكلمة المسموعة. وهذه المنطقة وسط آسيا و الباكستان وأفغانستان والهند وبنغلاديش وبلاد ما وراء النهر ووسط آسيا. يعد المسلمون فيها زهاء **600** مليون نسمة هم أكثر من ثلث أهل الإسلام. مذهبهم واحد ومراجعهم العلمية واحدة. وهم أهل قوة وقتال.

ويعد علماء الباكستان منارة علم فيهم وكلمتهم مسموعة. فهل تدركون ماذا يترتب على قيامكم بالواجب وماذا يترتب على تخاذلكم عنه؟

نعيذكم بالله من خذلان أهل الإسلام فإنكم محل أمل ورجاء.. وكما قال قائل العرب:

(قد هيأوك لأمر لو بصرت به فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهملِ)

- **يا إخواننا في باكستان.. تداركوا الكارثة فنذرها واضحة وأسبابها قائمة شرعا وواقعا ونسأل الله لنا ولكم وللمؤمنين الرحمة.**

فعساكر الهند بالملايين تتربص بكم على حدود طولها أكثر من ثلاثة آلاف كيلو متر. قد حشدوا لكم وجاءوكم بخيلهم ورجلهم. ومن ورائهم دعم الأمريكان والإنكليز واليهود. يتربصون بكم الساعة المناسبة. وعواصمكم الكبرى: لاهور , إسلام آباد , كراتشي ... على مرمى حجر من حشودهم.

ولقد خذلت حكومة الباكستان الإسلام وأهله في معركتهم المصيرية في باكستان وأفغانستان. ومن أرضها انطلقت جيوش الأمريكان لقتل المسلمين وتسقط حكم الشريعة في أفغانستان وتقضي على زهرة شباب الإسلام المجاهد ومن أرض الباكستان عبر المرتدون الأفغان ليطيحوا بالإمارة الإسلامية .وعلى أرض الباكستان تخطف استخبارات وعساكر أمريكا خيرة المجاهدين العرب والمسلمين ليقتلوا ويعذبوا في سجون أمريكا بمعونة عساكر الباكستان وحكومتها. وعلى أرض الباكستان,تنكل الحكومة بالشباب المسلم والعلماء والمساجد والمدارس وتحارب المجاهدين في كشمير...الخ.

أفلا تخشون دعوة أرملة أو يتيم أو مظلوم من هؤلاء الذين انتهكت حرماتهم فوق أرضكم أو بسببكم. دعوة مظلوم يرفعها الله على الغمام والناس نيام فتفتح لها أبواب السماء! فينزل بكم سخط الله ؟ وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :(لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله تعالى في النار). أخرجه الترمذي. أفلا ترون في كل هذا نذر عذاب وأسباب عقاب؟ والله سبحانه وتعالى يقول:

{وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون}النحل 112.

فاقرؤوها وتدبروها, واقرؤوا الآيات التي سبقتها في عقوبة الكفر بعد الإيمان واستحباب الحياة الدنيا.

أفلا تخافون, وقد خذل الإسلام والمسلمون على أرضكم, أن يقع بكم العقاب الذي توعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من خذل مسلما فقال:(**ما من مسلم يخذل مسلما في موطن يحب فيه نصرته إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته**) رواه أبو داود.

أفلا تخشون الله وتخافونه لأن بعضكم قد قتل, والباقي قد خذل, إلا قلة ممن آووا ونصروا تقبل الله منهم, وثبتهم وصبرهم وعوضهم عن ما بذلوا خيرا. أفلا تخشون الله أن يسلط الهنود والأمريكان على من خذل أهل الإسلام وترك الفجرة يقتلونهم ويعتدون على حرماتهم, فتستنصرون وتستغيثون, فلا تجدون إلا خذلانا جزاء وفاقا! أما تخشون مكر الله؟!.

وأخيرا أيها المسلمون في باكستان. ويا أهل العلم والقيادة فيهم.. إسمعوا وقد تسلط عليكم هذا الفرعون (مشرف), ولم يجد من يردعه حتى الآن. إسمعوا ماذا قال الله في فرعون وملئه في سورة هود بعد أن قص قصص الأقوام المعذبين من أمثال عاد وثمود. فاقرؤوها وتدبروها وأقرءوها قومكم:

{**إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد**}.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين۞ إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد۞ يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود۞ وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود۞ ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد۞ وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شىء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب۞ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد۞ إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود۞ وما نؤخره إلا لأجل معدود۞ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقى وسعيد۞ فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق۞ خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد۞ وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ﴾

إلى قوله تعالى:

﴿وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون۞ وانتظروا إنا منتظرون﴾



ملحق(1)

باكستان ونتائج انتخابات أكتوبر 2002م.

فرغت من كتابة هذا الكتاب في مساء يوم الأحد ليلة النصف من شعبان لعام 1423هـ. الموافق للحادي والعشرين من شهر أكتوبر لعام 2002.

وهي أيام حاسمة من تاريخ باكستان. فقد أسفرت الإنتخابات العامة التي سمح بها (برويز مشرف), عن نتائج بالغة الدلالة. وأهم ذلك حصول التجمع والتحالف الإسلامي الذي قام بين عدد من العلماء والجماعات الإسلامية, باسم (**مجلس العمل المتحد MMA**).. على 45 مقعد من أصل 270 مقعد تشكل البرلمان الباكستاني ولسنا بصدد بحث ظروف الباكستان, في ضوء المتناقضات والمتداخلات الكثيرة فيه. من الإحتلال الأمريكي, وسيطرة مشرف, وحكومة العسكرية. وظروف أفغانستان. والصراعات الداخلية في باكستان. وهذا يحتاج لكتاب بحد ذاته. وليس موضوعنا ههنا.. ولكن نلفت النظر لما له علاقة بالموضوع. وهو ما ينتظر الباكستان من مواجهات مع قوى الكفار وحلفائهم المرتدين والمنافقين فيها, في ظل هذه الظروف. وأثره على المؤمنين والمجاهدين في باكستان..

فبصرف النظر عن هذا..**وبصرف النظر عن موضوع بالغ الأهمية. ذي بعد سياسي شرعي, وهو الجدل القديم واختلاف وجهات نظر العلماء والدعاة والإسلاميين في باكستان وسواها من بلاد المسلمين. عن دخول العلماء والإسلاميين في برلمانات ذات أغلبية علمانية تشرع من دون الله. وحكومات كافرة تحكم بغير ما أنزل الله. وذلك بغرض الإصلاح والسعي بالطرق القانونية لكل بلد لتحكيم الشريعة بالتدريج والطرق السياسية المتاحة. بصرف النظر عن بحث مثل هذه الأمور هنا لخروجها عن موضوع الكتاب...**

فإننا نوجز هنا, ماله علاقة بموضوعنا. وهو مواجهة الأمريكان وحلفائهم في باكستان, في ظل الظروف الناجمة عن الإنتخابات التي أعلنت نتائجها ونحن نضع اللمسات الأخيرة على هذا الكتاب. بعد كتابته على مدى الشهور التي سبقت الإنتخابات.

إن لهذه الإنتخابات (من الناحية السياسية والواقعية) دلائل جيدة, وأخرى تثير التساؤل والتخوف عند كل مسلم مهتم بشأن باكستان. وهي مقدمة لبحث وتوقع ما يمكن أن تحمله الأيام القادمة لباكستان والله أعلم:

أما الجيد من دلالات هذه النتائج فهو:

1- قدرة شريحة كبيرة من العلماء والدعاة والجماعات الإسلامية المختلفة, على توحيد صفوفهم لأول مرة فيما أعلم. وهي دلالة على إدراكهم – وفقهم الله لما يحب ويرضى – لحساسية المرحلة وضرورة الإتحاد في وجه قوى الكفر الخارجية وقوى النفاق المحلية.

2- قدرتهم على طرح برنامج انتخابي جريء. وأقوى ما فيه إعلانهم نيتهم إخراج الأمريكان من باكستان. ونصرتهم علنا للمجاهدين من طالبان والعرب وغيرهم.

3- تبنيهم لمشروع الشريعة الإسلامية وضرورة الحكم بها. وإعلان برنامج يحوى الكثير من نوايا الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

4- حصولهم على نسبة عالية في ولايتين من الولايات الأربع في باكستان, هما ولاية (صوبه سرحد) شمال غرب باكستان. وولاية (بلوشستان) جنوب غربها. وأهم ما في هذا أنهما ولايتان مسلحتان عرفتا بتاريخهما الجهادي. ومتاخمتها لحدود أفغانستان.

5- حصولهم على نسبة (45) مقعد من (270) مقعد هي عدد مقاعد البرلمان الباكستاني, أي ما يعادل 13.3% من نسبة الأصوات. فإذا ما أخذنا بعين الاعتبار المقاعد التي حصل عليها إسلاميون مدرجون على قوائم إنتخابية أخرى فإن النسبة قد تصل إلى 18%و من مجموع الأصوات الإنتخابية, وهذه أعلى نسبة تحصل للإسلاميين في تاريخ الإنتخابات الباكستانية مما يدل على انتعاش الوعي الديني والعودة للرغبة في حكم الشريعة.

وأما ما يدفع على التخوف والتساؤل من هذه النتائج:

أن نسبة 18% من أنصار المشروع الإسلامي في باكستان مفرحة من جهة. ومحزنة من جهة أخرى. فإنها تعني أن 82% من باقي الأصوات هم أنصار مختلف البرامج العلمانية, والشخصيات والأحزاب ذات التاريخ الملطخ بمحاربة الإسلام والمسلمين, والفساد في مختلف المجالات السياسية والإجتماعية والمالية. وهي ذات القوى التي حملت البوار والدمار والإفلاس لباكستان... وهي ذات القوى التي ترتكز عليها الصليبية الأمريكية والبريطانية و حلفاؤها في باكستان. مما يدل على جهل كبير لدي عامة هؤلاء الـ 82% أو على ارتفاع نسبة المعارضين للخيار الإسلامي.
وفي ضوء السلب والإيجاب من دلالات هذه الإنتخابات. فإننا نلفت نظر العلماء الأجلاء وقيادات المسلمين وزعمائهم وهم أدرى بالواقع الباكستاني منا.

وكذلك نلفت نظر المجاهدين وعموم المسلمين في باكستان إلى ما يلي:

1ـ إن قوى العلمانية المتجذرة في باكستان. والتي نشأت برعاية البريطانيين عبر خمس وخمسين سنة. منذ الإستقلال الشكلي في أغسطس 1947 وإلى اليوم. والتي ورثتها أمريكا بزعامتها للنظام العالمي الجديد. لن تقبل بأن تجتاح القوة الإسلامية الناشئة في باكستان من أمثال MMA, مكتسباتها هكذا في يوم وليلة. من أجل سواد عيون الديمقراطية ومبادئها.

2ـ إن القوى المعادية للإسلام في الجيش الباكستاني من أمثال مشرف. وهم جمع غير قليل في إدارته العليا. وكذلك في أجهزة الشرطة والأمن. لن تسلم أيضا بالهزيمة التي تهدد أسيادها. وبالتالي تهدد وجودها ومكاسبها التي جنتها, وصلاحياتها التي تبيح لها سرقة الشعب والاستيلاء على مقدراته, ودور التسلط في باكستان. لن تسلم بمجرد أن صناديق الاقتراع تحد من صلاحياتها.

3ـ إن أمريكا وهي السيد الذي أصبحت في يده كثير من أوراق اللعب والضغط والقوة عسكريا وأمنيا واقتصاديا في باكستان لن تسلم بعد أن ضربت بجذورها في أفغانستان. ومدت أذرع أخطبوطها الاقتصادي والعسكري والسياسي إلى وسط آسيا. حيث منابع النفط والغاز, ومناجم الذهب واليورانيوم, والثروات التي يسيل لها لعاب الغرب والاحتكارات الدولية الصليبية اليهودية.. لن تسلم بهذه النتيجة.

وقد أنحت إدارة بوش باللائمة على مشرف بفوز الإسلاميين وكلفته بأن يجد حلا لذلك وأن مصالحها مهددة ولن تقبل بذلك.

4. أن الهند, الحليف الإستراتيجي والطرف الثالث في محور الشر الأمريكي الإسرائيلي لن ترضى بأن تجد حكومة أصولية تدعم المجاهدين في كشمير تتربع على رأس السلطة في إسلام أباد وستتحرك عسكريا إن لزم الأمر لمواجهتها بدعم أمريكي إنجليزي كامل.

فكل هذه المؤشرات تقول: أن برنامج مشرف وحكومته المرتدة ومستشاريه الأمريكان, أمامهم مع هذه المفاجأة أحد حلين لا ثالث لهما. ولا بد . والله أعلم . من حصول أحدهما:

1ـ إما أنها ستجهض هذا الإنجاز الإسلامي سياسيا, من خلال تحالفات الأحزاب العلمانية الأقوى التي حازت على معظم مقاعد البرلمان بحيث تعزل القوى الإسلامية. وكذلك من خلال محاولة تفكيك MMA, أو بأي إجراء سياسي يحول بينها وبين تنفيذ برامجها.

2. أن يتدخل مشرف بصلاحياته العسكرية للإطاحة بهذا الإنجاز النسبي. بدعوى وقف الفوضى السياسية في البلاد وهي نفس حجته في الإنقلاب. وبالتالي الإطاحة بالقوة بهم, وقطع الطريق عليهم.

وفي كل هذه الحالات, بما فيها احتمالات التدخل الهندي . الأمريكي. سيجد المسلمون وزعاماتهم من العلماء والقيادات أنفسهم أمام الخيار الأوحد الأساسي لمتابعة المواجهة. وهو الدفاع عن مشروعهم الإسلامي. وهذا يعني بكل جلاء, الجهاد المسلح ضد الحكومة وأمريكا.

وهو الخيار الطبيعي لقيام أي دولة. وهذا هو منطق التاريخ. فالدول تقوم بالسيف. والبلاد تتحرر بالسيف. والحقوق لا تسترد إلا بالسيف. هذا منطق التاريخ دائما, وخصوصا مع حضارة (الكاوبي جورج بوش), وجيوشه الزاحفة علينا.

فإذا ما تقررت هذه الحقيقة, وما نظنها تغيب أبدا عن عقول هؤلاء العلماء الأجلاء والزعماء المسلمين المخضرمين. فإننا نذكرهم بضرورة أمور عدة:

1ـ ضرورة مزيد من التماسك ووحدة الصف الإسلامي وتوسيع التحالف ما أمكن ليشمل أكبر عدد ممكن من الجماعات الإسلامية و الجهادية واجتماعها على ميثاق عمل ودعوة وجهاد لاستئناف المسير ومواجهة التحديات القادمة.

2. ندعوها إلى الشروع بالإعداد الفعلي للمواجهة القادمة لا محالة. فإن الإعداد يسبق الجهاد. قال تعالى:

[**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**] الأنفال (60).

وقد أنكر سبحانه على من زعم الخروج وادعى الجهاد ولم يعد فقال [**ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة**] فالإعداد علامة الصدق على العزم على الجهاد.

3ـ **نذكرهم بأن المواجهة القادمة في باكستان أسرع مما يتصور الكثيرون. وأيام اللقاء أقرب مما يتوقعون. فليجدوا في الشروع بالإعداد لها. ونذكر بما نصحنا به في الفصل الخامس.**

4ـ نحذر من محاولات الاستدراج بأنصاف الحلول. ومحاولات الكفار دائما فتنة المؤمنين عن طريقهم الصحيح. قال تعالى:[**ودوا لو تدهن فيدهنون**] وقال تعالى منبها رسوله صلى الله عليه وسلم تعليما لنا:

[**ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا *إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا**] الإسراء (74 . 75). وقال تعالى محذرا المؤمنين إلى أن تقوم الساعة [**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون من أولياء ثم لا تنصرون**] هود (113).

فسيروا إلى دفع أعداء الله ورفع رايات الشريعة في باكستان,وسيروا إلى إعادتها في أفغانستان,وسيروا إلى نصرة المسلمين في كشمير. وسيروا إلى أخذ دوركم في معركة تحرير الأقصى من اليهود, ومعركة تحرير الحرمين من الصليبيين إلى جانب إخوانكم. وستجدوننا وتجدون المسلمين معكم كما كنا دائما معا.

إن كل الأساليب والحلول التي يعمل بها الإسلاميون من أجل إقامة شريعة الله ستؤدي في النهاية إلى القتال والجهاد. فهذه طبيعة الحق والباطل. فلا بد من المواجهة. وإن كان من فائدة في الطرق التي يسونها (القانونية) أو (المشروعة) عبر الإنتخابات والبرلمانات, أو ما يسمونه (الديمقراطية) فالفائدة فيها إثبات ثلاثة أمور:

- **أولا: أنها أثبتت أن جماهير المسلمين يريدون أن يحكمهم شرع الله مهما تلبسوا به من التقصير.**
- **ثانيا: أنها أثبتت أن الطواغيت الفراعنة في بلاد المسلمين يسمحون بها لخداع الناس. فإذا ما هددت عروشهم أطاحوا بها وبنتائجها.**
- **ثالثا: أن الغرب الديمقراطي وعلى رأسه أمريكا وأوروبا, منافق كذاب في ادعائه الديمقراطية. وله فيها مكيالان. واحد للمسلمين, وآخر للكافرين. فإذا ما أسفرت الديمقراطية عن استعلاء دينهم ومصالحهم, نادوا بها وسعوا لها وأصبحوا أنصار للحرية.** كما في بلدان أوروبا الشرقية, وهايتي, وجزر القمر, وتيمور الشرقية, والجمهوريات النصرانية للإتحاد السوفيتي, مثل جورجيا وأستونيا.. وإذا ما أسفرت الديمقراطية عن إعطاء المسلمين بعض حقهم, نقضوها وألغوها ودعموا الحكم الدكتاتوري. كما في انتخابات تركيا والجزائر وتونس وكما في حركات التحرر في البوسنة و الشيشان وكشمير وفلسطين.. وكما ستشهد الأيام القادمة في باكستان وبكل تأكيد. ونحن هنا لا نتألى على الغيب ولكن الإنسان يرى الحاضر بالبصر والقادم بالبصيرة. **وننصح علماء الإسلام وزعماء المسلمين بدراسة ملف الديمقراطية في تونس والجزائر وتركيا. فإن في قصصهم لعبرة لأولي الألباب.**

هذه هي فوائد التجارب البرلمانية, وخلاصتها إثبات أن الجهاد هو الحل وإقناع أكبر عدد من المسلمين بذلك. و إلا فإن مؤدى نصوص الشريعة تفيد كما قال تعالى:[**وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين**] يوسف (103) وقال [**وقليل من عبادي الشكور**] سبأ (13) وقال [**وما آمن معه إلا قليل**] هود (40). وقال [**ثلة من الأولين وقليل من الآخرين**] الواقعة (13). وشواهد القرآن والسنة وسير الأنبياء والصالحين تثبت أن أهل الصلاح في كل قوم قليل. في حين أن كسب الديمقراطية يقوم على حشد الكثير. وهذا لن يتأتى لأهل الصلاح في آخر الزمان هذا والله أعلم. وأما نظرية النصر والتمكن لأهل الإيمان في شريعة الله فتختصرها قصة أصحاب طالوت.حيث قال تعالى: ﴿ **فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين . ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين**] البقرة (249. 251).

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته وعدة أهل بدر أسوة حسنة. ونحن مأمورون بالإعداد والجهاد والمواجهة. وقدر الله سيكون فقد رفعت الأقلام وجفت الصحف. ووعد الله قائم: ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾ محمد (7).

فإذا ما جئنا إلى دلالة هذه النصوص مع دلالة نتائج الإنتخابات في باكستان, لوجدنا أن 18% ممن يريدون الإختيار الإسلامي تعني أقلية أمام 82% ممن يريدون غيره. ولكن 18% من سكان الباكستان تعني نحو 25 مليون إنسان مسلم, فلو حذفنا ثلثيهم من النساء والأطفال. فنحن أمام تسعة ملايين رجل يريدون تحكيم شرع الله. فهل هؤلاء أقلية لو حملوا السلاح؟ أو حمله نصفهم؟ أو ربعهم؟ أو نصف ربعهم؟!

لو حمل السلاح نصف ربعهم, فنحن أمام مليون ومئتي ألف مسلح. وفي الحقيقة لو حمل السلاح هؤلاء لأمكن أن يصلي أولهم في إسلام أباد وآخرهم في المسجد الأقصى! إذ أن هذا الرقم 1.200.000 مجاهد يعني أكثر من مئة جيش من 12000 رجل. وقد سبق خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه لا يغلب مثل هذا الجيش من قلة .

وقد استنبط بعض العلماء أنه إذا بلغ جيش المسلمين هذا العدد فلا يحل لهم الفرار !.

فهل يحل التخلف عن الجهاد والفرار أمام أمريكا,في باكستان لمئة جيش من إثني عشر ألف رجل ؟! فليتأمل علماء المسلمين وزعمائهم هذه المقارنات. أما تسعة ملايين رجل أعزل لا يجاهدون في سبيل الله فلن يعدوا أن يكون ركاما وغثاء كغثاء السيل لا قيمة لهم وهذا هو الحاصل من ألوف ملايين المسلمين اليوم.



الخاتمة

وفي الختام نقول:

لقد توضحت معالم المعركة اليوم. وتحددت أطرافها. أكثر من أي وقت مضى.

إن الأمة الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها, تواجه اليوم حملة صليبية يهودية عالمية. تقودها أمريكا وأسيادها اليهود وتنفذها معهم قوى الصليبية من حلفائهم في (الناتو), وعلى رأسهم بريطانيا ودول أوروبا الغربية وروسيا. وأذيال أخرى مثل الهند. ولقد نزلت هذه القوى في بلادنا بمئات الآلاف من الجنود برا وبحرا وجوا.

وبسبب هذه الحرب المعلنة, إنكشف حلفاء هذا العدو بين أظهرنا. إنها قوى الردة المستعلنة, وقوى النفاق المندسة بين الصفوف. لقد أعلن حكام العالم الإسلامي عن تحالفهم مع أعدائنا ضد شعوبهم المسلمة. وانضموا إلى الحملات الصليبية اليهودية بقيادة جورج بوش. تحت شعار الحرب العالمية على الإرهاب. واشرأبت أعناق المنافقين بعد أن كانت مستخفية, لتؤكد ولاءها لقوى الردة وحلفائهم الكفار. لتكون لهم عندهم مكانة ومكاسب. لأنهم يظنون ظفرهم بالمسلمين. فقد [**بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر**] آل عمران (118).

وتشهد كافة بلاد الإسلام اليوم, حالة من الفرز والتمايز, وخاصة حيث تحتدم المعارك اليوم. في أفغانستان وما حولها. وفي فلسطين وما حولها. وفي بلاد الحرمين و ما حولها. ومن أقصى شرق بلاد المسلمين في جزر الفلبين واندونيسيا, إلى أقصى غربها في شمال أفريقيا. ومن أقصى شمالها في القفقاس والبلقان, إلى أقصى جنوبها في الهند وبلاد المسلمين في أفريقيا السوداء. مصداقا لقوله تعالى:[**وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب**] آل عمران (179).

وهكذا يتمايز الصفان, وتتضح الرايتان. صف الإيمان ورايته, وصف الكفر ورايته. ليتضح على أرضنا بجلاء من يقف في صف أمريكا وسيدتها إسرائيل وأذيالها من الحكام المرتدين. ومن يقف في صف الإسلام مدافعا عن دين المسلمين وأعراضهم وأنفسهم وثرواتهم ومقدساتهم.

صف احتشدوا يرهبون المسلمين بطائراتهم وأساطيلهم وعساكر عملائهم واستخبارات منافقيهم, ليردوهم عن دينهم إن استطاعوا.

وصف يعدون ما استطاعوا من قوة يرهبون به عدو الله وعدوهم وآخرين من دونهم. وهكذا يتوضح شكل الصائل على المسلمين اليوم. إنه تحالف اليهود والصليبين والمرتدين والمنافقين. والقيادة اليوم لأمريكا وجورج بوش, الذي أعلن صراحة بأنه يقود حربا صليبية معاصرة. ويجب أن يكون واضحا لنا ماذا يعني قول الله تعالى وأمره الصريح: [**الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا**] النساء (76).

ويجب أن نمتلك الشجاعة لأن نعلن بوضوح وبساطة واختصار:

- إن كل مسلم يقف معنا اليوم في وجه أمريكا وحلفائها, ويجاهدهم بيده وسلاحه, وذلك من أعظم الإيمان. أو بلسانه وقلمه وذلك من الإيمان. أو بقلبه ودعائه وذلك أضعف الإيمان.
- إن كل من يقاتلهم, أو يؤوي من قاتلهم, أو يخلف أهله بخير, أو يساعدهم بأي عون.
- إن كل من يؤيدهم صراحة بفتوى دينية, أو خطبة إعلامية, أو مقالة صحفية, أو قصيدة شعرية, أو كلمة عابرة, أو صيحة في مظاهرة احتجاج ونصرة.
- إن كل من يدعو الله أن ينصرهم, ويفرح لانتصارهم ويحزن لمصابهم.
- إن كل هؤلاء اليوم هم من صف الإيمان. وهم الذين يقاتلون في سبيل الله, وهم الذين آووا ونصروا وكلهم بعضهم أولياء بعض.

وكذلك وبالمقابل:

- فإن كل من يقف اليوم مع أمريكا وحلفائها الصليبيين, ويقاتل إلى جانبهم بسلاحه ويده, وهذا أعظم الكفر والردة أو بلسانه وقلمه وهذا من الكفر والردة. أو بقلبه ومشاعره وعاطفته وهذا أقل الكفر والردة . وما فيها قليل
:
- إن كل من يعينهم على من جاهدهم, ويدلهم على من حاربهم, ويؤذي من آواهم ويخذل المجاهدين وينصرهم.
- إن كل من يؤيده أعداءنا صراحة بفتوى دينية. أو خطبة كلامية. أو مقالة صحفية. أو قصيدة شعرية. أو كلمة عابرة. أو أي نصرة وتأييد لهم ولسيدتهم أمريكا.
- إن كل من يدافع عن مصالحهم في بلادنا, ويتمنى أن ينتصروا على المسلمين, ويفرح لانتصارهم ويحزن لانتصار المجاهدين عليهم.
- إن كل هؤلاء اليوم هم في صف الكفر من اليهود والصليبيين والمرتدين والمنافقين. وهم المقاتلون في سبيل الطاغوت.
- ويجب أن يكون واضحا لكل مسلم يريد نصرة دين الله, أننا سنواجه من أرتال المنافقين, ممن يتكلمون بألسنتنا من أبناء جنسنا. من يرفعون في وجهنا السلاح إلى جانب الأمريكان وحلفائهم المرتدين.

ويجب علينا أن نعلم حكم الشريعة فيهم بأنهم مرتدون منافقون أولا. وأن لله قد أباح وأوجب علينا قتالهم. ثانيا. وأن قتلانا في الجنة وأن قتلاهم في النار . إن شاء الله . ثالثا.

ولإيضاح هذه الحقائق بسطنا هذه الرسالة للباكستان وغيرها. وفصلنا الأحكام الشرعية في فصلها الثالث.

ومهما تكن العقبة كؤودا. ومهما تكن الحقيقة بعيدة عن الناس.. فإننا يجب أن نقول لهم:

- **إن هذا هو واقع حكامكم : إنهم كفرة مرتدون, أولياء لليهود والنصارى خائنون للإسلام والمسلمين. وأن [من يتولهم منكم فإنه منهم]**. أي كافر مثلهم .
- **ويجب أن نقول لهم بكل شجاعة: إننا سنقاتلكم على دين الله ونقاتل كل من أعان أمريكا, ولو كان فيهم من كان من آبائنا أو أبنائنا أو إخواننا أو عشيرتنا... لأننا نرجوا أن نكون ممن كتب الله في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ولأننا اخترنا أن نكون من حزب الله, كما اخترتم أن تكونوا في حزب الشيطان ونائبته أمريكا وحلفائها.**

- **ونحذر كل التحذير:**

من أن أي تهاون في إعلان هذه الحقيقة وترسيخها في قلوب جنود الإيمان وأنصارهم, ممن يعدون اليوم لقتال الأمريكان سيجعل الصف ضعيفا, ويخلخل تماسكه ووحدته على الحق, خصوصا عندما تحاربنا أمريكا بمن يزعمون أنهم مسلمين.

إننا يجب أن نمتلك الشجاعة بعد أن امتلكنا الحقيقة, لإعلانها وإفهامها للناس. ضمن ضوابط الحكمة والموعظة الحسنة, ولكن من دون أن يكون لنا الحق بتعديلها أو تبديلها ولو بشئ يسير. فإن العقيدة كل لا يتجزأ لأنها تستمد قداستها من الحق الذي نعتقده, وهو المنسوب إلى الحق جل جلاله. فليس في العقيدة ولاسيما عندما نصطف للمواجهة, ليس فيها إبهام, ولا معها أنصاف حلول. ولا لقاء مع الجاهلية والنفاق في منتصف الطريق.



إن هذا الكلام عام لكل عالمنا الإسلامي وليس خاصا بالباكستان. وإن كان مناسبة كتابة هذا الكتاب من أجلها. فقد اصطف مع أمريكا اليوم كثير من الجيوش المنسوبة للبلاد الإسلامية. والحال هناك هو الحال هنا كما قدمت في أول هذا الكتاب.

وأخيرا إخوة الإسلام ..

لقد كتبت هذه الرسالة متمثلا قول الله تعالى: **﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾** وقوله تعالى: **﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا﴾**

ولقد ترددت في كتابتها, واعتراني بعض التخوف. ليس من أعدائنا الأمريكان وأعوانهم, فإنا لا نخافهم ولله الحمد. فقد جاء دورهم في الخوف. فهم الذين يخافوننا الآن. ولكن خوفا مما نتوقعه من صدمة بعض المسلمين من ضخامة هذه الحقيقة .

حقيقة تشرح مواضيع بالغة الحساسية في بعض بلاد المسلمين, مثل الباكستان, ومثل بلادنا. مواضيع من قبيل الحديث عن كفر الحكام وقتال أعوانهم... ثم حسمت التردد مستلهما قول حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم (**ألا لا يمنعن أحدكم خشية الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده, فإنه لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق أن يقول بحق أو يذكر بعظيم**) حديث صحيح رواه أحمد.

- ولقد رأيت أن حقيقة المشكلة في باكستان كما في بلاد الحرمين وغيرها, أن غالب الطيبين ممن يريدون الدفاع عن هذا الدين, قد دخلوا في هذه المتاهة, أو أدخلوا فيها لأنهم لم يبدؤوا بحث المشكلة من جذورها, **من دور معسكر الردة ومعسكر النفاق** الذي يقوم بكل مهام الإستعمار في بلادنا. وأعني حكامنا وأعوانهم. فالمشكلة كانت وما زالت أمام الأنبياء وأتباعهم في فرعون وملئه الذين يمنعون الناس أن يقولوا ربنا الله.وها نحن نرى أن المعركة المشتعلة مع الأمريكان اليوم سائرة لأن تكون لها ساحات مواجهة في أكثر بلاد المسلمين. وهذا يحتاج إلى تعبئة ضمير الأمة وشبابها المجاهد بعقيدة قتالية ترتكز أول ما ترتكز على هذه الأساسيات.
- **لقد أحسن الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله, اختيار راية المعركة وتحديد طبيعتها, وأنها مع اليهود وزعيمتهم إسرائيل, ومع النصارى الصليبيين وزعيمتهم أمريكا, التي تقود هذا الحلف.**
- **ولقد أحسن شباب الجهاد في أفغانستان وفلسطين والبوسنة والشيشان وغيرها إشعال فتيل المعركة مع أعدائنا, وتوج ذلك صقور الإسلام الذين دكوا عروش أمريكا في نيويورك وواشنطن يوم الحادي عشر من سبتمبر. وردوا كيد أمريكا بطائراتها في نحرها. من أجل أن توضع المعركة في مسارها الصحيح. ومن أجل أن تستيقظ أمة الإسلام وتدرك طبيعتها. ودفعوا أرواحهم الطاهرة ثمنا لذلك. رحمهم الله وجمعنا معهم في عليين.**
- **ولقد صمد أمير المؤمنين في أفغانستان الملا محمد عمر لتحديات أمريكا فآوى ونصر, وجاهد وصبر, ودفع الثمن باهظا. كما دفعه المخلصون من مجاهدي الطالبان ودفعته أفغانستان بكاملها. وكذلك دفعنا الثمن معشر المجاهدين العرب, والمجاهدين من وسط آسيا وباكستان, ومن شهد الملحمة معنا في الدفاع عن الشريعة في أفغانستان.. بل دفعه آلاف المسلمين تبعا لذلك في كل الدنيا. كل ذلك لتوضع المعركة في مسارها الصحيح. و ليتضح للأمة أن العدو الحقيقي هم اليهود والصليبيون ومن حالفهم من الكفار والمنافقين. وقد وضعت ولله الحمد. ووضحت طبيعتها. وها هي تشتعل اليوم في كل مكان. ومن الطبيعي أن تزحف إلينا أمريكا بخليها ورجلها وحلفائها وتقتحم علينا عقر دارنا. ومن الطبيعي أن تستعمل في طليعتها معسكر الردة والنفاق من أبناء جلدتنا.**
- **فإذا كان من الممكن أن يقف الشيخ أسامة بن لادن بما حباه الله, وقفة أمة في رجل لهذا العدو الجبار (أمريكا).**

وإذا كان من الممكن أن يصبح تنظيم القاعدة أمة, لما صارت الأمة قاعدة.. قاعدة عن الجهاد. وذلك حين أدرجت أمريكا كل مسلم رافض لجبروتها في قوائم تنظيم القاعدة. وذلك من مكر الله بهم وفضله علينا.

وإذا كان من الممكن أن يشعل المعركة رهط من شهداء الإسلام الذين ارتقوا هذه القمة الشامخة السامقة. ويضعوا أمة الإسلام بذلك أمام أمريكا وجها لوجه. وهي حقيقة المعركة.

- فإن الأمة لا يمكن لها أن تخوض غمار هذه المعارك التاريخية القادمة, التي ستطول أزمنتها, وتتعدد ساحاتها بدون امتلاك عقيدة قتالية صحيحة واضحة . تقوم على فهم ومعرفة أطراف الصراع والمواجهة, وأحكام شريعة الله فيهم ولاء وبراء, وما يتبع ذلك من حلال وحرام وواجب ومباح. وهنا يبرز دور أهل العلم وأرباب القلم ورواد الكلمة. من العلماء والخطباء والكتاب والقادة. لترسيخ هذه العقيدة القتالية في قلوب وعقول الجيل المجاهد القادم الذي سيحمل على عتقه مهمة إدارة هذه المواجهات الحاسمة على أرضنا.

ولقد جهدت في هذا الكتاب كي أحقق التوازن الحرج, بين الحفاظ على جوهر فكرة عقيدة صافية, وبين التدرج في الأسلوب بحيث أعرض على بعض إخواننا المسلمين أفكارا لم يألفوها, وحقائق تصعب عليهم حتى عندما تقوم عليها أدلة الشريعة والواقع.وأرجو أن أكون قد وفقت إلى ذلك.

فما كان من صواب فيما أسلفت فمن توفيق الله لا يهدي للحق إلى هو. وما كان من زلل فمن الشيطان ونفسي القاصرة. وأنا راجع عنه إلى الحق سلفا. وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه.



وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك
وأصلي وأسلم على حبيبنا وقائدنا سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فرغ من كتابته ليلة النصف من شعبان لعام 1423 هجرية
الموافق للحادي والعشرين من أكتوبر لعام 2002 ميلادية
والحمد لله رب العالمين

ملحق قبيل نشر الكتاب في

يوم الأربعاء 4 \ شوال \ 1425

الموافق لـ 16 \ نوفمبر \ 2004

كما يتضح من التاريخ أعلاه, فقد مضى على تأليف الكتاب أكثر من سنتين وقد تأخر نشر هذا الكتاب لأسباب عديدة. من بينها أننا بعد عرض الكتاب على عدد من من العلماء في باكستان ,كان خلاصة رأيهم بأن محتواه حق لا لبس فيه, ولكنه بعيد عن مستوى الفهم في باكستان, وأن كثيرين منهم سيرون أن أحكامه شديدة, ولاسيما أن كثيرا من علماء باكستان وقادة الحركات الإسلامية فيها لا يؤيدون إعلان كفر مشرف رغم قناعة أكثرهم بذلك , ويزعمون أن ذلك درءا للفتنة!!, كما هو زعم الكثيرين من العلماء وقادة الصحوة في العالم العربي!! , رغم أن الله تعالى يقول : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) ..

فجاء هؤلاء العلماء في آخر الزمان ليرو الفتنة في قتال هؤلاء الملاحدة من الحكام .!! ولله في خلقه شؤون !!

ولكن الفترة الماضية من حكم مشرف , اتسمت بمجاهرته بكل ألوان الحرب على الإسلام والمسلمين ,وبإعلانه لعمالته لأمريكا بلا حياء ولا تستر مما جعل الأكثرية الساحقة من علماء باكستان يصرحون بكفره في مجالسهم الخاصة و ينوهون بذلك في بعض مجالسهم العامة العامة..فقد كان مما أضافه مشرف لرصيده خلال هذه الفترة, مما حملهم على تلك القناعة مايلي:

1- إصداره الكثير من التشريعات المحاربة لله ورسوله والمؤمنين.
2- إعلانه عزمه على محاربة العلماء والمدارس الدينية بدعوى مكافحة الإرهاب.
3- إعلانه حظر جميع الأحزاب الجهادية . ومنع الجهاد لمساعدة المسلمين في كشمير .
4- إبرام الاتفاقيات الخيانية مع الهند بمباركة أمريكا والدول الغربية.من أجل بيع قضية كشمير.
5- إعلانه عن رغبته في التطبيع مع إسرائيل وإقامة علاقات طبيعية معها.
6- إعلانه عن رغبته في إرسال قوات باكستانية للقتال إلى جانب القوات الأمريكية في العراق.
7- استمراره في قتل وأسر المجاهدين العرب وعناصر طالبان وتسليمهم للأمريكان بلا هوادة.
8- استمراره في سياسة إبعاد المخلصين من الجيش .
9- إعتقال العديد من علماء باكستان و, توقيف عدد من كبار الضباط المشرفين على البرنامج النووي, وتصريحاته ومناوراته لوضع القوة الباكستانية تحت إشراف أمريكا.
10- كل هذا بالإضافة إلى استمراره في سياسة الفساد والإفساد على كل المستويات السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية والتربوية وعلى كل صعيد.

11- وأخيرا اليوم ومنذ سبعة أشهر تشن قواته الحرب على مناطق قبائل سرحد في وزيرستان بالتعاون مع القوات الأمريكية وتقاتل معها جنبا إلى جنب , فتقتل المسلمين من المجاهدين العرب والمسلمين والأفغان ومن نصرهم من مجاهدي القبائل, وتدك طائراتهم ومدافعهم القرى والبيوت على رؤوس المسلمين!!

12- وقبل مدة أصدر أكثر من 150 مفتي وعالم من كبار علماء باكستان فتوى تحرم على الجنود الباكستانيين طاعة قياداتهم في محاربة المسلمين ومطاردة طالبان والمجاهدين العرب والمسلمين .وأفتو بأن قتلى الجيش الباكستاني المعتدي في هذه المواجهات يموتون ميتة غير شرعية. وأن قتلى المجاهدين ومن ناصرهم شهداء إن شاء الله. وقد ردت الحكومة الباكستانية بالأمر باعتقال العيد منهم.

وخلال هذه الفترة التي شكلت فيها الحكومة بناء على الإنتخابات التي أشرت إليها, أثبتت تلك الحكومة برئاسة (ظفر جمالي) أنها حكومة شكلية مهامها تنفيذية إدارية , وليس لها من أمر السياسات العامة الداخلية والخارجية شيء.وأنها أشرفت على إدارة مكافحة الإرهاب المزعوم وحرب المؤمنين تحت إدارة مشرف..خاصة وزارة الداخلية ووزارة الإعلام التي كان وزيرها المجرم (**شيخ رشيد أحمد**) يتباهى في كل مناسبة بذبحهم للمجاهدين وتسليم أسراهم إلى أمريكا**!**

ولم يكن هناك أي مقابل ملموس لصالح الإسلام والمسلمين ,للثمن الباهظ الذي دفعوه وانتسبوا بموجبه لبرلمان يصدر التشريعات من دون الله, وتسلموا المناصب في حكومة تحكم بغير ما أنزل الله .

وحتى في أحلك الأوقات الآن حيث هاجم الجيش الباكستاني مناطق القبائل في سرحد مع الأمريكان ويسقط الشهداء من الأهالي ورجال القبائل ,ويقتل العشرات من عساكر الباكستان ,ويطالب الأحزاب العلمانية بالتظاهرات..لم يبد لهم أي موقف حاسم ! في حين تتتالى الفتاوى من بعض العلماء بحرمة ذلك الهجوم عل منطقة القبائل, وبأن قتلى المجاهدين شهداء, وأن قتلى الجيش ليسوا كذلك, وبعدم جواز الصلاة على عساكر الباكستان فيه .

ثم أقيل جمالي , لأن مشرف يريد عبدا خادما إلى جانبه وليس رئيس وزراء ..., وأتى بالماسوني الشهير (شوكت عزيز) ليرأس الحكومة رغم أنف المعارضة .

واستمر الجيش الباكستاني في دك مناطق القبائل , وحصارها وقطع الأقوات والأرزاق عنها . وما يزال هذا هو الحال إلى تاريخ كتابة هذه السطور .

وكان مشرف قد استولى منذ الإنقلاب على منصبي قائد الجيش ورئيس الدولة في آن واحد , وهو ما لا يجيزه الدستور الباكستاني , وأمام المعارضة الشديدة من بعض البرلمانيين ليترك أحد المنصبين , توصل أواخر سنة 2003م إلى حل وسط بمساعي من ممثلي المعارضة الإسلامية (MMA) وزعيمها (مولاهم فضل الرحمن) , وتعهد بموجبه بترك قيادة الجيش في ديسمبر 2004 . وقد غضبت أطراف المعارضة العلمانية من

الإسلاميين لذلك المخرج الذي أفسحوه لمشرف من قمة الأزمة , واتهموهم جهارا بأنهم من صنائع الإستخبارات العسكرية , وعملاء لمشرف !!.

ولكن مشرف أعلن خلال شهر أوكتوبر 2004 أنه يتراجع عن وعده بترك رئاسة الجيش إن احتفظ برئاسة الدولة كما يوجب الدستور . وأعلن ذلك من أمريكا وهو يزور سيده بوش , وقال أن مكافحة الإرهاب تقتضي أن تكون له الرئاستان . وأعلنت قيادة الجيش تأييدها له . و تمكن من انتزاع أغلبية ضئيلة في البرلمان من بعض صنائع الأمريكان ومن بعض الخونة وسماسرة السياسة على موافقتهم على ذلك ! وعارض أبطال الـ (MMA) الأشاوس وبعض الإسلاميين ومن حالفهم من العلمانيين الوطنيين حنث الرئيس بما وعد , وصاحو ما وسعهم تحت قبة البرلمان ! وتوعدوا بتحريك المظاهرات بعد عيد الفطر احتراما لرمضان .

وها قد مر العيد والأمة تنتظر وعيدهم العظيم , الذي لا أجد له إلا قول الشاعر جرير عندما بلغه تهديد الشاعر الفرزدق لعدو له كان اسمه (مربع) أنه سيقتله فقال :

زعم الفرزدق أن سيقتلُ مربعاً ً   أبشر بطول سلامة يامربعُ

وأظن أن مشرف أحق ببشرى طول السلامة من مثل هذا الوعيد , وأرجو الله أن يخطئ ظني , ونراهم وقد حزموا أمرهم للمواجهة . لا بالمظاهرات والصياح الأجوف وإنما كما أمرهم الله تعالى , بالحديد الذي جعل الله فيه بأسا شديدا ومنافع للناس , ليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب , وأرجو الله أن يخطئ ظني ويكونوا منهم !

وتدور الآن , ونحن في عيد الفطر 1425 رحى معارك طاحنة في منطقة وزيرستان وعاصمتها (وانا) من ولاية سرحد الحدودية في جوار أفغانستان , حيث يجتاح نحو 70000 جندي من الجيش الباكستاني المنطقة ليطاردوا المجاهدين من رجال القبائل الذين يصرون على إيواء ما تبقى من المجاهدين العرب والأوزبك وغيرهم , ولم يراعي جيش مشرف في ذلك حرمة البيوت الآمنة التي يدكها الطيران , ولا حرمة العيد والعشر الأواخر من رمضان , حيث لا تختلف صور الدمار وجرحى المدنيين القادمة من وزيرستان عن شبيهاتها التي تأتي من آثار القصف الأمريكي للمدنيين في العراق , أو تلك التي يخلفها الطيران الإسرائيلي في الآمنيين من المسلمين في فلسطين !! , فيما تقتصر المعارضة من الإسلاميين على الصياح من البعض فيما يلزم الأكثرية من العلماء والدعاة والإسلاميين الصمت المميت ومنازل الشياطين الخرس , ولله الأمر من قبل ومن بعد .

و تنذر الأحوال اليوم بتمزق الباكستان إن لم يسارع علماؤها وقادة الجيش ورؤوس الناس فيها إلى عملية إنقاذ شاملة , تصلح أحوال الباكستان وتضعها حيث يجب أن تكون . ..فإلى الله المشتكى!

ولذلك فإني أعتقد أن الأجواء مهيأة الآن كي يستمع الناس وعلماؤهم وقادتهم إلى قول الحق فقد بلغ السيل الزبى. وأصبح عوام المسلمين قبل علمائهم يعتقدون كفر مشرف وخيانته وضرورة خلعه والعمل على إقامة حكم الله في باكستان, هذا البلد الذي قام على الإسلام ولم يحكم به دقيقة واحدة منذ قام !!!

ولذلك نتوكل على الله ونتحمل مسؤولية الصدع بالحق وننشر هذا الكتاب. والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين . ننشر الكتاب ونوجهه إلى علماء الباكستان وقادة العمل الإسلامي فيها وكذلك إلى الجماعات الجهادية , قياداتها وعناصرها. ونحملهم المسؤولية أمام الله تعالى في إبلاغ هذا الحق الذي أمرهم الله ببلاغه وائتمنهم عليه. فقال تعالى: ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه** ﴾ .

ونحذر القاعدين عن أداء أمانة بيان الحق من أهل العلم في الباكستان أشد التحذير:

لقد ذبح مشرف طالبان وأنتم تتفرجون !, ثم ذبح المجاهدين العرب ومجاهدي وسط آسيا بين ظهرانيكم وأنتم تحوقلون! ثم فعل كل ما تعلمون وأنتم ساكتون ! واليوم يذبح القبائل الباكستانية وأنتم تنظرون!ويعتقل مشاء ويغتال من شاء من العلماء وأنتم صامتون ..!

ولئن قتل مشرف بقية من يقاومه وانتصر عليهم – لاقدر الله – فلا تلومون إلا أنفسكم . فالدور القادم عليكم وعلى مدارسكم ومساجدكم وجيشكم وكل مكونات بلادكم..وعندما يتم مهمته وتصل باكستان إلى الحضيض , ستتقدم إليكم جحافل الجيوش الهندية لتحتل بلادكم .

و عندما تسفك دماءكم ,وتنتهك أعراضكم – لا سمح الله ولا قدر_ عندها ستندمون ساعة لا ينفع الندم !! وستستنصرون فتُخذلون ..لأنكم استُنصرتم فخَذلتم , وقَعدتم إلا مارحم الله منكم , ونسأل الله أن ينجي الصالحين والمجاهدين إذا وقع البلاء .

فالبدار البدار اليوم قبل أن يحل الوبال بكم بما فرطم في نصرة دينكم وإخوانكم وأنفسكم. وكل امرئ حسيب نفسه.

قال الله تعالى :

﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون* إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم** ﴾

عن زيد بن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**لا يزال الجهاد حلوا أخضر ما قطر القطر من السماء . وسيأتي على الناس زمان يقول فيه قراء منهم : ليس هذا زمان جهاد. فمن أدرك ذلك الزمان فنعم زمان الجهاد , قالوا يا رسول الله وأحد يقول ذلك ؟! فقال: نعم , من عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**) (السلنن الواردة في الفتن – 371).

وإنا والله لكم ناصحون ومنذرون..فاستدركوا ما فات ..فقد أزفت والله ملاحم ومحن , وبلايا وفتن لا ينجي منها إلا الواحد الأحد.

(فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد)

وصلى الله على سيدنا محمد , وعلى آله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمت المراجعة الأخيرة في :

رمضان 1425 هـ

أوكتوبر 2004 م

عمر عبد الحكيم

(أبـو مصعب السوري) .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

رجاء من أجل ترجمة الكتاب ونشره

إخواننا المسلمين في باكستان, خاصتهم وعامتهم, هم المقصود الأول في كتابة هذا الكتاب. ولسنا كما هو معلوم في ظروف تساعدنا على ترجمته إلى اللغات الموجودة في باكستان. ولا في السعي لنشره ليصل إلى المقصودين به.

فنرجوا من كل أخ مسلم بلغه هذا الكتاب. أن يساعدنا في هذا داخل باكستان وهو الأهم أو خارجها, وذلك بالعمل على:

1- ترجمة الكتاب إلى لغة الأوردو كذلك إلى اللغة الإنجليزية ثم اللغات الأخرى في باكستان ولاسيما البشتونية و البلوشية.

2- وضع النسخة العربية والترجمة إلى اللغة الأوردية والإنجليزية وغيرها في مواقع الإنترنت المتداولة في باكستان.

3- العمل على وصول هذا الكتاب إلى أوسع دائرة ممكنة في باكستان وفي الخارج حيث الجاليات الباكستانية المهاجرة.

ومن ذلك:

- علماء الباكستان والمدارس الدينية.
- قيادات ومراكز الجماعات الإسلامية وأعضائها في باكستان.
- قيادات وأعضاء الجماعات الجهادية في باكستان.
- قيادات ومراكز الأحزاب السياسية عامة في باكستان.
- مراكز الدراسات والأبحاث السياسية والإعلامية والثقافية والاجتماعية... في باكستان.
- إدارات الجامعات والمكتبات ودور النشر.
- الصحف والمجلات في باكستان.
- المراكز المختلفة والمساجد وتجمعات وأفراد الجاليات الباكستانية وفي بريطانيا خاصة .
- الشخصيات الأدبية والعلمية والعامة في باكستان والخارج من المغتربين الباكستانيين.
- وأخيرا إلى قيادات الجيش والشرطة والأمن والأجهزة الحكومية والوزارات والإدارات المختلفة في باكستان.

وذلك بالإرسال عبر مواقع الإنترنت أو البريد أو بشكل مباشر. وجزى الله خيرا كل من أعان على نشر دعوة الحق.



إجازة وتصريح

ولا نبتغي إلا دعاءكم في ظهر الغيب وأن يتقبل الله منا ومنكم.

[المؤلف]

ملحق

صور ووثائق



فرعون وملأه

هؤلاء الذين صنعوا الكارثة في باكستان

Qaeda knocked out in Pakistan, says Qureshi

KARACHI: Osama Bin Laden is not in Pakistan and his Al Qaeda movement in the country has been broken, presidential spokesman Major General Rashid Qureshi told reporters in Karachi.

"Osama bin Laden cannot be in Pakistan," Qureshi told reporters in Karachi. "It is safer for anybody connected with Al Qaeda to remain in Afghanistan than to remain in Pakistan." "Even in present circumstances a chaotic Afghanistan is a better place for him (bin Laden) and his companions," he said. Qureshi said Pakistan had handed over a total of 422 Al-Qaeda suspects to the United States and rejected suggestions the network may be regrouping in Pakistan. "Their backbone has been broken and they are on run," he said. "We arrested 380 Al Qaeda extremists from tribal areas, 35 from Faisalabad and Lahore and about seven from Karachi and all of them have been handed over to the US authorities," Qureshi said.

"In Lahore and Faisalabad the FBI (Federal Bureau of Investigation) and our intelligence agencies shared information."

"But in Karachi the entire operation against Ramzi Bin al-Shaiba, his comrades and other militants was our own."

Qureshi said five to six Yemenis were under interrogation in Karachi, in an apparent reference to five foreign Al Qaeda suspects arrested around the same time as bin al-Shaiba.

The spokesman denied that tribesmen in North West Frontier Province bordering Pakistan posed difficulties in the hunt for Al Qaeda. "Instead, they helped us, led us to militants and are happy with development works programme launched by our government there." —AFP

THE NATION (23-9-2002) (1) وثيقه

Ramzi, four others handed over to US

Five al-Qaeda suspects flown to an unknown destination: five others also to leave soon

[illegible]

Bush thanks Pakistan

[illegible]

See page 7

DAILY TIMES (23-9-2002) (1) وثيقه

(قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين)

THE NATION (17-9-2002) (2) وثيقة

(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)



India, not Al Qaeda, behind terrorism in Pakistan: Moin

■ Says still a long way to go in fight against terror ■ US neglect strengthened Al Qaeda network

■ Pakistan less risky than West ■ No link between Sharib, Arabs ■ Foresees smooth polls



DAILY TIMES (29-9-2002)

Govt says Qaeda not involved in terrorism

ISLAMABAD: The interior ministry on Saturday said Al Queda was not found involved in any act of terrorism in the country.

Reacting to a news item published in a section of the press, a spokesman for the ministry said over 400 Al Queda activists had been arrested in Pakistan since the US attacks in Afghanistan began.

He said most of these activists had been arrested from the country's western border while attempting to enter Pakistan illegally.

Commenting on a report attributed to Interior Minister Lt General (r) Moinuddin Haider, the spokesman said he had said no Al Queda activist were found involved in criminal activities in the country.

The minister had said the recent reign of terrorist activities would not affect the electioneering, which would be held in time. — APP

DAILY TIMES (22-9-2002) وثيقة (4)

(إن الـذين يـؤذون الله ورسـوله لعـنهم الله فـي الـدنيا والآخـرة وأعـد لهـم عـذبا مهينـا والـذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا)

Operations to continue against Al Qaeda: Moin

By Shahzad Malik

ISLAMABAD: The state would not give general amnesty to the members of Al Queda and would continue its operations against them until the complete elimination of the terrorist network, said Federal Interior Minister Lt Gen (r) Moinuddin Haider while talking to a group of reporters at a ceremony of the National University of Science and Technology on Monday.

General Haider said the law enforcement agencies of Pakistan had arrested over 400 Al Queda fugitives who were being interrogated. He told the newsmen that investigations had revealed these terrorists were getting weapons from an individual based in the Northwest Frontier Province. He said the NWFP government was looking into the matter and would be taking legal action against the person.

Refusing to disclose his name, General Haider said: "We will not allow anyone to use our soil for terrorism. Such people are neither serving national interests nor their religion, Islam."

He said the law enforcement agencies were compiling a database of people who were caught during the raids conducted to bust the terrorist network. He told the reporters that a meeting of a Pak-US working committee on counter terrorism would be held on Wednesday in which the ongoing campaign against terrorism would be discussed by the two sides.

The interior minister also visited the National Police Academy where he was briefed on short courses for police officials introduced in accordance with the police reforms.

DAILY TIMES (24-9-2002)(5) وثيقة

Blackwill hails ‘credible’ Valley polls

■ US ambassador to India calls for bilateral talks on Kashmir
■ Says it’s up to India to decide on military action to end terrorism

BANGALORE: A US diplomat on Friday hailed the assembly election in Indian-held Kashmir, describing it as “credible” and applauding the courage of Kashmiris who braved violence to cast their vote.

“It was a successful election,” said Robert Blackwill, US ambassador to India.

“We condemn political violence and at the same time we salute the courage of men and women who caste their vote despite a terrorist onslaught on them. “They had the extreme courage to cast their ballot,” Blackwill told a luncheon meeting of businessmen in the southern Indian city of Bangalore. “The Election Commission did a very fine job. It was a credible election carried out by democratic means,” he said. The four-phased polls, which concluded on Tuesday, ended in the shock defeat of the pro-India National Conference (NC), which has dominated Kashmiri politics for decades.

At least 830 people were killed in the disputed region, claimed by both India and Pakistan, since August 2 when dates for state assembly elections were announced.

In Pakistan, an alliance of guerrilla groups fighting Indian rule in Kashmir slammed the elections saying they had been manipulated “to bring new puppets in power.” Kashmir, India’s only Muslim-majority state, has been the cause of two of the three wars between South Asian rivals India and Pakistan. An Islamic insurgency against Indian rule which began in 1983 has claimed more than 37,000 lives. Blackwill said the United States was with India in its fight against terrorism. “Terrorists call themselves many different things at different places. Sometimes they are called freedom fighters. Any person who kills civilians is a terrorist.”

“We will fight terrorism against India. In this context we have made major diplomatic efforts to see infiltration ends across the borders,” Blackwill said.

He urged India and Pakistan to initiate talks to solve the lingering Kashmir crisis.

“Dialogue is better than not. We urge the two countries to talk as a conflict will damage US interests,” Blackwill said. He said it was up to India to decide whether it must use military force to serve its interests and end terrorism.

“This view is not dominated by what the US did in Afghanistan. Taliban and Al Qaeda bases were training terrorists who went to Kashmir. It was an incubator for terrorism.”

“Three thousand or so Al Qaeda terrorists and sympathisers were apprehended since September 11 and several thousands of those were from Pakistan with close association with Pakistani authorities. “They (terrorists) had designs on India as on the US,” he said. —AFP

DAILY TIMES (12-10-2002)(6) وثيقة

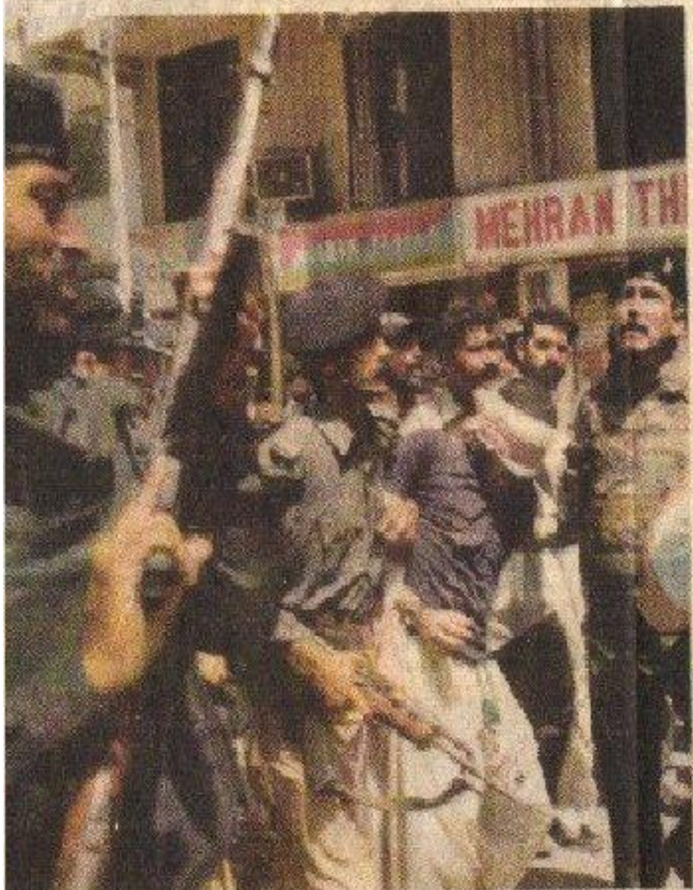


Indian paratroopers in Agra on Tuesday prepare to board an Indian Air Force Antonov AN-32 transport during the joint Indo-US exercise "Ex Cope India - 02". India and the United States held their biggest joint air force exercises, in the Taj Mahal city of Agra, aimed at developing their ability to carry out operations together. —AFP

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من أعان ظالما على ظلمه سلطه الله عليه)
(أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحا وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون)

KARACHI, RAJAB 4, 1423 THURSDAY, SEPTEMBER 12, 2002 22 PAGES Rs. 11.00

2 Al-Qaeda men killed: woman among 6 held



KARACHI: Police bringing out one of the suspect of police encounter to the van on Wednesday. Staff photo (Another picture on Page 2)

Cops injured in shootout

By Imtiaz Ali

KARACHI: Two suspected Al-Qaeda militants were killed while five others were arrested after fierce gunbattle lasting several hours in commercial area of Defence Housing Authority phase II, according to police and eye-witnesses on Wednesday.

"Two suspects were shot dead, five others were apprehended while six policemen were also wounded," TPO Clifton, Munir Sheikh, told The Nation on the spot.

"I won't say these are ordinary criminals," IGP Sindh, Syed Kamal Shah told the newsmen.

The IGP also created confusion by saying that a minor girl was also killed but later it transpired that she was alive.

According to police statement, on a tip off, police party led by ASP Imran Shaukat, raided a flat in Defence Phase-II Extension near KESC office and arrested two suspects. In the process, five of their accomplices escaped and occupied second and third floor of an apartment. They started firing and lobbing hand grenades at police.

Meanwhile, TPO Clifton and [illegible] Tariq Jameel also reached the spot and through public address system DIG ordered the remaining suspects to surrender themselves to the authorities. But they continued firing on police. After exchange of fire for quite sometime, two suspects were shot dead by the police while five others were taken into custody. Six cops were also injured in this [illegible]

The encounter lasted for about four hours. The injured policemen were admitted to different hospitals. Police said two ASIs received bullet wounds while two cops had hand grenade injuries lobbed by the armed men.

According to eyewitnesses, policemen were seen in the area at about 3.00 am but the area people heard the sounds of explosions at about 9.45 am.

The area people said that they noticed a fierce gunbattle ensued between the police and the suspects stationed in an apartment.

A resident of an opposite building, Sunny Homes [illegible] said that the apartment where the suspects were believed to have taken shelter was constructed some two years back. A childless old couple had been living on the first floor of the building, he added.

The eyewitnesses said that usually a police vehicle used to stop at the [illegible] at the residence. They said that about five months ago some 6-8 persons bearing resemblance to Central Asian and Afghani [illegible] had started living on the second floor of the said flat. They were often seen in their [illegible]. However, the eyewitnesses claimed that these people were not seen in the morning. They said these men were usually seen wearing T-shirts and shorts. They said that about a month ago

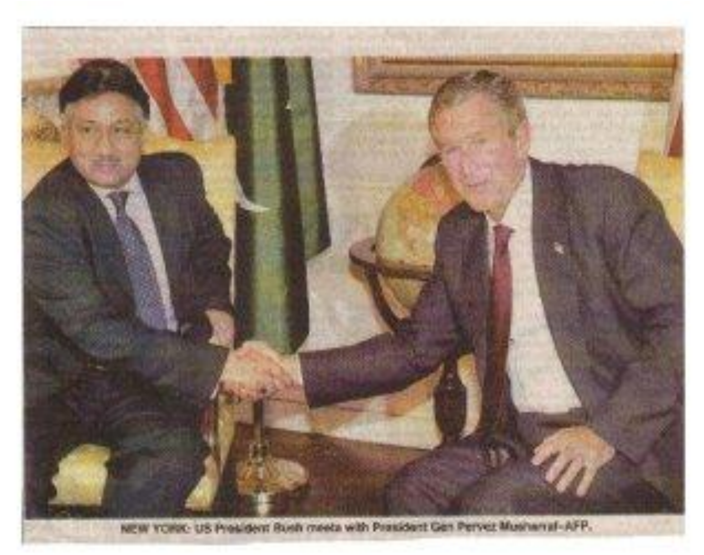
See page 7

5 alleged terrorists held—Back Page

وثيقة THE NATION(7)

قال صلى الله عليه وسلم :(يجئ المقتول متعلقا بقاتله يوم القيامة آخذا راسه بيده الأخرى ,فيقول يارب سل هذا فيما قتلني ؟قال فيقول قتلته لتكون العزة لك فيقول فإنها لي .قال ويجئ آخر متعلق بقاتله فيقول رب سل هذا فيما قتلني .قال فيقول :قتلته لتكون العزة لفلان .قال فإنها ليست له .بؤ بإثمه .قال فيهوي في النار سبعين خريفا)

فماذا يقولون لربهم هؤلاء الذين قتلوا المؤمنين لتكون العزة لأمريكا وزعيمها جورج بوش ؟!.



السيد يشكر عبده على جهوده في محاربة الإسلام



من سواحل الباكستان وأجوائها غزت أمريكا أفغانستان



قوات أمريكية وباكستانية أثناء عمليات مشتركة في باكستان



الجنرال الأمريكي توني فرانكس يصافح جندي باكستاني ضمن قوات باكستانية أمريكية مشتركة تعمل في باكستان

(ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين)
(ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ,ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون)





أسرى وشهداء من المجاهدين العرب .قتلتهم وأسرتهم القوات الباكستانية بقيادة الـ (FBI) الأمريكية ,أثناء اختفائهم في باكستان ,بعد غزو القوات الأمريكية لأفغانستان ,وحملتها في مطاردة المجاهدين.

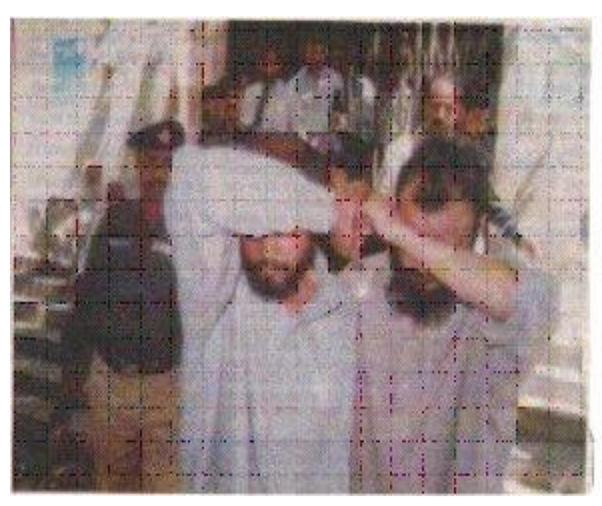


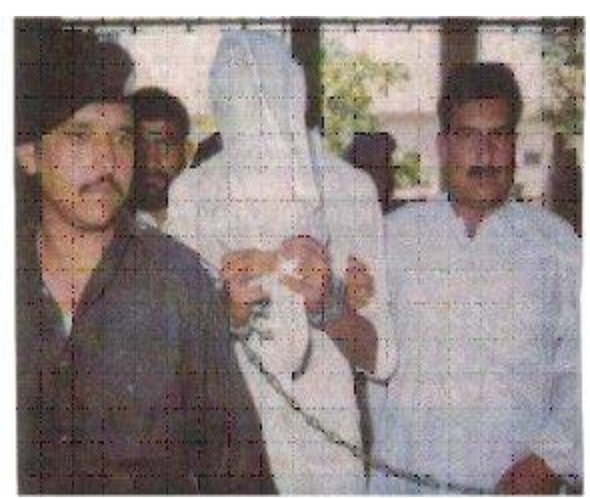




آثار المعركة بين المجاهدين وعبيد أمريكا

(وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ,ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ,أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون)





هكذا يساق الشباب الباكستاني المسلم إلى السجون في جمهورية باكستان (الإسلامية) !

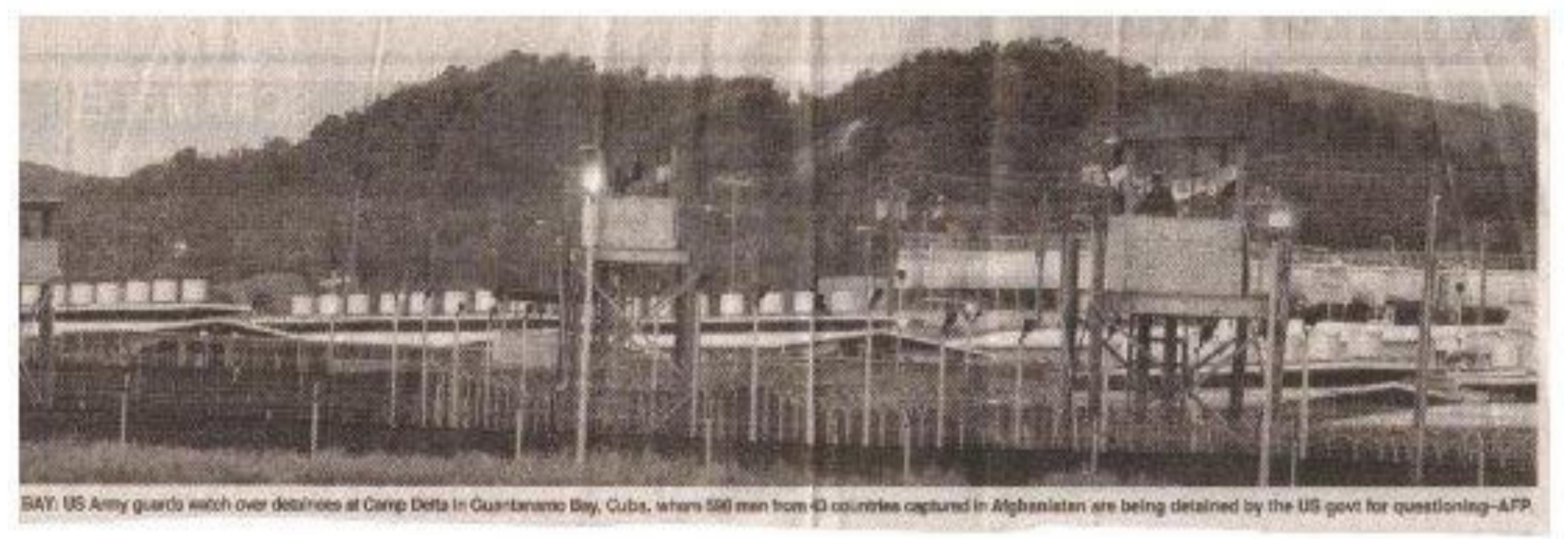




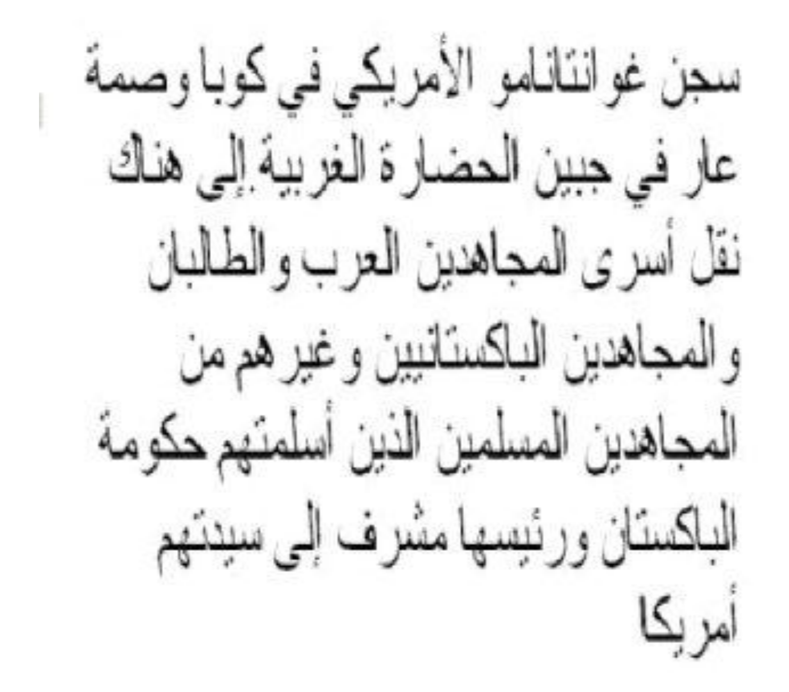


الشرطة الباكستانية تعتدي على الشيخ سميع الحق وتمنعه من المشاركة في المظاهرة ضد أمريكا في ذكرى أحداث 11 سبتمبر.

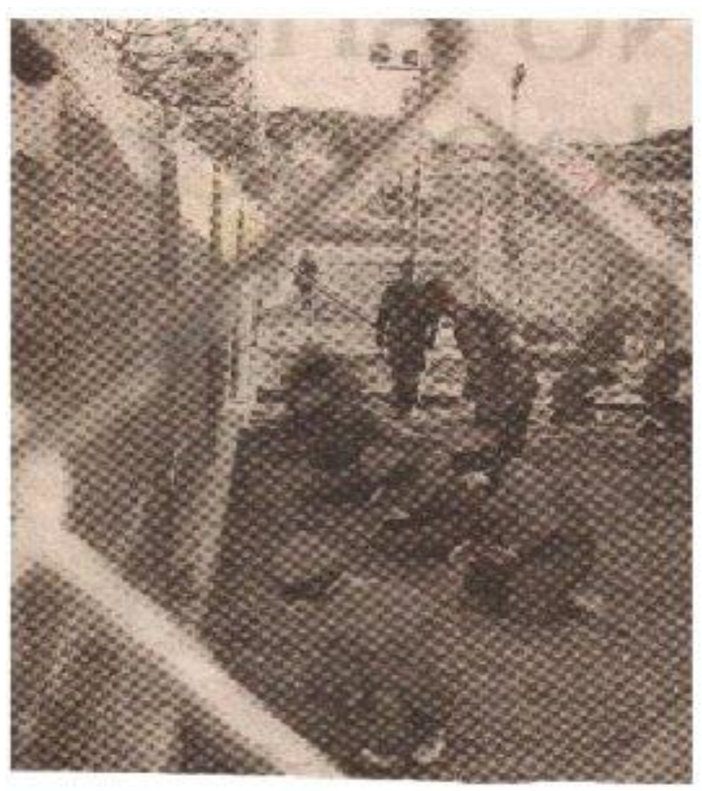
لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون



BAY: US Army guards watch over detainees at Camp Delta in Guantanamo Bay, Cuba, where 598 men from 40 countries captured in Afghanistan are being detained by the US govt for questioning–AFP



سجن غوانتانامو الأمريكي في كوبا وصمة عار في جبين الحضارة الغربية إلى هناك نقل أسرى المجاهدين العرب والطالبان والمجاهدين الباكستانيين وغيرهم من المجاهدين المسلمين الذين أسلمتهم حكومة الباكستان ورئيسها مشرف إلى سيدتهم أمريكا







ضابط استخبارات يدفع بمسدسه زوجة أحد المجاهدين العرب إلى سيارة الشرطة وهي تحمل رضيعها وقد أخرجوها حافية من المنزل ,وشرطي يحمل أحد أطفالهم إثر مداهمة مخبأهم بإشراف (FBI) الأمريكية.

بسم الله الرحمن الرحيم

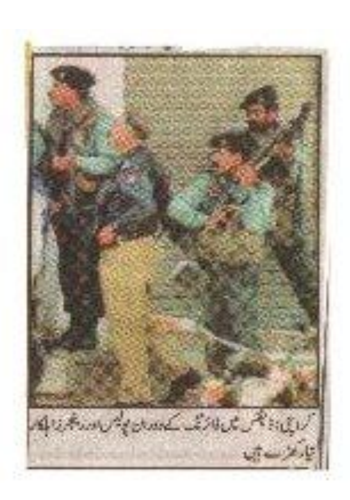
(والسماء ذات البروج *واليوم الموعود *وشاهد ومشهود *قتل أصحاب الأخدود *النار ذات الوقود *إذ هم عليها قعود *وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود *وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شئ شهيد *إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق *إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير *إن بطش ربك لشديد)



الشرطة تعتقل المرأة الباكستانية التي كانت تؤوي إحدى أسر المجاهدين في بيتها .













الجنود الباكستانيون الأبطال ,يخوضون غمار المعركة
ليس مع الهنود لتحرير كشمير ..وليس مع اليهود لتحرير المسجد الأقصى .....
وليس مع الأمريكان والإنجليز لتحرير الحرمين الشريفين ..وليس مع الروس لتحرير الشيشان والقفقاس ..لم يكونوا هناك بقيادة صلاح الدين يجاهدون الصليبيين..
ولا بقيادة محمود الغزنوي يجاهدون الهندوس ...
لقد كانوا هناك بقيادة الـ(FBI) يقاتلون المسلمين تحت راية جورج بوش . يطاردون المؤمنين المهاجرين الفارين بدينهم من بطش أمريكا ..يقتلون رجالهم , ويأسرون شبابهم ليسلموهم لأمريكا ..يشردون نسائهم ..يضيعون أطفالهم ,لتكون العزة للصليب ..في لاهور ,في كراتشي ,في قبائل سرحد وبلوشستان ....
في باكستان مشرف كانت هذه المواجهه ,كتبها الله ثم سجلها التاريخ.



A supporter of the Muttahida Majlis-e-Amal (MMA) holds a party flag as he and others shout anti-US slogans during a rally in Nowshera on Friday to celebrate the victory of MMA candidates in the general elections. —AFP



Protesters display a placard bearing slogan FBI Get Out of Pakistan during a protest by doctors and other professionals against the arrest of Dr Amir Aziz in front of the United Nations office in Islamabad on Friday. —AFP · Stories on Page A2

الشعب الباكستاني المسلم, قال كلمته بوضوح :نعم لحكم الشريعة
.ولتعلوا رايات لا إله إلا الله محمد رسول الله ....
ولتخرج أمريكا وزبانيتها من باكستان.



A US soldier bravely fighting terrorism

نشرت جريدة **the nation** الباكستانية بتاريخ 19-10-2002في زاوية القراء (**readers column**).الصورة المبينة وقد كتب تحتها:

(جندي أمريكي يقاتل الإرهاب بشجاعة فائقة).

مع تعليق لأحدن القراء الباكستانيين,جاء فيه تحت عنوان (أفغانستان محررة)ما يلي:

Liberated Afghanistan

What is this brave American looking for? Is he there to win hearts and minds? Did he liberate Afghanistan or is it another Palestine under US occupation? Compare this with the Taliban era. Is it any different now? One can tell from 100 metres away that women like this are no threat to the "precious life" of American soldiers. Remember. She is not the only Afghan woman to get such a treatment. Others are treated in more horrible and obscene ways. Musharraf declared: "The Taliban's days are numbered." Let me declare: Our days of cooperation and honeymoon with Americans are numbered. Under Pakistani, Egyptian, Jordanian, Qatari, Kuwaiti and other Karazais our women will be the next to be treated like this.–ABID JAN, Peshawar, via e-mail, October 4.

* * * * * *

How shameful a scene this is! Is it bearable for any Muslim man or woman? Is it not the worse example of human rights violations? The Afghan government has already employed women in its forces who can perform such duties along with US forces. Is it not a slap on the face of the Karzai Government and human rights organizations working in Afghanistan?-ASMAT ULLAH, Islamabad, via e-mail, October 9.

عن ماذا يبحث هذا الأمريكي الشجاع.هل هو هناك ليكسب القلوب والعقول ؟! حرر أفغانستان ؟أم أنها فلسطين أخرى تحت الإحتلال الأمريكي.قارن هذا مع وقت حكم طالبان.هل هناك فرق الآن؟.. من الممكن لمشاهد على بعد مئة متر أن يقول,أن امرأة كهذه,لا تشكل تهديدا لـ(الحياة المقدسة) للجندي الأمريكي.تذكروا أن هذه المرأة ليست المرأة الوحيدة التي تعرضت لهذه المعاملة.نساء أخريات تعرضن لأمور أكثر بشاعة وقذارة.مشرف صرح :(أيام طالبان أصبحت معدودة).دعني أصرح أنا:أيامنا بالتعاون مع الأمريكان, وشهر العسل بيننا,أيضا صارت معدودة . تحت حكم باكستانيين ومصريين وأردنيين وقطريين وآخرين من أشكال (كرزاي),سيأتي الدور على نسائنا كي يتعرضن لنفس هذه المعاملة .